تاريخ تربية الطفل عبر العصور

(من البدائية حتى الذكاءات المتعددة)

استاذ دكتور
منى محمد على جاد
استاذ تربية الطفل
عميد كلية رياض الأطفال سابقاً
رئيس قسم العلوم التربوية
جامعة القاهرة

إهـداء

أهدى هذا العمل المتواضع للقائمين على إعداد وتأهيل وتدريب معلمات رياض الأطفال في مصر والوطن العربي. كما اهديه لكل معلمة رياض الأطفال التي اعتبرها امتداد مهني طبيعي لذاتي. تلك المعلمة المؤهلة الجامعية التي كانت حلما جميلا منذ أكثر من خمسة وثلاثون عاما بدأت ابحث في الأهمية التربوية والاجتماعية لتطوير دور الحضانة ورياض الأطفال في مصر مع الاستفادة من الخبرة الألمانية. هذا الحلم الذي أصبح حقيقة واعية في مصر بل في غالبية الدول العربية "معلمة متخصصة مؤهلة جامعية تسير بخطى واثقة ومؤمنة بأهمية رسالتها في تربية طفل ما قبل المدرسة جنبا إلى جانب التربية الأسرية التي لا غنى عنها تساعدها وترشيدها وتؤازرها".

أحمد الله العلي القدير أن أمد في عمري لأشاهد وأتابع عن قرب التوسع الكمي والكيفي الكبير في معاهد وكليات إعداد معلمات رياض الأطفال. وجزيل الشكر اهديه لكل زميل وزميلة في الكفاح من اجل إعداد معلمات رياض الأطفال على أعلى مستويات الإتقان.

وفقنا الله جميعا لخدمة الطفل المصري والعربي في كل مكان وزمان تحت مظلة كليات رياض الأطفال وأقسام وشعب رياض الأطفال وتربية الطفل وتربية الطفل بكليات التربية والتربية النوعية والأساسية وغيرها من مؤسسات إعداد معلمات رياض الأطفال على امتداد الوطن العربي.

القاهرة

منى جاد



مقدمة

تعتبر دراسة تاريخ تربية الطفل عبر العصور التاريخية أحد المجالات الهامة للجانب المهني لإعداد معلمة رياض الأطفال. حيث يتطلب إعدادها شمول برنامج الإعداد للجانب التخصصي والجانب الثقافي والجانب المهني.

والجانب المهني في برامج إعداد معلمات رياض الأطفال يجب أن يتضمن دراسات متنوعة في مجال فلسفة التربية وتاريخها ومهنة التعليم وأدوار المعلم فيها. كما يتطلب الجانب المهني لأعداد المعلمات دراستها للمناهج والبرامج والطرق والأساليب المناسبة لرياض الأطفال ونشأتها وتطورها. بالإضافة إلى دراسة تكنولوجيا التعليم وإنتاج الوسائل التعليمية والإدارة التربوية بمستوياتها المختلفة وغير ذلك من المقررات التربوية والنفسية التي تدخل في إطار التربية المهنية للمعلمة ويقصد بالتربية المهنية في إعداد معلمة رياض الأطفال تزويدها بكل ما يفيد في تحديد الأهداف ووضوح معاييرها و، ختيار انسب التقنيات التربوية وطرق وأساليب التربية وتصميم البرامج بأنواعها ومستوياتها وما يرتبط بها من كفايات ومهارات يجب أن تمتلكها معلمة رياض الأطفال. كذلك اكتساب الطالبة المعلمة مهارات التفاعل مع الفروق الفردية وتقدير احتياجات الأطفال الثمانية وتقييم مخرجات عمليات التعلم وأيضا جميع ما يتعلق بأخلاقيات المهنة وآدابها وصياغتها من المتطفلين عليها من أصحاب من لا مهنة لهم والإرتقاء بالمكانة الاجتماعية المهنية للمعلمة في رياض الأطفال على وجه الخصوص والمعلمين في جميع مراحل التعليم على وجه العموم.

ودراسة تاريخ تربية الطفل عبر العصور التاريخية يتح لمعلمة رياض الأطفال التعرف على تطور الفلسفات والفكر التربوي للطفل وتحليله في إطار العلاقات الزمنية والمكانية التي عاش فيها الطفل ومحاولة تحليل تلك العلاقات وتنظيماتها في مسلسلة زمنية تشير في بدايتها إلى بدايات التربية الإنسانية في المجتمعات البدائية إلى أن تصل في طرفها الأخير إلى الوضع الراهن في تربية الطفل ورصد اتجاهاتها

المعاصرة للاستفادة منها في مجال العمل مع أطفال الروضة.

لذلك كان هذا الكتاب وهذا الجهد المتواضع لرصد حركات نمو وتطور تربية الطفل في العصور المختلفة حتى مطلع القرن الحادي والعشرين. ولتحليل وتفسير العوامل المختلفة المؤثرة في تطور الفكر التربوي للطفل وغير ذلك جاء هذا الكتاب متضمنا الموضوعات التالية:

- المدخل إلى دراسة تاريخ تربية الطفل
- الفصل الأول تربية الطفل في المجتمعات البدائية
- الفصل الثاني التربية اليونانية للطفل
- الفصل الثالث تربية الطفل في العصر الروماني
- الفصل الرابع تربية الطفل في العصور الوسطي
- الفصل الخامس تربية الطفل عند العرب
- الفصل السادس تربية الطفل في عصر النهضة
- الفصل السابع تربية الطفل في القرن الثامن عشر
- الفصل الثامن تربية الطفل في القرن التاسع عشر
- الفصل التاسع تربية الطفل في القرن العشرين
- الفصل العاشر بعض الاتجاهات التربوية المعاصرة في تربية الطفل
- الفصل الحادي عشر نشأة وتطور رياض الأطفال في المجتمع المصري
- الفصل الثاني عشر الاهتمام الدول بحقوق الطفل
- الفصل الثالث عشر رياض الأطفال في الوطن العربي بين الواقع والتحديات

و نسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا الجهد المتواضع في مجال الإعداد المهني لمعلمات رياض الأطفال و للمتعلمين لمزيد من الثقافة التربوية التاريخية عن تربية الطفل. ولعل من يطلع على محتواه يجد فيه ما يرشده إلى ما يهدف إليه من العلم والمعرفة.

وفقنا الله جميعا لما فيه من خير للطفولة والأطفال صناع الغد

والله من وراء القصد

يهدى السبيل

مؤلفة الكتاب

يهتم المتخصصون في العلوم التربوية بدراسة تاريخ التربية عبر العصور التاريخية باعتبار تاريخ التربية تجميع ورصد المعلمات والحقائق والأحداث وتبويبها و سردها من ناحية ومن ناحية أخرى تمتد دراسة تاريخ التربية إلى تفسير تلك المعلومات والحقائق والأحداث وتحليلها في إطار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت تحيط بها في كل عصر من العصور وما ترتب على ذلك من آثار وتأثيرات على الواقع الزماني والمكاني والمعرفي والفلسفي وبالتالي فكر تربوي يوجه طرق وأساليب التربية ويحدد ملامحها وأهدافها ومقوماتها التي ساعدت بدورها على تطور الفكر وتطورها وإذا كان التاريخ هو ذاكرة العقل البشرى وأساس تشكيل الوعي الإنساني فان تاريخ التربية هو مصنع تطور طرق وأساليب تشكيل الوعي الإنساني لان الإنسان الذي لا ذكرى ولا تاريخ له ليس له وعى.

ودراسة تاريخ التربية هي دراسة لتطور التراث والثقافة والحضارة وكليهما متفاعلان كنواتج العمليات والأفكار التربوية. والتراث منه ما هو مادي وما هو معنوي وما هو بشرى. وتمثل الثقافة ذلك الجانب المعنوي للأشياء مثل المبادئ والمعتقدات والقيم والأفكار والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المرغوب فيها في مجتمع من المجتمعات.

أما الحضارة فهي ذلك الجانب المادي للأشياء وهى ناتج تطبيقات الثقافة السائدة على شكل صناعات أو زراعة أو عمران أو مخترعات أو آثار وغيرها.

أما الجانب البشرى فهو الإنسان في مكان وزمان معين مساهما في جميع ما سبق من جوانب مادية ومعنوية مؤثرا أو متأثرا فاعلا ومتفاعلا، ممارسا ومنتجا، مجربا ومستخلصا للنتائج يروى لنا هذه الجوانب مرتبطة بالزمان و المكان. رابطاً بين الماضي والحاضر والمستقبل. وتاريخ تربية الطفل يروى لنا المنظور التربوي للتاريخ، منذ بدا الخليقة وتطورها حتى الآن من حيث أهدافها وطرقها وأساليبها وبرامجها ومحتواها ومستوياتها ومؤسساتها والقائمون عليها والقضايا التي عالجتها وفلسفتها والعوامل والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المؤثرة فيها. وكيف استخدم التربية بشكل عام وتربية الطفل بوجه خاص كوعاء للمحافظة على التراث ونقله من جيل إلى جيل.

كذلك إلى أي مدى تم استخدام التربية كاداه للمحافظة والجمود وكأداة للتغير والتطوير للتقدم الاجتماعي والاقتصادي وكأداة للسيطرة وتشكيل الوعي سلبيا أو إيجابيا

هذا بالإضافة إلى الجهود والأفكار ونظريات الرواد من التربويين والمصلحين الاجتماعيين الذين كانت لأفكارهم وممارستهم في ميدان التربية بصمات واضحة أثرت في الفكر التربوي الإنساني بوجه عام.

إلى جانب نشأة تطور المؤسسات والتنظيمات التربوية للطفل والأدوار التي قامت بها خلال حقب وفترات التاريخ المختلفة واثر ذلك على المجتمع بوجه عام ... بحث إذا استطاع المعلم- بحكم عمله في ميدان التربية-أن يلم ويستوعب و يعي حركة التربية من نشأتها وخلال رحلة تطورها حتى الآن فيبصر النشأة والحركة والنمو. ويتبصر ويتدبر فيها ويستخرج الدروس والعظات والعبر، فأن ذلك سوف يجعله – بلا ريب- أكثر قدرة على فهم القضايا والممارسات التربوية والعوامل والظروف المختلفة المؤثرة فيها، ويصبح أكثر فعالية في تفاعله مع طلابه وزملائه والمؤسسة التي يعمل بها، مدركا أبعاد أدواره التي يؤديها في مؤسسته ومجتمعه وقدسية الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها من خلال التربية والتي تعتبر المعلم عمودها الفقري، ويكون قادرا على تخير العمليات من خلال التربية والتي تتناسب مع ظروف طلابه وفلسفة مجتمعه وثقافته ويوجه تلك الممارسات الوجيهة التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف المجتمع.

موضوع تاريخ التربية:

يتعلق موضوع تاريخ التربية بمعالجة التربية من المنظور التاريخي، وان موضوع التاريخي يتعلق بالأحداث والأشخاص والعلاقات الزمنية والمكانية ومحاولة تفسير كل هذه الأمور تفسير ذا معنى يربط بينها وينظم علاقاتها. وقد اكتشفت المجتمعات على مدى تطورها ونموها أن الأطفال والناشئة لا يتشربون ثقافة المجتمع بأنفسهم بل من عملية التوجيه والإرشاد حتى تتحقق أهداف المجتمع المنشود من هذه التنشئة. ومن هنا كان على كل مجتمع أن يشرف على تربية أبنائه. وهكذا أصبحت تربية الأفراد ضرورية لكل مجتمع ليضمن بها استمرار ثقافته من ناحية وتماسكه الاجتماعي وتقدمه من ناحية أخرى. و إذا كان الهدف الرئيسي

للتربية مساعدة الفرد على تحقيق التوافق الاجتماعي مع مجتمعه وإكسابه طريقة الحياة الخاصة به فأن المدرسة لا تعدو أن تكون إحدى الوسائط الثقافية للمجتمع التي يستطيع من خلالها تحقيق هذه الغاية أو الهدف. وهكذا يمكننا أن نفهم أن موضوع تاريخ التربية يتعلق بدراسة التربية ومؤسساتها المختلفة بما فيها المدرسة من المنظور التاريخي.

وإذا كان التاريخ يدرس الإحداث كما يدرس الشخصيات باعتبارها صانعة التاريخ فأن تاريخ التربية يعنى أساسا بالممارسات التربوية عبر العصور المختلفة، وكيف تطورت الأهداف والأنماط التربوية عبر العصور؟ كيف نشأت المدرسة والروضة مؤسسات تربوية؟ وكيف تطورت؟ ولماذا تختلف أساليبها وأدوارها من مجتمع لأخر؟ كيف كانت التربية انعكاسا للأوضاع الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمعات المختلفة؟ ولماذا تختلف النظم التعليمية باختلاف المجتمعات ؟ كيف تأثرت هذه النظم بالبينية الفوقية والتحتية للمجتمعات على اختلاف أشكالها؟ لماذا كانت هناك نظم تعليمية تقدمية تحررية تعمل على تحرير فكر الإنسان وانطلاقه وأخرى تسلطية استبدادية تحجز على الفكر وتقيده وتحد من انطلاقه وحريته؟

وينبغي هنا أن نميز بين تاريخ التربية وبين تطور الفكر التربوي. فكما قلنا أن تاريخ التربية يعنى بصورة رئيسية بالممارسات التربوية أما تطور الفكر التربوي فيتعلق بتطور النظرية التربوية كما يتصورها فلاسفة التربية على مر العصور المختلفة. أو بعبارة أخرى هو دراسة لأراء فلاسفة عبر العصور. ولكن على الرغم من هذا التمييز بين تاريخ التربية وتطور الفكر ورياض الأطفال كمؤسسات تربوية؟ وكيف تطورت؟ ولماذا تختلف أساليبها وأدوارها من مجتمع لأخر؟ كيف كانت التربية انعكاسا لأمال الشعوب وأمانيها؟ وكيف كانت التربية انعكاسا للأوضاع الثقافة والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمعات؟

وهكذا يمكننا أن نميز مما سبق أهمية دراسة التربية. فإلى جانب الأهمية الأكاديمية والعلمية. من حيث إن العلم قيمة في ذاته، هناك أيضا الأهمية الحضارية التي تتأتى من دراسة حضارات الشعوب الأخرى والتعرف على جوانبها وهناك أيضا الأهمية النفعية التي تتمثل في الدروس المستخلصة من دراسة هذا التاريخ. ذلك أن الفرق الجوهري

الذي يميز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات احتفاظه بماضيه وحرصه على نقل ثقافته المتراكمة من جيل إلى أخر. فالتاريخ التربوي هو تجارب الإنسانية وخلاصة كفاحها على مر العصور في مختلف المجتمعات من اجل الارتقاء بالجنس البشرى وتقدمه وهكذا يتضح أن لدراسة التاريخ أهميتها الكبيرة. وتنسحب هذه الأهمية على دراسة تاريخ التربية لأنه يمثل أهمية معرفية ومهنية لمعلمي المستقبل. ولا شك في أن خبراتهم تزداد غنى من خلال معرفتهم لتطور الممارسات التربوية وتصور المجتمعات لها على اختلاف أشكالها. كما تزداد خبرتهم من خلال معرفة النماذج التربوية لمختلف الأمم والحضارات وما يتحقق من وراء كل ذلك من دروس وتجارب مستفادة يمكن أن يكون لها اثر طيب في تعميق فهمهم المهني للعملية التربوية[1].

[1] د. منى محمد على جاد، السيد عبد القادر شريف: تاريخ التربية والاتجاهات المعاصرة، حورس للطباعة والنشر،بالقاهرة ٢٠٠٢ ـص١ـص١٠.

الفصل الأول

تربية الأطفال في المجتمعات البدائية

اهتم علماء التربية بدراسة تاريخ التربية عبر العصور حيث أن دراسة التربية البدائية هي التي تكشف البذور والخصائص العريقة للتربية، والتي تنتقل من جيل إلى جيل حاملة مع التغيرات والتحولات المرتبطة بتطور الفكر الإنساني ونظرياتها ومعتقداتها. كذلك توضح دراسة التربية البدائية الطبيعة الأصلية للتربية العامة التي تحمل في طياتها بذور وخصائص التربية في جميع المراحل التالية عبر العصور. وتشير المراجع في تاريخ التربية إلا أن المجتمعات البدائية وجدت منذ أكثر من ستة الألف سنه أي قبل اختراع الكتابة وقبل ظهور مؤسسات التربية النظامية (المدارس).

وتهدف التربية البدائية إلى نقل الخبرات الإنسانية من جيل إلى جيل من خلال تقليد الصغار لسلوكيات الكبار واكتساب عادات وتقاليد الجماعة التي ينتمون إليها لإشباع حاجاتهم المادية من مأكل وملبس ومأوى، ومن خلال تدريب الأطفال على الأعمال التي تمارسها الجماعة التي ينتمي إليها مثل صناعة الأدوات الضرورية ورعاية الماشية، أعمال الزراعة،وأعمال الصيد ، الأعمال

الخاصة بشئون الحرب والدفاع عن الجماعة أو القبيلة. تلك الأعمال أو المهام التي يتعلمها الطفل داخل جماعته الإنسانية حتى يكون أكثر تكيفا دائما للجماعة أو القبيلة مما يستلزم بالضرورة أنواعا معينة من التربية الفكرية والخلقية لولاء الأطفال لإ بمعنى آخر التربية البدائية هي في جوهرها تدريب تدريجي على معتقدات وعادات واعمال الجماعة أو القبيلة التي ينتمي إليها.

إن وصف التربية في المجتمعات البدائية على النحو السابق إيجازه يعني أن ما يكتسبه الإنسان يتراكم لدى الجنس الإنساني مكونا ما أسماه هيجل (Hegel) بالفكر الاجتماعي الموضوعي الذي يكون الطبيعة الاجتماعية للطفل و وسيلتها في تكوين الطبيعة الاجتماعية التربية. وبذلك يتحول الوليد البشرى من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي بما تحمل التربية من خصائص مميزة للجنس البشرى في مراحلها الأولى (الإلة، الطقوس، اللغة) ويتولى في المجتمعات البدائية مسئولية تربية المجتمع بأثره بما يتضمنه من مؤسسات ونظم اجتماعية. وبالتالي لم تظهر في التربية البدائية مؤسسة تربوية (مدارس خاصة) وبالتالي كان اثر التربية في المجتمعات البدائية في الأطفال غير مباشرة يتم عن طريق النقل

المختصر المباشر للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع من خلال مشاركة الأطفال لعادات الراشدين في مواقفهم الانفعالية والعقلية عن طريق التمثيل والرقص والتقليد. فتنتقل إلى الأطفال أعمال الكبار وأفكارهم ومعتقداتهم.

وهذا الوصف الموجز لتربية الأطفال في المجتمعات البدائية الذي تعتمد فيه تربية الأطفال على معايشة الطفل لحياته المجتمعية لجماعته أو لقبيلته يتشابه إلى حد كبير مع ما تؤكد عليها التربية الحديثة إلى أن المجتمع والحياة المجتمعية هي أحد أوجه التعلم الأساسية للطفل، وان التربية دائمة ومستمرة من المهد إلى اللحد وتتم من خلال جميع المؤسسات المجتمعية وليس من خلال المؤسسات التعليمية النظامية بمفردها وهذا يرجع إلى المعاصرة التربية البدائية التي تستمد التربية الحديثة المحددة جذورها منها.

وتتخذ التربية البدائية أشكالا وصورا عديدة لدمج الطفل بمجتمعه عن طريق معايشته وممارسته لعادات وتقاليد ومعتقدات مجتمعه. ففي السنوات الأولى لميلاد الطفل تتولى النساء في بيئة مستقلة منعزلة عن المجتمع تربية هذا الطفل ثم يحتاج الطفل إلى الاندماج في المجتمع خارجا عن بيئة الأم المنعزلة، وذلك عندما

يصل إلى مشارف سن البلوغ وهذا الآم يحتاج إلى طقوس جديدة تتم من خلال مراقبة دقيقة للطفل من كبار الجماعة أو القبيلة يخضع فيها المبتدؤن لتجارب قاسيه تلزمهم الخضوع و الصمت. حيث أنها تمهد اكتساب المبتدئون قوة الإرادة والجلاد التي تتطلبها الحياة البدائية وتدريب هؤلاء المبتدئون الاستخدام الأدوات التي تستخدمها الجماعة التي ينتمون إليها في شئون الحياة اليومية.ويتم هذا التدريب بصورة طبيعية تعتمد على مشاركة الأطفال للكبار في أعمال المنزل والصيد والزراعة وغيرها من الطقوس المهنية وما يرتبط بها من أعمال السحر في بعض المجتمعات. والطفل في المجتمعات البدائية يتمتع باحترام الكبار ويظهر ذلك في الرفق الحذر حيث لا يعرف الأطفال العقاب أو الإيذاء البدني بل يعامل الطفل باللين والدلال. حيث تذكر كثير من اللين المصادر التربوية في تاريخ تربية الطفل أن القسوة في التربية ظهرت مع نمو الحضارات وتطورها ولم تظهر في التربية البدائية.

وفي مجال التربية الجسدية تذكر مصادر تاريخ التربية أن الأطفال يلعبون ألعاب حرة تتمشى مع نموهم الجسدي ويقلدن ألعاب الكبار مثل ألعاب صنع أدوات الحرب في المجتمعات

المحاربة. وفي المجتمعات المسالمة حيث تقع حواس الأطفال على الأعمال وصناعة الأواني وبناء البيوت والصيد وغيرها فتكون ألعاب الأطفال في المجتمعات المسالمة مقلدة لهذه الأعمال مما يساعد على نموهم الجسماني من ناحية وتكوينهم الفكري العقائدي من ناحية أخرى، واستخدام للملاحظة مما ينمى التخيل والإبداع عندهم. فالتربية الفكرية في المجتمعات البدائية تربية عملية تهدف إلى تمكين الطفل من إشباع حاجاته وحاجات أسرته في مراحل متقدمة.

وتُميز التربية الفكرية بين الذكور والإناث مبكرا حيث يتم تدريب الأولاد على جمع جذور النباتات ويرقات النمل والديدان وغيرها وصيد الحيوانات الصغيرة التي تتغذى عليها القبيلة وغيرها من الأعمال. أما البنت فهي تتعلم جمع الثمار وصناعة السلال وتهيئة الطين لصناعة الأواني والبيوت وطحن الحبوب وأعمال الخبيز وغيرها. ومن خلال هذه المهارات الضرورية التي يكتسبها كل من الأطفال من الذكور والإناث من خلال التربية الحسية التي تعتمد على قوة السمع والإبصار واللمس والتذوق والشم، مما ينمى مهارات علم الفراسة عند أطفال المجتمعات البدائية حيث تنمي

ذاكرة الطفل راعي الغنم بما يمكنه من معرفة النقص والزيادة في القطيع التي يرعاه بمجرد لمحة عين كذلك تنمى هذه المهارات الخيال والقدرة على التفكير المرتب المنظم.

وفي مجال التربية الخلقية والدينية ينقل الكبار مبادئ القانون الطبيعي إلى الصغار، ذلك القانون القائم على احترام الأجداد والشيوخ والأباء ومبادئ الصدق والوفاء بالوعد وطاعة الكبار بطريقة عفوية ودون إكراه.حيث يعتبر القائمين على التربية البدائية أن العقاب الجسدي مهين للطفل ويجعل روحه قلقة في جسدها غير مطمئنة لهذا الجسد المتألم. وتسعى هذه الروح إلى الانفصال من الجسد فيموت هذا الطفل. وترتبط طقوس انتقال الأطفال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ بالتأكد من التكوين الخلقي والروحي للطفل، بعزل هولاء الأطفال عن مجتمعاتهم وتدريبهم من خلال حفلات للتطهير والتحرر من الأخلاق الغير مرغوبة من الجماعة، بالتدريب على الصيام والحرمان من بعض الأطعمة التي يحبونها وتقليد الموت والبعث بعد الموت حيث يحملون المسئوليات الجديدة التي سوف يطلعون بها.

وفي مجال التربية الدينية فنجد أن نقل الكبار لمعتقداتهم تأتى من خلال المعايشة والممارسة للطقوس التي يقوم بها الكبار معبرين فيها عن الإيمان باستقلال الروح عن الجسد وانفصالها عند الوفاة والتميز بين الخير والشر والتمسك بمبادئ العدالة والمسئولية والحرية والواجب والالتزام ببعض العبادات كالصلاة والذبحية وغيرها، والتميز بين الأشياء والأشخاص المقدسة والآخرة الدينية، والنظر للأسرة وتنظيمها كنظام اجتماعي وديني. و الحرص على إتباع القوانين المتفق عليها داخل المجتمع البدائي وكيانه لنقل التقاليد والعادات الخاصة بالولادة والبلوغ والزواج والموت.

مما تقدم نرى انه لم يكون هناك فارق كبير في الحياة البدائية الأولى بين مظاهر حياة البالغين وبين التربية، بل أن التربية كانت أمرا طبيعيا يحدث خلال الحياة اليومية التي من مظاهرها تقليد الصغار في لعبهم لمظاهر حياة الكبار. فالتربية في المجتمعات البدائية كانت تربية لا شكلية وغير مقصودة. تلك التربية اللاشكلية التي كان عمادها الحياة القائمة بدأت تتحول إلى تربية شكلية متخذة المدرسة بديلا لها حيث تعقدت الحياة الإنسانية ولم تصبح الجماعة أو الأسرة بمفردها قادرة على اكتساب أطفالها

جميع فنون الحياة ومهارتها الفكرية والعقائدية والجسمية والخلقية الدينية. وساعدت مجموعة من العوامل على الانتقال من التربية اللاشكلية إلى التربية الشكلية الاجتماعية نذكر أهمها فيما يلي:

أولا: زيادة التراث حيث أصبح من الصعب نقله من جيل إلى جيل عن (طريق الأسرة أو الجماعة) طريق التربية الشكلية فأنشأت المدارس إن المعاهد للقيام بهذه الوظيفة (حيث تهتم تلك المدارس) ولم تكن المدرسة بذلك في بداية نشأتها مرتبطة ارتباطا تاما بالحياة بل كانت معهدا ترفيهيا يعمل على الاحتفاظ بالثقافة الاجتماعية المتراكمة.

ثانيا: تعقد التراث الثقافي حيث نتج عن زيادة تعقد التراث الثقافي وتراكمه ازدياد واتساع الهوة بين الحياة اليومية وبين التربية حيث أصبحت كثير من مظاهر نشاط البالغين فوق مستوى فهم الأطفال واصبح مفهوم الأطفال اقل من مستوى مفهوم الجماعة. مما تطلب تنظيم الخبرات التربوية في مستويات متدرجة في الصعوبات بحيث يستطيع الأطفال تعلمها تدريجيا،ويتمكن من مشاركة الكبار في أنشطتهم ويصل إلى مستوى فهمها كما يفهمها الكبار. بمعنى آخر أن مظاهر الثقافة أصبحت معقدة لدرجة احتياج

المجتمع الإنساني إلى تبسيط تلك الظواهر بصورة تسمح بتعليمها للأطفال على مستويات ومراحل متدرجة وكل مرحلة من تلك المراحل كانت كفيلة بدورها أن تبعد التربية بعض الشيء عن مظاهر الحياة اليومية.

ثالثا: ظهرت الحاجة إلى وجود التربية الشكلية (المدرسة) باختراع الكتابة فأخذت الثقافة الاجتماعية شكلا مكتوبا وكان على الأطفال أن يتعلموا رموز اللغة المكتوبة وكان على الكبار مسئولية تعليم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة. وبناء على ذلك كان اختراع الكتابة ظهور جماعة المدرسين المحترفين لهذه المهنة وبالتالي ظهور المدرسة.

طرق التربية في المجتمعات البدائية:

كما سبق وذكرنا أن التربية في المجتمعات البدائية كما يسميها المؤرخون هي وصف لأساليب وخدمة التربية لمجتمعات عاشت سنيين قبل الميلاد وتلك الجماعات لم تعرف الكتابة لتسجل طرق وأساليب تربية أبنائها ولكن هذه الطرق تم استنباطها من الدراسات الانثرولوجية التي درست السلوك الإنساني في صورته البدائية مثل الدراسات التي وضحت أن الإنسان البدائي قد استخدم

الحركات و العلامات والإشارات والرموز للتعبير عن أفكاره ونقلها إلى الأطراف الأخرى من أعضاء الجماعة ثم أخترع الإنسان اللغة المنطوقة. وعندما بدأت تظهر اللغة المكتوبة بدا التاريخ والتاريخ البشرى وبالتالي فان فترة المجتمعات البدائية أو ما قبل الحضارة الفرعونية فترة لا تقع في اهتمام علماء التاريخ والمؤرخين ولكنها كانت اهتمام علماء الآثار الجغرافية البشرية والاجتماع الذين اهتموا بدراسة الإنسان في المجتمعات الإنسانية.

وتمتد جذور التربية ألي أعماق الماضي الذي لم ترويه السجلات التاريخية المكتوبة ولكن كما ذكرنا فإن الدراسات الاجتماعية والجغرافية والأثرية هي التي سجلت لنا موقف التربية وطرقها في المجتمعات البدائية.

وقد تأثرت طرق وأساليب التربية في المجتمعات البدائية بالعوامل الطبيعية. حيث كان الإنسان دائم الصراع مع العالم الطبيعي من حوله مكتسبا عبر الأجيال خبرات من سبقه من البشر في مجتمعه من التعامل مع هذا العالم الطبيعي حتى يتمكن من أن يكون أكثر تكيفا مع بيئته الطبيعية.

وفي محاولة الإنسان البدائي للتكيف مع عالمه الطبيعي المحيط به ظهرت الحاجة إلى تكوين العلاقات الاجتماعية ونظمها مما ترتب عليها من علاقات اقتصادية ومعتقدات دينية وعلاقات سياسية بين الجماعات البدائية مما تطلب معه ضرورة امتلاك أفراد المجتمع لطرق وأساليب ومهارات التعامل مع الآخرين ومع بيئتهم داخل مجموعة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

وكان للعامل الاقتصادي دورا كبيرا في تكوين وتطور الفكر الإنساني بما يمكنه من إشباع حاجاته الأساسية التي لا يستطيع أن يعيش بدونها من مآكل ومشرب وملبس ومسكن وتفسير الظواهر الطبيعية والاستفادة منها في إشباع حاجاته ولدرجة أن القوة الدينية التي خضع لها الإنسان الأول منذ آلاف السنين تأثرت تأثيرا كبيراً بالظروف الاقتصادية. حيث جهل الإنسان أسباب كثيرا من الظواهر الطبيعية مثل البرق والرعد والرياح وغيرها وبالتالي كان عليه أن يقترب بوسائل متعددة بين القوة التي تحدث بالظواهر الطبيعية. فأعتقد أن النار هي مصدر تلك الظواهر فكان يقدم لها طقوس دينية ويعلم أبنائه طرق وأساليب الطقوس الدينية والعبادات

الخاصة بالظواهر الطبيعية التي اعتقد أنها مصدر تلك الظواهر. وكما قلنا عبد النار وعبد الأشجار وعبد الصخور وغيرها من الأشياء التي كان يعتقد أنها مصدر للظواهر الطبيعية. وبالتالي كان عليه أن يكيف حياته وفق هذه المعتقدات. وينقل هذه المعتقدات من جيل إلى جيل مستخدما طريقة الخبرة المباشرة والمعايشة والممارسة لنقل تلك المعتقدات. حيث كان جميع أفراد المجتمع البدائي يشاركون بعضهم البعض في المعارف والاهتمامات و الأفكار والاتجاهات والأنشطة في أشكال للسلوك العائلي التقليدي في تربية أبنائه. وساعد على ذلك أن المجتمعات البدائية مجتمعات بسيطة صغيرة وثقافتها محدودة وتتميز بالثبات نسبيا.

كذلك تأثرت طرق التربية في المجتمعات البدائية بالعوامل السياسية حيث ظهرت أشكال مختلفة لحكومات بانتقال الإنسان في سلم الحضارة من مرحلة البدو والتنقل إلى مرحلة الزراعة والاستقرار في مكان جغرافي محدد تمتلكه الجماعة. فظهرت الحكومات القبلية التي يحكمها شيخ القبيلة الذي له سلطات يحتاج أفراد المجتمع إلى تعليم الأعراف التي تتفق عليها القبيلة والعقوبات التي تقع على من يخالف تلك العقوبات. وبالتالي كان للتربية موقفا

متميزا بالاهتمام في المجتمع البدائي كوسيلة لمعرفة أفراد المجتمع نظم الحكم وأعرافها المتفق عليها وكيف يتعامل أفراد الجماعة في ظل كل نظام حكم قبلي مع هذا النظام.

وحيث أن الأسرة الممتدة أو جماعة الأقارب كانت وحدة تكوين المجتمع البدائي فكانت مسؤولية تربية الأطفال تقع على كامل الأسرة التي تتألف من أجيال عديدة يربطها خط الذكور أو خط الإناث ولها رابطة قوية حيث تشترك جماعة الأقارب عموما في مكان واحد للسكن وتشترك تلك الأسرة في نفس العادات والتقاليد والمعتقدات.

وحيث ان أفراد المجتمع البدائي يرتبطون بثقافة محدودة ويميلون إلى الاستقرار فأنهم أكثر حساسية للمثيرات الوجدانية التي تجعلهم وحدة وجدانية واحدة يضطلع فيها الكبار بمسئوليتهم المشتركة نحو رعاية وتربية الصغار مستخدمين الطرق المعروفة لديهم والمتداولة بينهم في اكتسابه الأطفال معتقداتهم وقيمهم وتقاليدهم والمهارات اللازمة لتكيف الأطفال مع المجتمع الإنساني وبيئته الطبيعية حيث يشترك الطفل البدائي بشكل فعال في الحياة الاجتماعية ويربى على تحمل مسئوليات تناسب مع قدراته خاصة

ما يتعلق منها بمهارات ترتبط بمساعدة أسرته لكسب معيشته. فيكتسب الذكور من الأطفال مهارات الصيد والألعاب البسيطة وتكتسب الإناث من الأطفال بعض أعمال الزراعة ورعاية المنزل.

وكانت تعتمد المجتمعات البدائية في طرق تعليم أطفالها لتلك المهارات واكتسابها على التقليد والمحاكاة والممارسة من خلال الخبرة المباشرة.

ويتولى الوالدين بالإضافة إلى أفراد الأسرة الممتدة في المجتمع البدائي تربية الأطفال وتعليمهم فقد يذهب الطفل البدائي إلى قريب له أو شخص كبير في قبيلته كي يعلمه ويمكنه من ممارسة مبادئ النشاط المطلوب مثل صيد الأسماك والقنص ونصب الفخ وغيرها. فالطفل البدائي يتعلم هذه الأشياء لأنه يدرك علاقة التعليم بحياته الحاضرة والمستقبلية أي انه يتعلم بناء على دوافع حقيقة له للتعلم. فهو يدرك أهمية ما يتعلمه من اجل بقائه واستمرار حياته متشوقا إلى التعليم ويقبل عليه برغبة أكيدة ودوافع حقيقية من داخله. تكونت تلك الدوافع التي تتكون لديه من خلال المحاكاة والتقليد داخل الأسرة وطرق التربية داخل المجتمع البدائي حيث أن ما يتعلمه الطفل البدائي بدوافع داخلية يرتبط بواقع حياته الفعلية.

وتـرتبط التـربية فـي المجـتمعات البدائـية بطـرق وأسـاليب التربية داخل الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل.

فمن ملامح التربية في المجتمعات البدائية أنها متصلة بين الأجيال وتربط بعضها ببعض بحيث لا تؤدى طرق التربية في كل طبقة إلى تطلعات طبقية للطبقة التي أدنى أو أعلى من التي ينتمي إليها. فالطفل الذكر في المجتمع البدائي يعيش حياه أبيه وعندما يكبر يؤدى الأدوار الاجتماعية والمهنية والدينية وغيرها من أدوار التي كان يقوم بها والده. وكذلك بالنسبة للبنت مع والدتها. وبذلك تقوم التربية بطرقها التي تعتمد على المحاكاة المعيشية بدور هام في عدم إحداث فجوات اجتماعية كبيرة بين الأجيال حيث أنها تلعب دورا هاما في الاستقرار الطبقي في المجتمع البدائي.

وتهدف التربية في المجتمع البدائي إلى الاعتماد على طريق التقليد والمحاكاة كطريقة أساسية في تقليد الطفل لعادات مجتمعه وطرز حياته تقليدا عبوديا يعتمد فيه الوالدين أو الكبار على جانب كبير من طرق التربية الفكرية والخلقية والتدريب الآلي بالتدريج على معتقدات الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

وتتميز تربية الإنسان على المخلوقات الأخرى وخاصا الحيوانات العليا في أن الأخيرة لا تمتلك من طرق التربية التي تمكنها من نقل خبرات الكبار المكتسبة إلى أطفالها من الحيوانات فالإنسان بما يمتلكه من قدرات وملكات عقلية ميزه الله سبحانه وتعالى بها يتوصل إلى طرق لتربية أبنائه لنقل خبراته فيما اخترعه من أدوات وما اكتشفه من مكتشفات ومن أفكار يجب أن ينقلها الكبار إلى الأطفال حتى يتمكنوا من الانتماء في الزمرة الاجتماعية أي أن طرق التربية المستخدمة في المجتمع البدائي تنقل الوليد الإنساني من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يرتبط بالفكر الاجتماعي للجماعة التي ينتمي إليها.

ويغلب على طرق التربية الفكرية في المجتمعات البدائية للأطفال الطابع العملي وهذا التكوين الفكري العملي يبدأ مبكرا ويختلف تبعا لنوع الطفل ذكر أو أنثى والأفكار وحياة الجماعة أو القبيلة التي ينتمي إليها وتعتمد التربية الفكرية للمجتمعات البدائية على المدركات الحسية بشكل أساسي وتربية الذاكرة والخيال بما ينمى القدرة على التفكير بما يناسب ظروف الحياة التي يعيش فيها الطفل.

وترتبط التربية الفكرية للطفل البدائي بتكوين الحس الأخلاقي والتربية الخلقية التي تتم دون إكراه فيتعلم الطفل التعاليم الدينية التي ترتبط بمعتقدات الجماعة ينتمي إليها الطفل وذلك من خلال ممارسة مجموعة من الطقوس والمظاهر القائمة على مجموعة من المبادئ للحياة الدينية للجماعة.

ويمكن إيجاز أهم طرق تربية الطفل في المجتمعات البدائية فيما يلي:

١- أن طرق تربية الأطفال للكبار في المجتمعات البدائية كانت تعتمد على التدريب والتقليد اللاشعوري دون تقديم التفسير والتعليل فكان الطفل مثلا يتعلم كيف يستخدم الأدوات عن طريق الملاحظة والمحاولة والخطأ وتكرار التقليد وحذف الأخطاء أو تجنبها وعدم تكرارها بحيث يصل الهدف إلى مرحلة الإتقان من خلال الملاحظة والتقليد والمحاولة والخطأ.

٢- بظهور نظام الطبقات في المجتمعات البدائية وتوزيع العمل أصبحت عملية التقليد عملية شعورية. ولكن لا يمكن وصفها بأنها عملية تعليمية عقلية. وكانت هذه الطريقة سواء كان

ذلك من الناحية الاجتماعية او من الناحية الفردية عملية غير تفكيريه بل بطريقة الصدفة يتعلم بعض الأعمال مثل اكتشاف أن احتراق الأواني الخزفية تقوى تلك الأواني وتصبح أكثر قوى لحفظ السوائل و المواد الغذائية.

٣- بظهور الكهنة ظهرت طريقة التلقين كطريقة لتعليم الأطفال التعاليم الدينية حيث يعتكف الكهنة على تعليم الأطفال أسرار القبيلة في طقوس سريه تربط بين الحياة المادية وعالم الأرواح.

٤- اعتمدت التربية البدائية على طريقة الإرشاد حيث يتم إرشاد الطفل إلى عادات المجتمع عن طريق تلقينه تراث المجتمع الثقافي المحدود حتى يمكن نقل هذا التراث من جيل إلى جيل أخر.

٥- اعتمدت التربية البدائية على اللعب كنماذج مصغرة لادوار الكبار حيث كان يقوم الأطفال بلعب أدوار الكبار وتقليدهم في أداء أدوارهم في استخدام أدوات الحرب وأدوات الزراعة والصيد وغيرها فيتعلمها ذاتيا دون معلم.

أهم خصائص التربية البدائية:

يمكن أن نحدد بعض السمات أو المعالم الرئيسية المميزة للتربية في المجتمعات البدائية على النحو التالي:-

١- تعتمد تربية الأطفال في المجتمعات البدائية على التعليم بالممارسة والخبرة المباشرة حيث يقوم الأطفال بممارسة الأعمال المختلفة بشكل مباشر من خلال ثلاث عمليات هي الاستماع، والملاحظة، ثم الممارسة أو الأداء.

٢- تتسم تربية الأطفال في المجتمعات البدائية بسرعة تعليم الأطفال لمهارات الأدوار الاجتماعية، وذلك لبساطة المعارف والمهارات اللازمة للحياة الاجتماعية في المجتمع البدائي.

٣- سيطرة التفكير الميتافيزيقيي، والخرافي على عقل الإنسان البدائي بإيمانه بأن هناك قوة غيبية في الطبيعة توجه وتوحد مصيره، وبالتالي ركز اهتمام الإنسان البدائي في تربيته لأطفاله على تعليم طرق تامين حاجاته الأساسية من طعام ومأكل وملبس ومسكن. وحماية نفسه من الإخطار والحيوانات المفترسة وقوة الطبيعة المدمرة من عواصف ورياح وبرق ورعد ومطر وحر وبرد ورطوبة

وجفاف وغيرها، وطرق تأمين الطفل النفسية ضد الجوع والخوف من الطبيعة الخافية التي يتودد لها ويتعبدها ويستعطفها حتى تحميه وتعلم طرق السحر للسيطرة على الأرواح الشريرة تسخرها وترويضها أو إبعادها.

٤- من أهم ملامح تربية الطفل في المجتمعات البدائية أن عملية التعليم والتعلم كانت تتم بصورة سهلة وبسيطة وتتسم أيضا أدوات التعليم ووسائله بالبساطة وفي متناول الأيدي حتى خاماتها من متوفرة في بيئته.

٥- ارتباط ما يتعلمه الطفل البدائي بحياته الاجتماعية وبالتالي يكون ما يتعلمه الطفل البدائي له وظيفة اجتماعية في حياته ومرتبطة ارتباط مباشرة بواقع حياته (التربية الوظيفية).

٦- من معالم تربية الطفل في المجتمعات البدائية عنصر وجود التخصص المهني للمعلمين فالآباء وكبار السن يعلمون الأطفال الصغار أمور الحياة و البعض الأخر يقوم بتعليمهم الأمور والطقوس الدينية، كما يمارس القائمون بتعليم الأطفال أعمالهم فالعاملون بالزراعة

يعلمون أطفالهم مهنة الزراعة والصيادون يعلمون الأطفال رمى الرمح والسهام فالتعليم في المجتمعات البدائية مربط بالعمل (تعليم مهني مباشر).

٧- القائم بالعمل في المجتمع البدائي ملتزم أمام الأطفال حيث يرتبط بهم بصلة قرابة وهو مسئول أمام الجماعة عن نتائج تعليمهم.

٨- ترتبط التربية في المجتمعات البدائية بالحياة و بالتالي فتربية الأطفال في المجتمعات البدائية تربية تتسم بعنصر تشوق المتعلمين إلى التعليم و تعتمد على الدوافع الداخلية للأطفال نحو التعليم فالطفل في المجتمع البدائي يتعلم صناعة أبيه أو أمه.

٩- المسئولية التربوية في المجتمعات البدائية مسئولية اجتماعية تشمل الأسرة والأقارب و ينتقل الطفل من حياة الطفولة إلى مجتمع الكبار تسمى حفلات (التدشين الاجتماعي) يعترف فيها الكبار بأن الطفل تعلم كثيرا من فنون الحياة ويستحق أن ينتقل إلى حياه الكبار، دون أن يلتحق بالمدرسة النظامية التي لم تكن أساسا ضمن

مكونات النظام الاجتماعي للمجتمعات البدائية. فعلى الرغم من أن المجتمعات البدائية لم تعرف المدارس النظامية إلا أنها كانت لها طرقها وأساليبها ووسائلها الخاصة في تربية أطفالها وتنشئتهم وتشترك فيها الأسرة و الأقارب والكبار في القبيلة الاجتماعية.

وخلاصة القول ...

أن التربية البدائية للطفل هي نقطة بداية للتربية الطبيعية وهى أيضا بداية انطلاق لمعرفة تطور الفكر الإنساني التربوي وتعكس مدى قدرته على بناء كيانه الاجتماعي التربوي. ويمكن الاستفادة من تربية الطفل في المجتمعات البدائية في نجاحه في تربية الأطفال باستخدام الأساليب التربوية المناسبة لمساعدة الطفل على أن يصبح جزء متكاملا مع ثقافته التي ينتمي إليها. كما أنها سعت ألي اكتساب أطفالها تقاليدها وأعرافها والتمسك بها دون تغير. وذلك من خلال ملاحظة البالغين وتقليدهم في أنشطتهم المختلفة في الزراعة والحصاد والصيد والاحتفالات والطقوس الدينية والأعمال المنزلية وغيرها. أي اعتمدت في تربية الطفل على المعايشة لحياة الكبار وعدم الابتعاد عنها. أي أن الطفل البدائي كان مختلط بالكبار

والصغار في جميع الأعمال والخبرات وشريكاً فيها معتمداً على ذاتها داخل الأسرة و الجماعة كوحدة اجتماعية اقتصادية سياسية دينية متكاملة.

كذلك نجحت التربية البدائية للطفل في إثارة وتشويق الطفل للتعلم وإثارة دوافعه الداخلية لاكتساب الخبرات استثارة حقيقية، فالمجتمع البدائي بما يتسم به من تضامن اجتماعي قوى وتجانس مجتمعي,حيث يشارك اغلب أفراده نفس المعارف والاهتمامات والأفكار والاتجاهات والأنشطة، يساعد الطفل على الاندماج الاجتماعي بصورة سلسة وطبيعية.

كذلك يتميز المجتمع البدائي بسهولة تعليم الأطفال للأدوار الاجتماعية, بما تتسم به هذه المجتمعات البدائية من عادات وتقاليد بسيطة يكتسبها الطفل بسهولة من خلال الملاحظة و التقليد داخل الأسرة الممتدة عبر أجيال عديدة كأساس للمجتمع البدائي. حيث تقيم هذه الأسرة الممتدة عادة مكان واحد, فالحياة الاجتماعية بسيطة وثقافتها محدودة وثابتة تقريباً وبسيطة تتسم بالبساطة وعدم التعقد. تتأثر بالجانب العاطفي وسرعة الانفعال وقوة الصلات الاجتماعية

وروابط القرابة مما ينعكس بدوره على خدمة وأساليب تربية الطفل فيها.

تربية الطفل في بعض المجتمعات الشرقية القديمة:

أولا: الطفل في المجتمع الهندي القديم:

- يمكن أن نصف المجتمع الهندي القديم بأنه يتصف من ناحية بالروح الطبقية و من ناحية أخرى بمذهب الحلول من الوجه الدينية فمن ناحية ما يتصل بالروح الطبقية كان المجتمع الهندي مقسما إلى طبقات وراثية حيث بولد الطفل في طبقة مستقلة ويتعلم بداخلها ولا يجوز له الانتقال منها إلى طبقة أخرى أعلى منها. أو اقل منها وهو ينتمي اجتماعيا بحكم ولادته ونسبة لطبقة معينة فأما ينتمي لطبقة (البراهمانين أو الكهان) لطبقة المعلمون والمشرعون أو ينتمي الطفل لطبقة المحاربين الكشتارية أو لطبقة الصناع (الفائزة) أو لطبقة العبيد (الصدارة). وكانت التربية تقع تحت وطأة القيادات الاجتماعية والدينية في كل طبقة حيث كان الكهان الهنود يسعون إلى كبت حرية الفرد وكل استعداد

فردى بما يلقونه الأطفال من مذاهب التقشف عن الحياة وبالتالي كان الطفل الهندي يولد عبداً للطبقة التي ينتمي إليها والتي كانت تفرد عليه البقاء فيها وعبداً مرة أخرى للأفكار الدينية التي كانت تسعى إلى تكوين الفكر السوقي التأملي لديه، وان يتخل من كل ميوله وشهواته ويؤمن بالأرواح وتقسيمها وان الروح تنتقل بين أجساد عديدة وان كل منها يتعلق بنوع الحياة التي سبقت وان جميع الأرواح معرضة للشرور لم ولذلك كانت لكل حياه فردية شراً وان على الطفل الهندي أن يهرب من الشرور والألم وان يصل إلى مستوى الطمأنينة التامة والحكمة والخير عن طريق الانتقال بالفردية إلى الكلية حيث يرى (بوذه) حوالي القرن السادس قبل الميلاد أن سبب الشر هو الأهواء البشرية وعلى الإنسان إذا أراد الوصول إلى مستوى الطمأنينة الروحية أن يتخلله من ذاته وان يتحد مع شخصيته.

وفي المجتمعات الهندية القديمة كان رجال الدين أو الكهان فكانوا بمفردهم القائمين على أمور التربية للذكور دون الإناث من الأطفال حيث حرمت المرآة في المجتمع

الهندي القديم من التعليم وأكثرت في تربية الذكور وأقيمت لهم المدارس في الريف وتحت ظلال الأشجار وكانت تمارين الأطفال على الكتابة في بدايتها الأولى بالتخطيط على الرمل وكانت تعتمد التربية الهندية القديمة على العقاب الجسدي وكان المعلمون يتولون تعليم الأطفال الذكور.

ثانيا: التربية العبرية القديمة:

- أهتم بنى إسرائيل بالتربية اهتماماً كبيراً لدرجة أنها تعتبر القوة الأساسية التي استطاعت الحفاظ على عاداتهم ومعتقداتهم عبر العصور رغم تشردهم في البلدان. وكانت تربية الطفل لدى العبريين الأوائل تربية أسرية، فكانت الأسرة تتولى تربية الأطفال على الإخلاص لـ (يهوة) ويتعلم الطفل عن طريق القوة والنموذج والقواعد الخلقية والمعتقدات الدينية ولم يكن مطلوب من الأسرة أن تكسب الطفل أو تعلمه معلومات كبيرة أو كثيرة. وكان ضرب الأطفال جائزاً بل واجبا. وكان تعليم القراءة والكتابة للأطفال قاصراً على الذكور منهم دون الإناث. حيث كانت تهيئة أطفال الإناث لتعليم مبادئ الغزل والحياكة وإعداد الطعام

والشئون المنزلية والغناء والرقص. ولم تهتم التربية العبرية القديمة بالتربية الفكرية بل اهتمت اهتماماً كبيراً بالتعليم الخلقي والديني والتربية القومية. حيث كان الإباء يعلمون أبنائهم التاريخ القومي لليهودية وخاصاً ما يتصل منها بالحوادث الكبرى التي رسمت مصير (شعب الله المختار). ويعد ظهور المسيحية اهتم التعليم العبري اهتماماً كبيراً بالثقافة الفكرية، وأصبحت التربية العبيرية عامة بعد أن كانت أسريه أو تتم داخل الأسرة. وتوسعت أهدافها من مجرد تكوين مبادئ خلقية طيبة وعادات دينية مقدسة (تلقن الأطفال) إلى تعليم الأطفال العبريون بعد انتشار المسيحية أن قوتهم في الثقافة والعلم وتظهر المدارس العبيرية في عام ٦٤ بعد الميلاد وأصبح إنشاء المدارس في كل مدينة إجباريا بل أصبح إجباريا في جميع الضواحي اعتماداً على ما جاء في التلمود:" إذا لم يتجاوز عدد الأطفال خمسة وعشرين، قاد الدراسة معلم واحد، وإذا جاوز هذا العدد فعلى المدينة آن تأجُر مساعداً، وجاوز الأربعين لازمها معلمان"

- وبذلك أصبح التعليم بأمر الكاهن "جوزيابن جامالا" إجباريا لكل طفل يبلغ السادسة يتعلم فيها القراءة و الكتابة وبعض التاريخ الطبيعي وكثيراً من الهندسة والفلك. وكان المعلمين العبريين يستخدمون طريقة الحفظ والاستظهار في التعليم وكانت التوراه أول ما يوضع بين أيدي الأطفال للحفظ وكان على المعلمين أن يمزجون دروس القراءة بدروس والنصائح الأخلاقية. وتقلص حجم العقاب البدني في التربية العبرية بعد ظهور المدارس وانتشار المسيحية. وطلب من المعلمين استخدام المداعبة مع الشدة في التعليم و ألا يستخدم العقاب الجسدي على الأطفال إلا بعد سن الحادية عشر. وان يكون العقاب أولها بالحرمان من الخبز ثم الضرب لمن لا يبدى معه الحرمان فائدة وبشكل عام اختلفت اليهودية عن أنواع التربية الشرقية بأنها كان يغلب عليها المظهر الديني والخلقي. وكانت التربية اليهودية العبرية حريصة لمنع اختلاط تقاليدهم القومية بالحضارات الأخرى اليونانية أو الرومانية اعتقاداً بأنهم يَسمون بعقيدتهم وتربيتهم عن الحضارات الأخرى.

ثالثا: تربية الأطفال في المجتمعات الصينية القديمة:

تتصف التربية في المجتمعات الصينية بصفات التربية الشرقية القديمة بشكل عام. فهي تتصف بالمحافظة وتنشئة الأطفال على العادات الفكرية والعملية القديمة دون تغير أو تعديل وفق مقتضيات الحياة المعاصرة لحياة الطفل. فالتربية الصينية عبر العصور القديمة متشابهة بذاتها، تتميز بالجود، يهتم المعلم بنقل التقاليد الموروثة كما هي من جيل إلى جيل. وعلى الأطفال أن يكتسبوا تلك العادات بصورة منظمة ومرتبة ووفقاً لطقوس محددة متكررة تهتم بمظاهر اللباقة والسلوك الظاهري في الأداء أكثر من اهتمامها بتكوين الخلق الحقيقي العميق. والتربية الصينية القديمة تتميز بالتسلطية. واهتمت تلك التربية على تمرين ذاكرة الطفل على الحفظ والاسترجاع دون الاهتمام بتكوين الرأي والفكر وتنمية الملكات. واعتباراً من القرن السادس قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام ظهرت حركات للتحرر من التربية التسلطية نادى بها كل من "لاوتسى" وكونج تسى" الذي نادى بالتحرر والتقدم والبحث عن المثل الأعلى والثورة على العادات ولكنه واجه معارضة كبيرة. والثاني "كونفوشيوس" (٥٥١-٤٧٨ ق.م) الذي نجح في

نشر أفكاره التي تنادى بالتربية العملية للأخلاق والنفعية القائمة على سلطة الدولة والأسرة بالإضافة إلى منفعة الفرد أيضا . وعلى الرغم من ذلك ظلت التربية الصينية القديمة تهدف إلى نقل الأفكار و المعلومات نقلا حرفيا دون الاهتمام بتكوين شخصية الطفل النامية المتكاملة. حيث كان الحكام يخشون من تعليم أفراد المجتمع أكثر مما ينبغي أن يصلوا إليه من علم فتصعب عليهم مهام حكم الشعب. وجاهد الصينيون القدماء على تربية أطفالهم في الطفولة المبكرة داخل نطاق الأسرة التي ينتقل منها الطفل إلى المدرسة التي انتشرت انتشاراً واسعاً حتى وصفت الصين في ذلك الوقت بأنها أغنى بلاد العلم بالمدارس.

رابعاً: تربية الأطفال في المجتمعات اليابانية القديمة:

ظلت اليابان حتى حوالي عام ٢٧٠م تجهل فن الكتابة إلى أن نقلت الكتابة الصينية إليها في ذلك العام من خلال مثقف صيني قدم لليابان. وفي عام ٧١٠م انشأ الملك ("مومو" mommu) جامعة طوكيو ومدارس في جميع المقاطعات اليابانية ووضع بعض التشريعات التربوية. وكانت الدراسة تبدأ فيما بين سن الثالثة عشرة والسادسة عشرة.

وكانت الدراسة قائمة على أساسين في بدايتها وهى دراسة كتاب الواجبات نحو الأباء (الكوكيو kokio) وكتاب "كونفو شيوس" (الرنجو Rongo) في التربية والفلسفة.وكان التعليم يبدأ بالقراءة ثم فهم الحروف الصينية وأخيرا بقراءة كل من كتابي " الكوكيو والرونجو". ويتولى تربية الأطفال قبل سن الثالثة عشر الأمهات والإباء.

ويتضح لنا أن التربية اليابانية القديمة اهتمت بتربية الآباء للأبناء وجعلت المرحلة ما قبل سن الثالثة عشر مسئولية الأمهات والأباء في تربية الأبناء. واعتمدت التربية الوالديه اليابانية القديمة على ترسيخ مجموعة من الأوامر الخلقية التي أتت بها الديانة البوذية لدى أطفالها وأهمها: لا تقتل، لا تسرق، لا تتاول أي شراب روحي. كذلك اهتمت التربية اليابانية البوذية بالعلاقات الإنسانية الخمس وهى: العلاقة بين الإباء والأبناء، وبين الزوج والزوجة، وبين الأخ والأخ، وبين الصديق والصديق.

وهكذا كان للتربية الخلقية للطفل الياباني القديمة أهمية كبرى تقع مسئوليتها على الوالدين حتى سن الثالثة عشر.

خامسا: تربية الأطفال لدى الآشوريين:

كانت الدولة الآشورية تشغل الجزء العلوي من حوض نهري دجلة والفرات في حين كانت دولة بابل تشغل الجزء الأسفل فيسكن الآشوريون تلك البقعة الخصيبة وأقاموا عليها حضارة متقدمة ثم خضعت تلك المنطقة الجنوبية للبابليين. وتعددت الآلهة لدى الآشوريون والبابليون. إلى أن تناقص عددها إلى ثلاثة الـه (الليل والسماء، والأرض والبحر). وكانت التربية الآشورية والبابلية تربية دينية فتقوم الأسرة تحت إشراف رجال الدين بتحفيظ أطفالها نصوص الأناشيد الدينية والصلوات والدعوات الآلهة. كما كانوا يميزون في تربية أطفالهم بين أعمال الخير والشر ويفسرون أسباب الأوبئة والكوارث والمحن إلى عقاب الآلهة. وانتشرت المدارس لديهم استكمالاً للتربية الأسرية حيث اعتبروا المعرفة ضرورية لهم وأنها توفر للشعب الهناء والرفاهية وبالمعرفة يحتفظون بسمعة وطنهم أمام غيرهم. وكان يغلب على التربية البابلية والآشورية أنها عملية وفنية. أما التربية العالية فكانت قاصرة على السحرة والطبقات العليا من الشعب والأطفال الذين يثبتون تفوقاً ثقافياً وذكاءً واضحا. وبالتالي كان اهتمام الوالدين

بتربية أبنائهم حتى يصلوا إلى المستوى الثقافي الذي يمكنهم من الالتحاق بالتعليم العالي.

وعلى الرغم من التفوق العلمي للسحرة في الدولة الآشورية والبابلية في جميع العلوم إلا أنهم أهملوا التربية الخلقية و التكوين الخلقي للطفل .

سادسا: تربية الطفل لدى الفرس:

عرفت بلاد الفرس في القرن الثامن قبل الميلاد في المنطقة شرق نهر دجلة وبين بحر قزوين والخليج العربي وفتحها العرب في القرن السابع الميلادي وعبد الفرس النجوم وظواهر الطبيعة. واعتقدوا أن هناك روحان متخاصمتان متعارضتان: الأولى هي روح الخير والأخرى هي روح الشر. وان الأطفال يجب أن يتربوا على ممارسة الفضائل التي ترضى "هرمزد" روح الخير وهو الصدق والإحسان إلى الفقراء وحسن الضيافة.

وللأب في الأسرة الفارسية القديمة سلطة مطلقة وكانت التربية تبدأ في الأسرة، التي يطيع فيها الجميع الأب الذي عليه تدريب أبناءه على الفضيلة والطاعة ومحبة الإباء والعدل

والجماعة والاعتدال والتعلق بالشرف والسعي إلى إرضاء روح الخير "هرمزد".

كذلك كان على الإباء أن يربوا بنائهم على قول الحق وركوب الخيل ورمى السهام، ويخرج الطفل في سن السابعة من الأسرة إلى التعليم النظامي.وكان السحرة هم المعلمون الممتازون وعليهم أن يقيموا بينهم وبين تلاميذهم صله كالصلة بين الأخ وأخيه أو بين الأب وابنه. ووضع الفرس القدماء المعلمين في مرتبة القديسين بعد موتهم. واهتم الفرس القدماء بتعليم المتعلمين فن تربية الصغار كما ورد في كتاب "الافستا"

وقد ساعد هذا النظام التربوي على تسهيل سيطرة الدولة على التربية وانتقاص حق الأسرة في تربية أبنائها بعد سن السابعة إلا أولاد الفقراء الذين كانوا لا يتلقون إلا تربية محدودة من الدولة. حيث كانت التربية قاصرة على أولاد النبلاء والأغنياء على أيدي معلمين ذو خلق عظيم ولهم شأن كبير.

وعلى الرغم من ذلك حققت التربية الفارسية القديمة نتائج إيجابية كثيرة في مجال الكتابة والشعر والأمور العسكرية التي مكنت الإمبراطورية الفارسية من توسيع حدودها.

سابعاً: تربية الأطفال لدى قدماء المصرين:

تعتبر الحضارة المصرية الفرعونية القديمة من أقدم الحضارات الإنسانية بل أن الحضارة المصرية الفرعونية القديمة تعتبر أساس الحضارات الغربية والأوروبية. حيث تعترف الحضارات الإغريقية بفضل الحضارة المصرية الفرعونية فيذكر في "**الاويا**" -وهى من أقدم مصنفات الإغريق – ان مصر الفرعونية بلد احكم أطباء العالم. كذلك نقل الفيلسوف الإغريقي" طاليس" الهندسة وما تعلمه من أسرار الكهنة الفرعونية إلى مواطنيه الإغريق. وقد أوصى "طاليس" تلميذه "**بوراس**" بأن يتم دراسته مع الكهنة المصريين فقضى نحو ٢٢ عاماً في مصر ليتعلم الفلك والهندسة على يد الكهنة المصريون في معابدها. كذلك يذكر أن أفلاطون تعلم في مصر الفرعونية الحكمة واللاهوت والعلوم. كذلك كان للحضارة المصرية القديمة أثرها في انتقال عقيدة خلود الأرواح والبعث بعد الموت وأن على الإنسان أن يستعد للثواب والعقاب بعد الموت.

كذلك يعترف قدماء اليونان بأن عظمائهم مثل فيثاغورث وأفلاطون مدينون فيما وصلوا إليه من نظريات للمصرين القدماء.

كذلك إتباع فلاسفتهم للأفكار المصرية القديمة في الدين والأخلاق والفكر. كذلك وصل تأثير الحضارة المصرية القديمة إلى الرومان حيث شاعت أفكار الآلهة المصرية الدينية على الرغم من معارضة الدولة لها. كذلك كانت الحضارة المصرية القديمة سابقة عن الحضارة الكلدانية.

واهتم المصريون القدماء بالتربية اهتماماً خاصا. وقبل أن نتعرف على أهم سمات تربية الطفل المصري القديم يجب أن نتعرف على بعض النظم التي كانت سائدة، حيث أن تلك النظم (سياسية-اقتصادية-اجتماعية-دينية) في أي مجتمع من المجتمعات تنعكس آثارها بوضوح على النظام التربوي لهذا المجتمع.

النظام السياسي:

كان النيل وما زال "هبة مصر" كما ذكر المؤرخ اليوناني القديم"هيرودوت" حيث تركز السكان على شاطئيه وبالتالي كان لنهر النيل الأثر الكبير في تشكيل اقتصاد مصر ووحداتها السياسية والإدارية مركزيا. واعتبرت الزارعة نشاط أساسي للسكان وما يرتبط به من أنشطة أخرى مثل إقامة الجسور وشق الترع والقنوات وتربية الحيوان كأدوات فاعلة في الأعمال الزراعية

ومصـادر للغذاء. كذلك اتسعت علاقات الحضارة المصرية القديمة الاقتصـادية مـع البلاد الأخرى عبر نهر النيل إلى بلاد النوبة وعبر البحر المتوسط إلـى كريت وبحر ايجه واليونان وسوريا والعراق براً وبحراً. ومن المعروف أن الحضـارة المصـرية القديمـة سبقت الحضارة **الكلردانيه**.

وكـان مـن أثـار ارتباط حياة المصـرين القدماء بنهر النيل أن عرفوا بعض العلوم إلـى لهـا صلة بالحياة العملية في مقدمتها الفلك لارتباطه بحساب مواعيد فيضان النيل وما يرتبط بها من احتفالات دينية. كذلك عـرفوا العلوم لمتصلة بالهندسـة والبناء والطب ومـا يـرتبط بالسـحر وفـنون التحنـيط وغيـرها مـن العلـوم التـي تسـاعد المصـري القديم علـى تفسير أسباب الكثير من الأمراض والتوصل إلـى بعـض الأدويـة التـي تسـاعد علـى العـلاج مـثل الخـل وزيـت الخروع والعسل وغيرها من الأدوية التي توصلوا إلى استخراجها من النباتات .

وكـان الأطـباء عـادة مـن الكهنة ورجال الدين كذلك ازدهرت الفـنون خاصـا مـا يتصـل بصـناعة العـاج والخشـب والمعـادن

والأحجار والنسيج. وكان لهذا الازدهار ارتباطا كبيراً بالمعابد والطقوس الدينية.

وقد قامت أول حكومة مركزية سيطرت على جميع أنحاء البلاد حوالي عام ٤٢٤٢ ق.م ثم انقسمت هذه الحكومة إلى حكومتي الوجه البحري وحكومة الوجه القبلي. وأعاد وحدة مصر لحكومة مركزية واحدة مرة أخرى الملك "مينا" حوالي عام ٣٢٠٠ ق.م تلك الدولة الموحدة أرست دعائم الحضارة المصرية القديمة .

النظام الطبقي:

تميز النظام الاجتماعي في مصر القديمة بالنظام الطبقي. حيث انقسم المصريون القدماء إلى ثلاثة طبقات اجتماعية:-

١- طبقة الكهنة وهى أعلى الطبقات وأوسعها نفوذاً وكانت لهم السلطة الكبرى على الشعب والفراعنة. وكان فرعون على رأس هذه الطبقة يليه طائفة من الحكام وكبار الموظفين (الوزراء). بالإضافة إلى كبار الكهنة. وكانت هذه الطبقة تستأثر بأمور العلم وفنون الحكم ويستخدمون لغة خاصة هي اللغة الهيروغليفية. وكانت هذه الطبقة تسيطر على موارد

الثروة كما نالت اكبر قدر من التعليم ليصبحوا أهلا فيما بعد لتقلد المناصب العليا في الدولة.وكانت تضم العرافات والعرافين والكتّاب ورجال الفن والعلوم (من أطباء ومهندسين وغيرهم) وكانت تلك الطبقة تملك ثلث الأراضي المصرية معفاة من الضرائب.

٢- وتضم هذه الطبقة المحاربين الذين كانوا يعدون نبلاء وقد كان لكل فرد منهم قطعة من الأرض معفاة من الضرائب وهى تقارب الطبقة الأولى في النبل.

٣- وكانت تضم الشعب الذي ينقسم إلى طوائف عديدة من الفلاحين والصناع والتجار ورجال الملاحة وصانعي الفن والرعاة ثم الموالى وهم من أسرة الحرب. ولم يكن في استطاعة الكثير من أبناء تلك الطبقة الالتحاق بالتعليم نظرا للانتشار تلك الطبقة الكبيرة في مناطق كثيرة ومتفرقة بعيدة عن المدن الكبرى في الأقاليم والتي كانت تتركز فيها معاهد التعليم. وكانت الحضارة المصرية القديمة تسمح بالحراك الاجتماعي بين الطبقي الوسطي والطبقة الدنيا وان بعض الكهنة تمكنوا من الوصول إلى عرش الحكم أكثر من مرة (خلال الأسرة الرابعة ونهاية الأسرة العشرين).

التربية المصرية القديمة وأهدافها:

كانت أهداف التربية المصرية القديمة ثقافية ودينية ومهنية. حيث كانت تسعى إلى سيطرة الحكام والرجال الدين من ناحية، وتعليم الأفراد الذين يستطيعون القيام بالأنشطة المختلفة، كخدمة الحكومة والمعابد أوالقيام بالأنشطة المهنية والفنية المختلفة من ناحية أخرى. وكان المصريون القدماء يعطون التعليم اهتماماً كبيراً ويرون في المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد وان الجاهل أشبه بالحيوان الأبكم. وهذه النظرة عند قدماء المصريين دفعت بهم إلى الإكثار من المدارس والمعاهد ووصف" ماسبيرو" مصر القديمة بأنها أكثر بلدان العصور القديمة عناية بالتربية واهتماماً بالتعليم".

وحيث كانت التربية المصرية القديمة تسعى إلى الإبقاء على سيطرة الكهنة وسلطان الطبقات العليا وإخضاع الطبقات الدنيا لها، فكان أفضل من يحقق تلك الأهداف هم المعلمون من الطبقة الأولى.

وكان التعليم في مصر الفرعوينة غير قاصر على الذكور ولكنه شمل أيضا الإناث. وقد وصل كثير من الإناث إلى مراكز مرموقة في الدولة خاصة عندما كانت تتولى الحكم امرأة فكانت

تتولى سيدة خاصة كتابة الرسائل وقد اخذ النساء اللاتي وصلن إلى عرش الحكم قدراً كبيرا من العلم.

واهتمت التربية الفرعونية القديمة بجانب تعليم القراءة والكتابة كهدف رئيسي خاصة للذين يعدون للمهن المختلفة مثل الطب والكهانة والهندسة والجيش، أيضاً بتنمية القيم العليا في نفوس الأطفال. ومن أهم هذه القيم الأخلاق والشجاعة والالتزام بالسلوك الاجتماعي. وكان يتم تعليم هذه القيم الخلقية من خلال تعريف الأطفال بمجموعة من الحكم والأمثال الخلقية المتوارثة عند الحكماء والإباء والأجداد. وعلى الأطفال كتابه هذه الحكم عدة مرات لحفظها. وقد ساعد وجود نبات البردي على تقدم الكتابة وانتشارها. ويعتبر المصريون القدماء من أوائل الشعوب القديمة التي عرفت الكتابة في أول الأمر لإغراض دينية ثم اتسع نطاق استخدامها لمجالات أخرى. حيث كانت الكتابة ضرورية لتصريف شئون الحكومة في القضاء والدين والتجارة وإدارة البلاد. كذلك كانت للكتابة أهمية كبرى في تبادل الرسائل بين مصر والدول الأخرى وبين الحكومة والنبلاء ورجال الأعمال. وقد استخدم الكتابة الكهنة وكبار الموظفين. كذلك وجدت طائفة من المتعلمين

للقيام بكتابة النصوص الدينية على جدران المعابد والمقابر وسطوح التوابيت لتحقق السعادة لأصحابها بعد البعث في آخرتهم. كذلك وجد كتّاب آخرون يكتبون النصوص الدينية على ورق البردي.

تربية الطفولة المبكرة في مصر الفرعونية:

كانت الأسرة المصرية الفرعونية تولى اهتمامً كبيراً بأطفالها وتربيتهم تربية تؤهلهم لاكتساب المعتقدات الدينية السائدة وللاندماج مع حياة المجتمع بعد التحاقهم بالمدرسة (بيت التعليم).

وكانت تربية الأطفال حتى سن الرابعة من مسئوليات الأمهات. فحتى سن الرابعة يعيش الطفل مع ألعابه من دمى وتماسيح وغيرها. وفي نفس الوقت كانت تربية الأطفال في هذه المرحلة العمرية تربية قاسية ولم تكن رخوة لينة. فمنذ بداية تعليم الطفل المشي يترك عاري القدمين حليق الرأس. ويتكون طعامه الرئيسي من خبز الذرة وأجزاء من شجر البردي المشوي. وتتولى ألام تنشئة الطفل التنشئة الدينية والخلقية.

وفي سن الرابعة يلتحق الطفل المصري الفرعوني بالمدرسة أو ما يسمى "بيت التعليم". وكان المنهج يقوم على تعليم الأطفال

آداب السلوك والدين والقراءة والكتابة والحساب والسباحة والرياضة البدنية. وفي مرحلة متقدمة ينتقل الطفل من "بيت التعليم" إلى "المدرسة الابتدائية العليا" حيث يتعلم فيها كتابه الحروف والرسم والمحاسبة والإنشاء الأدبي والجغرافيا العلمية.

وكان بعض الأطفال بين سن الرابعة والخامسة يلتحقون بالمدارس بالأقسام الداخلية. وكانت هذه المدارس تسمى مدارس "الكتاب" نسبة إلى وظيفة هذه المدارس في إعداد الذين سوف يتولون الكتابة. وكانت المدارس تتبع المعابد أو إدارة الحكومة. وفي هذه المدارس كان الأطفال يستمرون فيها حتى سن السادسة عشر أو السابعة عشر. وفي سن الثالثة عشر يدرس الأطفال المهنة التي سوف يتولونها في أجهزة الحكمة أو الدولة مما كان يتطلب تخصيص جزء للتدريب بجانب الدراسة.

وكان يتولى التعليم في المدارس (الكتاب أو بيت التعليم) معلمون خصصيون لأبناء البلاد. وكانت هناك مدارس خاصة لتعليم أبناء الملوك والأمراء والكهنة وكبار الكتاب. وهذه المدارس كانت تهيئ خريجيها لتولى الحكم وقيادة الجيش وأمور الكهنة. ومن يرغب في أن يصبح من الكهنة فعليه بعد سن السابعة عشر

أن يلتحق بالمعابد ليدرس فيها ما يؤهله لهذا العمل. وفي المعابد كان الكهنة يتولون أيضا تعليم الكثير من الأنشطة المهنية بجانب ما يخص أعمال الكهنة.

أما تعليم الحرف والصناعات للأطفال فكان يتم خارج المدارس الرسمية حيث يتولى الإباء تعليم مهنهم لأبنائهم بالمعايشة والممارسة حيث كانت المهارات المهنية سرا تحافظ عليه كل أسرة ولا تنقله إلا لأولادها.

أما الدراسة العليا أو التعليم العالي في مصر الفرعونية فكان يغلب عليه طابع التخصص المهني. فكانت هناك دراسات متخصصة عالية في المهن التالية: الكتّاب، المهندسين،البناءين، الأطباء، والكهنة والمحاربون. وكان الكهنة مسئولين عن تعليم العلوم جميعاً تبعاً لتخصصاتهم من دين وأدب وعلوم طبيعية وفلك وطب وفلسفة وهندسة وموسيقى وعلوم الدين. وقد درس في المدارس الفرعونية ومدارسها العليا الكثيرين من جميع أنحاء العالم ومن أشهرهم "أفلاطون" الذي كان يفتخر بأنه تتلمذ على أيدي الفراعنة "وبوراس" الذي قضى بمصر نحو ٢٢ عاما يدرس الفلك والهندسة في معابدها.

طرق التربية في مصر القديمة:

كانت التربية الفرعونية تقوم على التقليد والممارسة والخبرة المباشرة والحفظ. وكانت تستخدم ألواح من الخشب والفخار للكتابة عليها ينتقل إلى الكتابة على ورق البردي. وكان الضرب يستخدم كوسيلة لحفظ النظام وكعقاب على الإهمال. كذلك كانت تستخدم النصائح والتوجيه كوسيلة لإرشاد الأطفال وتقويم سلوكياتهم.

وكان المصريون القدماء أول من استخدم ورق البردي في الكتابة والتدريب عليها. كما استخدم الطرق الحسية في تعليم العمليات الحسابية. كذلك في تعليم الهندسة كانوا يستخدمون الأشكال. وتمتاز التربية المصرية القديمة بالتربية الدينية والخلقية واستخدام المحسوسات في العلوم المختلفة. كذلك تميز التعليم المصري الفرعوني بشيوع التعليم العالي أكثر من المجتمعات الأخرى التي كانت قائمة، الأمر الذي جذب إليه الرحالة والطلاب الغرباء لتعليم شتى فروع العلم على أيدي علماء قدماء المصريين مما كان من أحد أسباب انتشار الثقافة المصرية خاصة لدى العبرانيين والفينيقيين واليونانيين.

ويمكن أيجاز أهم ملامح تربية الطفل في المجتمع المصري الفرعوني فيما يلي:

١- أن للتربية المصرية الفرعونية عده وظائف من أهمها الوظيفة الدينية حيث تهدف إلى المحافظة على التراث الديني وسلوكياته ونقله من جيل إلى جيل والإضافة إليه. كذلك كان للتربية وظيفة أخلاقية ثقافية حيث آمن المصريين بأهمية السلوك الفردي والاجتماعي. فكانت التربية وسيلتهم في اكتساب الأطفال القيم والفضائل خاصة ما يتعلق منها بالصدق والأمانة ورعاية الوالدين وطاعتهما والعطف على الفقراء والمحتاجين وضبط النفس وربط أعمال الإنسان في الحياة الدنيا بنتائجها في الحياة الآخرة بعد البعث. كذلك كان للتربية المصرية الفرعونية وظائف مهنية حيث كانت هي وسيلة المجتمع في الإعداد للمهنة والصناعات المختلفة.

٢- من أهم ملامح التربية المصرية الفرعونية ظهور المدارس بمراحلها وأنواعها المتخصصة كضرورة تربوية لبناء المجتمع وتطوره والمرحلة الأولى في

التعليم كانت تخص الفئة العمرية من ٤-١٠ سنوات أي بعد انتهاء مرحلة التربية الأسرية التي كانت تتعهدها الأمهات، ثم المرحلة الثانية من ١٠-١٥ سنة والثالثة التعليم العالي. والمرحلة الأولى كان يتم فيها تعليم الأطفال من خلال أحد الأنواع الثلاثة: الأول يتم من خلال تلقين الإباء لأبنائهم الأمور الدينية والخلقية ويعلمونهم قواعد مهنتهم وأسرارها والتدريب عليها. والنوع الثاني كان يعتمد على إرسال الطفل إلى منزل أحد المربيين ليعيش معه فيربيه على أمور حياه الطبقة الأرستقراطية والقراءة والكتابة والنوع الثالث بالتحاق الأطفال بالمدرسة ليتعلم القراءة والكتابة والحساب كأساسيات للمعرفة وكانت تلك المدارس ملحقة بالمعابد.

٣- احتكار الكهنة لمهن التربية حيث ارتبطت مهنة التربية بالعقيدة الدينية حيث كان المجتمع متدنيا واتصلت العقيدة بالعلوم وبتربية الأطفال.

٤- التربية المصرية القديمة تربية عملية وليست نظرية مجردة وكانت لها أسرارها التي يحتفظ بها من يعرفها

ولا يعطيها إلا لوارثيه. فهي كانت مهنة وراثية (مهن الكتّاب والكهانة) تنتقل داخل عائلات معينة عبر الأجيال.

٥- كان للتربية المصرية القديمة دعائم للنظام التربوي من تنظيمات وأهداف ومراحل تعليمية ومناهج وكتب ومعلمين متخصصين وغيرها.

٦- اهتمت التربية المصرية الفرعونية بثلاث جوانب تربوية رئيسية هى التدريب المهني وتعليم القراءة والكتابة وتوجيه السلوك.

٧- اعتمدت التربية المصرية الفرعونية القديمة على أسلوب الثواب والعقاب لزيادة فاعلية العملية التربوية.

٨- اعتمدت التربية المصرية الفرعونية على طرق تدريس فعّالة مازالت التربية الحديثة تعتمد عليها مثل الممارسة أو الخبرة المباشرة والتقليد أو المحاكاة والحفظ والتكرار والحلقات الدراسية الثقافية.

٩- اهتمت التربية المصرية الفرعونية بتعليم المرأة القراءة والكتابة ومبادئ المعارف الأولية.

١٠- اعتبرت مصر مهد للعلوم والمعارف قصدها الراغبين في العلم والمعرفة من شتى البلاد في حين كان الفرس والهنود واليونانيين والروم في حالة من الظلام والجهل. وكانت أكثر الحضارات التي استفادت من الحضارة المصرية القديمة حيث أرسلت المتميزين ليتعلموا في المدارس المصرية ومعابدها أمثال الفلاسفة "فيثاغورس"و "أفلاطون" ومن المشرعين "ليكور جوي" و"صولون".

مراجع الفصل الأول:

١- احمد إسماعيل على، سعد مرسى:تاريخ التربية والتعليم – القاهرة-عالم الكتب،١٩٨٠.

٢- سعد مرسى احمد:تطوير الفكر التربوي، القاهرة، علم الكتب، ١٩٧٧.

٣- سعيد إسماعيل على:تاريخ التربية والتعليم في مصر، القاهرة، عالم الكتب، ٩٨٨.

٤- عبد الله عبد الدائم:التربية عبر التاريخ، بيروت،دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٩٧٥.

٥- محمد منير مرسى: تاريخ التربية في الشرق الأوسط والغرب، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٢.

٦- منى محمد على جاد والسيد عبد القادر شريف:تاريخ التربية والاتجاهات المعاصرة، القاهرة، حورس للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.

الفصل الثاني

التربية اليونانية للطفل

تختلف التربية اليونانية القديمة عن التربية الشرقية اختلافاً كبيرا. فقد تميزت التربية الشرقية القديمة بالمحافظة والجمود والحد من حرية الفرد. أما التربية اليونانية القديمة فقد تميزت بروح التجديد والابتكار والحرية الفردية. مما أعطى لنمو الشخصية الفردية مجالات واسعاً في أوجه الحياة المختلفة السياسية والخلقية والعلمية والفنية وذلك بهدف الوصول بالإنسان اليوناني إلى الحياة السعيدة الجميلة. وبالتالي كان المثل الأعلى للتربية اليونانية القديمة (الإغريقية) تحقيق التكامل بين التكوين الروحي والنفسي للفرد والنمو الجسدي الجسماني.

ولكن هذا الوصف المختصر للتربية اليونانية ينطبق على التربية اليونانية في أثينا أكثر من انطباقه التربية فى اسبرطة. فعلى الرغم من حرص التربية في أثينا على تكامل تربية الروح والجسد للفرد مع ترجيح الجانب الروحي، نجد أن التربية في إسبرطة كانت تضحي بالتربية الروحية لحساب الاهتمام بالتربية الجسدية حيث كان هدفهم الرئيسي من التربية تكوين جنود وأبطال.

ويعتبر كثير من المؤرخين أن تاريخ أوروبا قد بدا بالفعل على الضفاف الشرقية للبحر الأبيض المتوسط (اليونان) وربما أبعد

شرقا. حيث اكتشف الإنسان الزراعة والبرونز والحديد والكتابة والمدرسة والحكمة والعلم والورق وفكرة الإله الواحد وهى العناصر التي انتقلت من الحضارة المصرية القديمة إلى اليونان وروما ومنها إلى أوروبا بأكملها. فنشأة الكتابة في "سومر" Summer ثم في مصر بعد ذلك بقليل وظهور ورق البردي في مصر كدعامة أساسية للكتابة في بلاد البحر المتوسط ثم استبداله بالورق المصنوع من القماش Chiffon وهو من اصل آسيوي اخترعه الصينيون ونقله عنهم العرب.

كذلك أدى ظهور فن الكتابة إلى طرق جديدة للتفكير العلمي، حيث بدأت بأشكال تبرز الحقيقة التي تصورها عند تحليها. وتشير قوائم الأشخاص والحيوانات والنباتات والعقاقير والأعداد الرياضية إلى عناصر المنطق العلمي القائم على التصنيف والتجريد و التي ظهرت في منطقة بين النهرين. ويرى أفلاطون أن الفكر اليوناني القديم نشأ في الأناضول وتأثر بالحضارات الآسيوية والمصرية القديمة.

ويعترف اليونانيين بفضل المصرين القدماء في مجالي الطب والرياضة. ويذكر أن الطبيب اليوناني "هيبو قراط" Hippocratic قد تمكن من دخول مكتبة معبد "ايمحتب" الوزير

والمهندس والطبيب المصري الفرعوني الذي عاش في عصر الملك زوسر من الأسرة الثالثة(حوالي سنة ٢٥٨٠ ق.م) وتبع هيبوقراط في ذلك أطباء يونانيون وآخرون. وكانت الرياضيات المجال الثاني الذي طوره المصرين بعد سكان منطقة النهرين بفضل نظامهم الاجتماعي. وقد طالب "أفلاطون" في كتابه "القوانين" أن يتعلم أطفال اليونان القليل من الحساب والهندسة وعلم الفلك مثل أطفال مصر منذ بداية تعليمهم. كذلك تعلم فيثاغورث من المصرين كل ما يتعلق بالعقيدة والهندسة ونظرية الإعداد والتناسخ بين كل ما هو حي.

كذلك استفادت الحضارة اليونانية من الحضارة المصرية والهندية خاصة ما يتعلق بدور الزراعة والدين في تحديد اتجاه إقامة المباني والأهرامات في تطور علم الفلك وتخطيط المدن. ويرى المؤرخون أن العلوم اليونانية لم تبدأ إلا في عهد أرسطو في القرن الرابع ق.م فتحولت نظريات العلماء اليونانية المبنية على الأساطير ومجموعة من الملاحظات المتفرقة الممزوجة بالخرافات إلى دروس منهجية. وارتفع مستوى الرياضيات وعلم الفلك إلى درجة لم تظهر بعد ذلك إلا في القرن السادس عشر الميلادي. أما الفلسفة فقد ظهرت في اليونان مع "السفسطائيين" قبل "سقراط"

و"أفلاطون" ويرجع المؤرخون إلى مواعظ "بوذا" نشأه الفلسفة على المستوى العالمي حيث عرضت مواعظه بدقة نظرية السببية لأول مرة في التاريخ.

وعلى الرغم من أن اليونانيين قد انشئوا السياسة والديمقراطية، إلا أن الديمقراطية اليونانية كانت تقوم على نظام العبودية. حيث يقوم العبيد بالإعمال المطلوبة حتى يتفرغ المواطن اليوناني القديم للمسائل العامة. وقد ورثت روما الحضارة اليونانية ونشرتها في بلدن كثيرة من الأطلنطي إلى الفرات ومن اسكتلندا إلى الصحراء بفضل السلام الذي استتب قرونا طويلة، فاستفادت أوروبا والبلاد المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط من الحضارة اليونانية.

أهمية التربية اليونانية القديمة: (الإغريقية)

التربية في اليونان القديمة (أو عند الإغريق) مثلها مثل أي مجتمع أخر فهي وسيلة لنقل التراث وقيم المجتمع للأطفال، وترتبط الثقافة بكل ما يشكل أسلوب التفكير والإحساس والعمل كما تتوارثه الأجيال وتغيره طبقا لأنشطتها الخاصة. لذلك اعتبر اليونانيين الشعراء والمشرعين ضمن المربين. حيث نقل الشعراء القيم العظيمة التي كانت سائدة في العصور القديمة وذلك بوصفهم

للابطال القدوة وذكرهم القوانين الخاصة بالحكمة في التعامل اليومي. أي أن الشعر اليوناني القديم كان يأخذ الطابع التعليمي الموجه للشعب لتوسيع مداركه السياسية والأخلاقية والدينية من خلال الشعر والمسرحيات.

و رجل القانون اليوناني القديم(المشرع) يلعب أيضا دوراً هاما غير رسمي في التربية.فالتربية لدى المشرع كما يقول "أفلاطون" هي فن توجيه الأطفال نحو ما ينص عليه القانون من نصوص وأحكام. وتحتفظ كل من "الإلياذه" و"الأوديسه" بذكر عظمة الحضارة اليونانية الأولى التي ظهرت في "هلادة" Hillada وفى "كريت" Crite وهما تقدمان وجوها واضح التشابه بينها وبين الحضارات العربية مثل عبادة الآلهة الكبرى.

وتمثل كل من "الإلياذه" و"الأوديسه" ملتحمين يمثلان الشعر وتنوع الشخصيات والإحداث وفن كتابه المسرحيات. حتى اعتبر "هوميروس" الشاعر اليوناني مربيا لليونان بما وصفه في أشعاره للحضارة اليونانية القديمة ووصفه للمدن والأماكن التي ذكرها في شعره. كذلك تحتوى الملتحمين على العديد من المعاني والمواعظ التى تشكل أخلاقيات تحكم الحرب كما تحكم الرياضة.

وتصور أسطورة "الإلياذه" المجتمع اليوناني مجتمعاً حربيا يسود فيه الإشراف يصدرون الأوامر ويتكلمون ويقررون. وأبطال "الإلياذه" ملوك يعيشون للحرب. ووجب عليهم أن يظهروا قيمتهم فيها حتى يستمتعوا بكل امتيازاتهم، يحارب كل منهم حتى ينال شرف إقرار الناس انه الأفضل أما التربية فهي تنشأ بعد ذلك.

وكانت أشعار "هوميروس" هي كتاب تعليم القراءة حيث كانت "الإلياذه" و"الأوديسه" توراة اليونان يحفظونها عن ظهر قلب. ويحرص اليوناني القديم على لغته اتقاناً جيدا ولا يتعلم لغة أخرى غريبة عنها. ولقد سادت التربية الهومرية في بلاد اليونان حتى القرن الثامن قبل الميلاد حيث عاش الشاعر الكفيف "هوميروس" في القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد. وترجع أهمية "هوميروس" في التربية إلى المثاليات والفضائل التي اقترحها في قصائده الأسطورية أصبحت أهدافا للتربية في اليونان حتى أواخر القرن الخامس والرابع ق.م وحرص قدماء اليونانيين على تعليم الفتيات بين سن السابعة إلى سن الرابعة عشر المثاليات الهوميرية والألعاب الرياضية وإنشاد القصائد الملحمية على اله القيثارة. وبقى التراث الهوميرى دون أن يمس أثينا باسبرطة على الرغم من أن الأطفال في العصر " الهلينى" كانوا يتعلمون مهارات الاتصال

الأساسية وهى القراءة والكتابة والحساب. فقلد سادت التربية الهوميرية في الفترة القديمة من تاريخ اليونان حتى القرن الثامن قبل الميلاد أما التربية الأثينية فتشتمل مرحلتين هما الأولى المتقدمة وتنتهي بنهاية الحروب الفارسية سنة ٤٧٩ق.م والثانية هي المرحلة المتأخرة وتشتمل الفترة من نهاية الحروب الفارسية حتى الغزو المقدوني عام ٣٣٨ق.م وهذه تمثل العصر الذهبي فى التربية الأثينية. أما التربية الاسبرطية فقد استمرت عبر تاريخ اليونان.

والحضارة الهلينية الممتدة من عام ٧٠٠ق.م حتى عام ٥٢٩ بعد الميلاد حيث أعلن الإمبراطور جستينان نظاماً أغلق بموجبه المدارس الوثنية في أثينا. وعصر الحضارة الهلينية أو الهلينستية ينقسم إلى ثلاث مراحل. الأولى من عام ٧٠٠ق.م وحتى ٣٣٨ق.م وهى فترة الحضارة الهلينية أو اليونانيين القديمة والتي انتهت بانتصار الملك فيليب لحاكم مقدونيا اليوناني على أثينا في معركة كارونيا. واتبع ابنه الاسكندر الأكبر خطواته وتوسعت الإمبراطورية اليونانية بعد غزو الاسكندر الأكبر جميع بلدان اليونان وآسيا الصغرى(تركيا) وسوريا ومصر وبلاد الفرس حتى الهند.

وبذلك توحدت اليونان وأصبحت الإسكندرية في مصر العاصمة السياسية والثقافية للإمبراطورية اليونانية الجديدة بدلا من أثينا. وشهدت هذه الفترة صراعا بين الأرستقراطية والديمقراطية وانتقال القوة السياسية من الملك القبلي إلى الأسر الأرستقراطية ثم إلى طبقة الملاك ثم إلى الشعب. واختلف هذا النمو السياسي من مدينة إلى أخري. ولم تتوحد تلك المدن إلا بعد غزو مقدونيا لها و روما من بعدها ولكن على الرغم من ذلك كانت هناك عوامل مشتركة بين سكان المدن اليونانية منها اللغة المشتركة ذات اللهجات المحلية والحياة التعليمية المشتركة والحياة الدينية بما تحمله من طقوس وعادات يشتركون فيها بالإضافة إلى حب الجمال والفنون والاهتمام بالألعاب الرياضية التي كانت تقام بين الأفراد والمدن.

وقد اختفى الطابع الملحمي في هذه الفترة ولكن ظلت القيم البطولية قائمة ولكن ليس لأجل المجد الفردي. وتأخذ المنافسة الرياضية مكان أخلاقيات الحرب ذلك بالألعاب التي تقام بين المدن.

والطريقة الهلينية في التربية جمعت بين الفكر والعقل والتميز في الصفات أو الأخلاق وبناء الجسم. أي تجمع بين قوة

الفكر والخلق والجسم. وكانت المثالية في إسبرطة تتمثل في الهدف الوطني وهى تؤكد على بناء الأجسام والألعاب الرياضية التي تعد للحرب. فالتربية في إسبرطة تربية محافظة ووافية للمثل الأرستقراطية لم تعرف الطغيان ولا الديمقراطية. وتحتفظ بنظام اجتماعي صارم. ويمتلك عدد صغير من المواطنين أحسن الأراضي ويتمتعون بالحقوق السياسية أما النشاط الخاص بالإنتاج فهو متروك للرجال الأحرار ولعبيد الدولة من المزارعين والحرفيين.

وعندما تخلص سكان "إسبرطة" من المشاكل الاقتصادية كون النبلاء طبقة عسكرية معدة منذ الطفولة لفن الحرب وحده.

وكان المثل الأعلى في التربية في القرن الخامس ق.م هو Koloskagathos أي الرجل الجميل والطيب. أما التربية فهي تهدف إلى توصيل الطفل إلى خط المفهوم السوي الذي يأمر به القانون والذي اتفق علي صحته كل الناس الذين يمتلكون طبيعة ممتازة وخبرة واسعة بفضل تقدمهم في العمر.

التربية اليونانية القديمة للأطفال:

كانت الام تقوم بتربية أبنائها حتى يصلوا إلى سن السابعة من خلال الأغنيات والقصص و الحواديت التي تغنى وتحكى لهم قبل النوم.

وكذلك اللعب والاحتفالات التي يحضرها الطفل وتربطه بالمجتمع ومعتقداته ومفاهيم مدينته ثم يلتحق الطفل بالمدرسة عندما يبلغ السابعة، ليتعلم الديمقراطية والآداب والموسيقى والرياضة البدنية، واختلفت طرق التربية باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر الأثينية.

و كان الأطفال يتلقون في البداية تعليما أساسيا يشمل تعليم الحروف والأعداد ثم تأتي الموسيقي ثم يأتي تعليم الألعاب لكي يأخذ بيد الطفل و هو في الثامنة عشر من عمره حيث يكون له جسم سليم يساعد في أعماله والحرب.

أما أطفال النبلاء عندما يبلغون الثامنة يقوم ممثل الدولة باستكمال تربيتهم فيقسمهم إلى مجموعات يعيشون و يأكلون و يعملون معا تحت إدارة أكثرهم غلبة في العراك و عندما يصلون إلي سن الثامنة عشر عاما يعيشون حياة خشنة و قاسية يعلمونهم فيها كل ما يريد من خشونتهم و عنفهم مع الاهتمام بالحياة المدنية و في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م. ظهر "السفسطائيين" في الوقت التي تزدهر فيه الديمقراطية في أثينا و تمنح الفلسفة للإنسان و للعقل مكانة كبيرة بينما تؤدى الحروب و وباء الطاعون إلي أزمة أخلاقية عميقة يظهر فيها الشك في عدل الألهة و البحث عن

الملذات و تفتقد القيم التقليدية مكانها. و كان السفسطائيون معلمو البيان وفنون الرد و المناقشة والإقناع فأتاحت لهم الديمقراطية اليونانية أن يكونوا معلمي فن السياسة. فأقبل عليهم الأغنياء للتعليم. أما البلاغة أو فن الكلام فقد نشأ في صقلية حوالي عام ٤٦٥ق.م. مرتبطا بعدد اكبر من القضايا التي كانت تشغل الناس هناك.

و كان للسفسطائيين أثارهم الفلسفية ليس فقط بكونهم أساتذة في علم البيان ولكن أدت فلسفتهم إلي منعطف خطير في تاريخ الفكر اليوناني متمثلا في الشك المنهجي الذي حل محل الإيمان بالآلهة. ويصل مبدأ النسبية في المعرفة و الإدراك عندهم إلي درجة الإنكار التام لدور العقل وقدرته علي المعرفة. حيث ليس ثمة شيء موجود إلا ما هو حي و ملموس. و الأخلاق عندهم تقوم علي مبدأ النفعية والتي هدمت العديد من الأسس الفكرية و الدينية لمدينة أثينا حتى ظهور "سقراط".

واختلطت الحضارة "الهيلينية" القديمة بعناصر أجنبية نتيجة غزو مقدونيا و الرومان لها. و اكتسبت الحضارة الهلينية طابعا جديدا عرف بالحضارة "الهليستينية" تميزا عن الحضارة "الهلينية" وتقع تلك الفترة (المرحلة الثانية) في حوالي ما بين عام ٣٣٨ق.م. و عام ١٤٦ق.م. .

و تعتبر التربية اليونانية القديمة (الإغريقية) نمطا مغايرا للتربية الفرعونية. حيث لم يكن لديها سلطان قوى علي التربية اليونانية القديمة وكانت الحياة و ليس الموت أو الحياة بعد الموت مركز الاهتمام فيها. و ذلك حيث لم يكن لهم تراث ديني أو كتاب مقدس علي جميع الشعب معرفتها وتقبلها و العمل بموجبها. و قد ساعدت الحرية علي تحرر العقل اليوناني الأثيني علي وجه الخصوص و دفعته إلي التساؤل و البحث الحر عن طبيعة العالم المادي و المشكلات المختلفة و هو أمر تميز به العقل اليوناني في تطوره وأنعكس بالتالي علي طرق وأساليب التربية لديهم.

وهنا يجب أن نميز بين نوعين للتربية متعارضين لأكبر مدينتين هما أثينا و إسبرطة. حيث أثر التفاوت في النمو السياسي في كلتا المدينتين إلي أن يسود أثينا الحكم الديمقراطي و يسود إسبرطة الحكم العسكري التسلطي.

١_تربية الأطفال في إسبرطة:

كانت السياسة في إسبرطة تقوم علي التفوق العسكري حتى تستمر السيطرة علي جميع المواطنين و لهذا يكون النظام التربوي الذي يتبع هذه الفلسفة التي كان هدفها بالتالي إعداد الفرد لمكانه في الدولة. وكانت الدولة تمتلك الطفل منذ لحظه مولده وهي التي تحدد

ما إذا كان الطفل يستحق الحياة أو الموت. وكانت التربية الإسبرطية تسعى إلي تزويد كل فرد بقدر من الكمال الجسماني و الشجاعة وغرس عادات الطاعة العمياء للقانون بحيث يصبح الجندي المثالي الذي لا يبارى عن شجاعته ويصبح فرادا يفنى شخصيته في شخصية المواطن.

إن هذه السيطرة الكاملة للدولة الإسبرطية، التي ازدهرت طوال عصر طويل جدا، كان لها اثر في أن تصبح نواه لطرقهم التربوية كما وضعت الأساس لهيكل المجتمع في نفس الوقت. ولقد لعبت العوامل الطبيعية والجغرافية الخاصة والعوامل التاريخية التي تعرضت لها الدولة، دورا كبير في حياه أهل كريت وإسبرطة الذين يمثلون أقدم بناه للحضارة اليونانية في العصر القديم.

أما عن تربية الأطفال فكان يسمح للأمهات برعاية أطفالهم في المنزل لمدة سبع سنوات يمارس فيها تمرينات شاقة عنيفة تحت رعاية أمه مباشرة ثم يؤخذ بعدها فيوضع تحت إشراف المشرفين على التربية مساعدي المشرف الأكبر على الأطفال. وذلك في معسكرات عامة تنفق عليها الدولة. ويقسم الأولاد في هذه المعسكرات إلى جماعات صغيرة يدير كل جماعة منها رئيس منهم وكان هذا الرئيس أحد الأولاد في داخل الجماعة الذي يظهر الخلق

الحسن و الشجاعة وحسن التصرف والاحترام. وعلى باقي الأطفال طاعته طاعة عمياء. فالتربية كانت تهدف إلى تمرين الأطفال على الطاعة داخل هذه المعسكرات ولم تعطى التربية الإسبرطية الفرصة للطفل للتدريب العقلي حيث غطت التربية العسكرية على الجوانب الأدبية في مناهج التعليم. أما القراءة والكتابة فقد يتعلمها الأطفال على أيدي مدرسين خصوصيين في مدارس الدولة. أما الأغاني الوطنية وأشعار هومر فقد اهتم المسئولين بها على أساس أنها تدعو إلى الحماس وتوقظ الهمم أكثر من كونها مادة للتقدير الأدبي والفني. وكان الجانب الأكبر من التربية الإسبرطية مركزاً على التدريبات العسكرية والرياضية والسباحة وركوب الخيل بما ينمى عضلاتهم ويبنى أجسامهم بناءً قوياً حرفاً.

وكانت القسوة والعنف شعاراً للتربية الإسبرطية يمارسون الملاكمة والمصارعة وتحمل مشاق وتخطى عقبات ويضربون ضربا مبرحا أمام مزاج الإله "أرتيميس" وقد ينتج عن تلك الممارسات القاسية بعض الإعاقات للأطفال مثل إحداث عاهة أو قطع جزء من جسمه. ومع هذه الشدة كان يعطى قليل من الوقت للرقص والموسيقى.كذلك حرصت التربية الإسبرطية على التربية الخلقية التي كانت تلازم التمرينات.

وكان من نتيجة التربية العسكرية التسلطية في إسبرطة عدم قدرة مواطنيها على الاعتماد على النفس أو توجيهها. كذلك تولد عن هذه التربية محدودية قدرة الأفراد الإسبرطية على التفكير والتخيل حيث لم يتعودوا على مواجهة المشكلات ومحاولة حلها بتعقل ورويه.

ومن مظاهر التربية الإسبرطية أنهم أعطوا المرأة نفس التربية التي أعطوها للرجل على خلاف غيرها من الشعوب الشرقية. وكان هدفهم من ذلك تدريبهم على أن يكن أمهات ومحاربات يستطعن تربية أطفالهم قبل سن السابعة على مبادئ التربية العسكرية والطاعة العمياء للأوامر.

كذلك من مظاهر تلك التربية أنها ساعدت على حفظ كيان الدولة وبقائها في أمان من المغيرين. كذلك ساعدت هذه التربية على إظهار شخصية الفرد وإعداد أجيال عديدة تفوق جميع الرجال الإغريق شجاعة واحترام وتحمل للمشاق وضبطاً للنفس. كذلك اكتسبت تلك التربية الإسبرطية صلابة في أخلاقهم وعاداتهم وسائر أحوالهم. وجعلت المرآة الإسبرطية مثالا للجد والحرص على الواجب والصراحة في القول والعمل.

٢- تربية الأطفال في أثينا:

بدأ الازدهار السياسي في أثينا بعد انتصارها علي الفرس سنة ٤٨٠ -٤٧٩ق.م. ومارست أثينا هيمنتها علي جزء من اليونان بأسطولها البحري. وترافعت الديمقراطية فيها مع الإقطاع.فحرية الدولة تشمل حرية نشر تسلطها علي الآخرين، وبالتالي فإن ازدهار أثينا تبعته أزمة خطيرة وفي نفس الوقت تجديد في الأفكار يعود إلي السفسطائيين ثم سقراط وتلاميذه. وكانت تربية الطفولة المبكرة في أثينا تسند إلي الأمهات، حيث تقوم كل أم بتربية ابنها حتى يصل إلي سن السابعة من خلال الأغاني و سرد القصص والحوادث التي تغني وتحكي لهم قبل النوم.وكذلك اللعب والاحتفالات التي يحضرها الطفل وتربطه بالمجتمع ومعتقداته ومفاهيم مدينته. ثم يذهب الطفل إلى المدرسة عندما يبلغ السابعة ليتعلم الديمقراطية والآداب والموسيقى والرياضة البدنية. واختلفت طرق التربية باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسر الأثينية.

وكان الأطفال يتلقون في بداية سن السابعة تعليماً أساسياً يشمل تعليم الحروف والأعداد ثم تأتي الموسيقى ثم يأتي تعليم الألعاب لكي يأخذ جين الطفل وهو في الثامنة عشره من عمره حتى يكون له جسم سليم يساعده في أعماله وفي الحرب.

واهتم الأثينيون بالتربية واعتبروا أن مكانة التربية هي أعلي مكانة في البلاد. وهدفت التربية الأثينية إلى تحرير عقل الإنسان وتكوين اتجاه فكرى ناقد نحو الحياة والمجتمع وتنمية الاتجاه الديمقراطي التحرري لديه. وتميزت التربية الأثينية بالحرية حيث استهدفت تحقيق احتياجات الأفراد الأحرار سياسيا ذوى عقل متحرر من القيود التي استعبدته في الماضي. فوصفت التقاليد الخاصة باحترام الفرد لذاته ولمجتمعة كأساس ومحور أساسي للديمقراطية الأثينية. وكانت التربية الحرة امتيازاً للطبقة العليا التي كانت لها السيادة علي المجتمع أي الفئة التي كانت متميزة اقتصاديا وسياسياً عن طبقة الأرقاء والعبيد التي لم تكن تحصل علي التربية الحرة.

ولم يكن المواطن الحر في حاجه إلي العمل ولكن كان يكرس حياته ونفسه لحياه المدينة وإدارة الدولة.

ولم تسعي التربية الأثينية لإعداد مواطنيها الأحرار ليوم البعث والحساب بعد الموت في العالم الآخر كما كان الحال في مصر الفرعونية.

واهتمت التربية الأثينية بعد القرن الخامس ق.م. بالجانب العقلي و قل اهتمامها بالنواحي الجمالية والدينية وذلك نتيجة

هزيمة أثينا علي يد إسبرطة في الحروب البولونيزية وبعد ذلك هزيمتها علي يد مقدونيا. وتحولت أهداف التربية في أثينا من تربية الرجل الحر إلى تربية الرجل الذي يعتني ويهتم بالأمور العقلية وليس بالأمور الأخرى مما كان له أثر بالغ علي جميع مراحل التعليم وأهدافها.

وكان للآباء مسئولية كبيرة نحو تعليم أبنائهم حيث كان للأب السلطة النهائية المطلق في المنزل. وكان الذي يقرر موقف الطفل الجديد من الحياة.هل سيبقي علي قيد الحياة أم لا عكس الوضع في إسبرطة حيث كانت الدولة تملك هذا الحق وليس الآباء.

وقد أدت روح التحرر والديقراطية في أثينا إلى تخلي الدولة عن دورها الرقابي علي التعليم وتركت هذا الدور للآباء. وكان الآباء مسئولين عن تعليم أبناهم المواطنة. ولم يكن للمرأة تعليم نظامي حيث كان أرسطو يرى أن المرأة غير قادرة علي الأعمال العقلية إلا في حدود ضيقة ولذلك يجب أن تخضع لإرادة الرجل و أن تربي علي طاعته والداً أو زوجاً. حيث كانت التربية الأثينية تنظر للمرأة أنها ناقصة في قدرتها واخلقها. وكانت البنات يتركن بعد ولادتهم للموت. حيث كان

قتل الأباء لأطفالهم مشروعا كما ذكرنا وكانت البنت أكثر تعرضا للموت من الأولاد حيث تربى البنت لتكون زوجة وأما للغير. وكان المنزل هو مكان المرأة الأثينية الحرة. وكانت تدرس البنات في المنزل علي أيدي أمهاتهم أمور المنزل و تربية الأطفال ورعايتهم. والبعض كن يعلمن بناتهن القراءة والكتابة والحساب والغزل والنسيج والتطريز والرقص والغناء والعزف علي بعض الآلات الموسيقية. وكان يسمح لبعض البنات ممارسة الطب والتمريض والبعض الآخر كان يمارس أعمال التسلية والترفيه كراقصات أو موسيقيات أو أكروبات ولكن لم يكن من الأحرار.

كذلك اشتغلت بعض نساء أثينا في مجال الكهانة وللتربية اليونانية أهمية كبرى في نضوج فكرة التفسير والتمهيد لنمو الفرد وتطوره. ووضعت التربية اليونانية نظاماً تربويا لا أثر فيه لكبت الذاتية سواء الكبت الشعوري أو اللاشعوري. وتشجع هذه التربية الذاتية بهدف لاستقرار الاجتماعي ورفاهية المجتمع وباعتبار أن الذاتية أمراً أساسيا تسعي التربية إلية.كذلك يعود للتربية اليونانية الفضل في منح الفرد الحرية للابتكار والحكم وإبداء الرأي. حيث سمحت التربية اليونانية للفرد التدريب علي

الابتكار في الحياة الاجتماعية وما تتطلبه من مسئوليه أخلاقية وحرية خلقية منفصلة عن القيود القانونية السياسية والاجتماعية.لقد جعلت التربية اليونانية الفرد يتفاني في توجيه جهوده لخدمة الأمة وأداء مطالبها القياسية وفي نفس الوقت يمارس الحرية الفردية في تفكيره إبداء رأيه مع احترامه لمظاهر الأخلاق العامة في نفس الوقت. كذلك كان تحكيم العقل في التربية اليونانية القديمة في كل مظهر من مظاهر الحياة مما كون لديهم المسئولية الخلقية وكانوا أول من أعتنق فكره أن الإنسان كائن عاقل.

أهم أعلام الفكر التربوي اليوناني القديم:

يعتبر كل من سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م.) وأفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ق.م.) وأرسطو طاليس(٣٨٤-٣٢٢ق.م.) من أهم المفكرين والفلاسفة الذين اثروا فى الفكر التربوي الإغريقي حيث اتخذوا موقفاً من السفسطائيين وأنصار المذهب القديم بهدف إصلاح شئون التربية وتحقيق التوازن بين مصلحة الفرد والجماعة. حيث اتفقوا مع السفسطائيين علي أهمية النهوض بالفرد ذاتيا بما يحقق الكمال الذاتي واتفقوا مع أنصار المذهب القديم في رفض الكثير من المبادئ السفسطائية السلبية ورأي

هؤلاء الفلاسفة ضرورة وضع نظم تربوية جديدة تحقق مصالح الحكومة وخدمتها وفي نفس الوقت تعمل علي النهوض بالفرد وتنمي شخصيته.

وأختار سقراط الطريقة الاستنباطية للتعلم تعتمد علي التهكم أو التجاهل لإثارة ما عند المتعلمين من تقيم ليس له أساس والثانية التي تقوم علي مرحلتين الأولى تعتمد علي توليد الأفكار بإلقاء الأسئلة علي الأطفال التي تساعدهم علي تفتح مداركهم وتدفعهم إلي البحث من جديد للوصول إلي اليقين. ويبدأ المتعلم باليقين الغير صحيح وينتقل إلي الشك الذي يكون لديه ميل شديد لمعرفة الحقيقة والبحث عنها حتى يصل إلى المستوى الثالث وهو اليقين المبني علي أساس سليم.

وأهتم سقراط بالمادة العلمية بما شجع اليونانيين علي التسابق في تحصيل العلم وتعظيم شأنه.

وأختار سقراط الأسلوب التحاوري للتعليم اعتقاداً منه بأنه يربى الأطفال علي قوه التفكير واستنباط الحقائق والوصول إلى النتائج.

أما أفلاطون الذي كان متأثرا مما تعلمه ودرسه في مصر الفرعونية فقد أعد كتابين هما "القوانين" و"الجمهورية"اللذان

وضـع فـيهما خلاصـة آراءه السياسـية والاجتماعـية والتـربوية وأفلاطـون يعـارض فـي كتابـية فكـرة الديمقراطية تأثرا بأسـتاذه سقراط. ويرى أفلاطون أن أفضل حكومة هي الحكومة المعتمدة علي الفرد المستنير.

ودعـا أفلاطـون إلـي شـيوعية انـتماء الأطفـال إلـي المجـتمع حيث يـؤخذ الأطفـال مـن أمهـاتهم بعد ولادتهـم لتـربيتهم تـربية مشـتركة بعيده عن العائلة و بذلك تضيع انتمائهم العائلية و تعني جميع الأمهات بجميع الأطفال خاصة أطفال القادة والحكام.

ويعطـي أفلاطون للمرأة حق تقليد أعلي المناصب في الدولة. وكـان يـؤمن بتسـاوي الجنسـين الـرجل والمرأة لأول مـرة فـي التاريخ.

وعلـي الرغم من ذلك يرى ضـرورة أن يؤمن الشـعب بـالله كمصـدر للقوه. وقد تصور أفلاطون في كتابه "الجمهورية"دوله مثالية طبقية تتكون من ثلاث طبقات طبقة رجال الذهب وطبقة رجـال الفضـة وطبقة رجال النحاس. ورجال الذهب هم الفلاسفة الذين هم يتحلون بالفضيلة وهم الذين يتولون حكم الدولة.

أما رجال الفضة (الطبقة الثانية) فهم حماه الدولة من العسكريين الشجعان و الطبقة الثالثة رجال النحاس العبيد الذين يخدمون الدولة.

ولكل طبقة من الطبقات الثلاث وضع لها أفلاطون ما يقابلها من تقسيمات النفس حيث أن المجتمع من وجهة نظره صورة. للنفس الإنسانية تقسم إلي نفس عاقلة تتحلى بفضيلة الحكمة ونفس غاضبة تتحلى بفضيلة الشجاعة ونفس شهوانية تتحلى بفضيلة العفة.وقد شبة أفلاطون الإنسانية بعربة يجرها قائدان (حصانين) الأول جواد أصيل وهو القلب والأخر شرير وهو الشهوة أما قائد العربة فهو العقل الذي يمنع القلب من الاندفاع والتهور ويجبر الشهوة على السير في الطريق السليم.

وبذلك يضع أفلاطون العقل في منزلة القيادة العليا للنفس والأمر الحاكم للعواطف والرغبات. ويرى ضرورة تحقق التوازن بين العقل والقلب والرغبات حتى النفس إلى سعادة الفرد باتزان هذه العناصر وترتيبها. ويحدث عدم التوازن إذا عجز العقل عن قيادة القلب والرغبات والتحكم والسيطرة فيها. وبذلك يرى أفلاطون أن السلوك الإنساني له ثلاث مصادر أساسية هي الرغبة والعاطفة والمعرفة.

فأفعال الفرد تحركها الرغبة والعاطفة تدفعها والمعرفة هي التي تحقق الكمال الإنساني والاجتماعي.

ولذلك جعل أفلاطون التعليم الأساس للحراك الاجتماعي من طبقة إلى أخرى. وتقوم جمهورية أفلاطون أو دولة أفلاطون المثالية على أساس تربية الأطفال دون العاشرة بعيداً عن آبائهم لان بناء الدولة المثالية من وجه نظره لا يتم في ظل أطفال صغار أفسدهم الكبار ولان تربية الأباء للصغار قد تعيق ظهور العبقرية والقدرات الخاصة في هذه المرحلة العمرية الأساسية لتربية الفرد ولذلك يرى أن يعطى جميع الأطفال فى هذه المرحلة العمرية فرصا متساوية في التعليم حتى يظهر التميز والعبقرية.

ويصف "روسو" جمهورية أفلاطون بأنها أجمل ما كتب في التربية حيث تحتوى على بعض الآراء التربوية وبعض النصائح العملية الجميلة الرشيدة وهى في جملتها مدينة فاضلة مثالية من نسيج خيال أفلاطون ملئ بالبدع والأوهام والفرد فيها والأسرة مسخران للدولة والمرأة مشابهة للرجل تماما وتخضع لنفس التمرينات الرياضية التي يخضع لها الرجل والأطفال لا

يعرفون إبائهم ولا أمهاتهم بل يتركون إلى مرضعات في معهد عام مشترك وتمنع أي أم أن ترى أولادها من بعد ولادتهم.

أما نظام التعليم فقد قسمه أفلاطون إلى مرحلة الحضانة من الميلاد وحتى السادسة والمرحلة الأولية من السادسة حتى الثالثة عشر والمتوسطة أو الثانوية من السادسة عشر حتى سن العشرين وما يهمنا هنا التعرف على مرحلة الحضانة.

في السنوات الأولى من الحضانة يهتم أفلاطون بتغذية الطفل ورعاية وتعريفه بعض المشاعر مثل السرور والألم وغيرها ويجب على المرضعات تجنب تخويف الأطفال أما السنوات الثلاثة الأخيرة"٣-٦" فهي أهم فترات التربية والتعليم في حياة الطفل في جمهورية أفلاطون حيث يجب أن يتعلم فيها الطفل الألعاب والتسلية والاستماع إلى قصص الخيالية وقصص الآلهة ويمكن عقاب الطفل في هذه المرحلة وتتمشى تصورات وأفكار أفلاطون لمرحلة الحضانة مع أفكاره عن شيوع الملكية وتمللك الدولة لكل شيء فيما ذلك الأطفال كما سبق وأوضحنا.

أما أرسطو طاليس "٣٨٤ق.م-٣٢٢ق.م" الذي مكث في أثينا عشرون عاما متصلة قام فيها بصياغة جميع الفلسفة الأفلاطونية واختلف مع أفلاطون فى كثير من آرائه وغادر

أرسطو أثينا بعد وفات أفلاطون سنة ٣٤٧ق.م وتنقل من بلاد إلى أخرى حتى كلف بتربية وتأديب الاسكندر بن الملك فيليب المقدوني ثم عاد سنة ٣٣٤ق.م إلى أثينا وأسس المدرسة المسماة "ليسيوم" وكان يدير شئون هذه المدرسة ويدرس بها فنون الخطابة والبلاغة المنطق ولقب بالمعلم الأول.

ولقد دون أرسطو آرائه وأفكاره تدويناً علميا فألف كتب في كثير من العلوم منها علم وظائف الأعضاء والطبيعة وعلم النفس والأخلاق السياسية والمنطق. وفى كتاب الأخلاق قسم النفس إلى ناطقة وغير ناطقة وقسم الفضائل إلى فضائل عقلية مثل الحكمة والذكاء وسرعة الفهم وفضائل عملية كالعفة والقناعة واعتبر الفضائل العملية أساس لتحصيل الفضائل العقلية في كتاب السياسة شرح أثره في الحكومات الفاضلة وفيها بين الأعمال التي يجب أن تقوم بها الحكومة في سبيل تربية الأطفال حتى يحصلوا على السعادة التامة ويصلوا إلى القناعة المطلقة. وفى هذا الكتاب أيضا وجه أرسطو النقد لكتاب أستاذه أفلاطون "الجمهورية" وما تضمنته هذه الجمهورية من فكر اشتراكي حيث رأى أرسطو أن إصلاح الحكومات هي التي تعطى للإفراد فيها اكبر قدر مستطاع من الحرية.

إن نظرة أرسطو إلى التربية كانت أعمق وأوضح من نظره أستاذه المثالية أفلاطون حيث توفر لأرسطو مميزة معرفة لحياة الأسرة واستمع لمحبة أولاده ومارس فعلا كما ذكرا فن التربية لمدة ثلاث سنوات للاسكندر الأكبر ولذلك راء أرسطو أن تقوية العلاقات الأسرية خير وضرورة للأسرة وللتربية في نفس الوقت وهو ينتقد بذلك مبادئ شيوعية النساء التي نادا بها أفلاطون من قبل على الرغم من ذلك ظل أرسطو مخلصاً للاتجاهات التربوية العامة القديمة بأن تكون التربية واحدة لجميع الناس ولا يترك أحد تربية الأطفال للأباء.

ولأرسطو رأيه في مراحل تكوين الطبيعة البشرية ونشأتها حيث يرى أن الإنسان يمر في حياته بمراحل ثلاثة المرحلة الأولى مرحلة النشأة الجسمية وهى التصور الأول من الطفولة وفيها يكون الفرد الإنساني جسداً خالصاً تقريبا ثم تأتى مرحلة النفس النزاعية وفي نشأة الحساسية والغريزة أو الجانب اللاعقلي أما المرحلة الثالثة مرحلة نشأة القوة الناطقة أو المرحلة العقلية.

ولذلك يرى أرسطو انه يجب أن تتمشى التمرينات والدراسات التي يتعرض لها الطفل أو الفرد في هذه المراحل

الثلاثة وان تثير التربية هذا التطور الطبيعي حيث يتم الاهتمام في كل مرحلة من المراحل بتربية القوة التي تظهر فيها فيجب الاهتمام بالجسم في المرحلة الأولى وفى المرحلة الثانية والاهتمام بتربية النفس مقر النزعات قبل الاهتمام بالجانب العقلي الذي يأتي في المرحلة الثالثة وهنا يقول أرسطو "انه من الواجب ألا نهمل العقل عندما نكون معنيين بأمر الحساسية وألا نهمل النفس عندما نكون منصرفين إلى الجسد" [1]

وتبدأ التربية الجسمانية عند أرسطو قبل ولادة الطفل حيث كان أرسطو ابناً لأحد أطباء البلاط المقدوني وبذلك نشأة على الاهتمام الشديد بالعلوم الطبيعية وأبحاث التاريخ الطبيعي.

ويرى انه من الواجب ان تتدخل الحكومة في شئون الزواج والا تسمح به الأعلن ترى أنهم أصحاء خالبين من العاهات. ويحرم الزواج المبكر أو المتأخر. بل انه يذهب إلى تحديد الشروط الجوية المناسبة للزواج كأيام الشتاء ورياح الشمال. ويوصى الحكومة بالعناية بالحامل في مرحلة الحمل والاهتمام

[1] عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ.، دار العلم لملايين ،ط٢،بيروت ١٩٧٥ ص ٨٠.

بمرحلة رضاعة الأطفال. كذلك يوصى الحكومة بالقضاء على الأطفال المشوهين والمرضى وهو متأثر بذلك بما كان شائعاً عند الشعب اليوناني بقذف الأطفال بعد ولادتهم ~~بأن يقذف الأطفال~~ في إناء مملوء بالخمر فيموت الطفل الضعيف ويبقى على الحياة الجدير بها وتستمر التربية الجسمية حتى سن السادسة تقريباً والتي تشترك فيها الحكومة مع الأسرة.

ويرى أرسطو أن التربية الفكرية يجب ألا تبدأ قبل سن الخامسة وهذا لا يلغى مبدأه بالاهتمام بالأمور العقلية قبل هذا السن. حيث يرى في ألعاب طفل سن الخامسة وبعدها هي تدريب على التمرينات العقلية التي سوف يتعرض لها في مراحل عمرية تالية كذلك يرى أرسطو ضرورة إبعاد الطفل عن كل العوامل الضارة المفسدة التي تنشأ عن اختلاطه بالعبيد ومشاهدته لمشاهدات غير خلقيه. ويعطى أرسطو للموسيقى اهتماماً خليقاً كبيراً حيث شغلت التربية الخلقية عند أرسطو كما شغلت أفلاطون من قبل فيرى ضرورة تكوين العادات الخلقية منذ الصغر وان السعادة لا تتحقق إلا إذا أتيح للإنسان أن يؤدى

الأعمال المتعلقة بالتفكير والروية وفقا للفضيلة وبذلك اعتبر أرسطو المعلم الأول بين فلسفة عصره.

ومن فلاسفة التربية اليونانيين القدماء "كزينوفون" (٤٢٣-٣٥٥ق.م).تأثر كزينوفون بآراء أستاذه سقراط وقد كان عرضة لآراء سقراط إلى الواقع من أفلاطون وقال إن أفلاطون يبدأ من سقراط ليسمو منه إلى المثل الأعلى أما كزينوفون فقد كان مثله الأعلى سقراط نفسه. وقد سجل كزينوفون آرائه التربوية في كتاب"تدبير المنزل" وكتاب"تربية قورش".

وفي كتابه الأول يرى أن المنزل لا يقف عند مفهوم البيت السكنى فقط بل يعني انه كل ما يملكه الإنسان خارج سكنه وداخله وعلى رب البيت إتباع المبادئ العامة. وأهم هذه المبادئ حب النظام والاقتصاد ومشاركة المرأة للرجل حيث أنها شريكته الطبيعية في تدبير المنزل. وللمرآة داخل البيت أو المنزل رعاية الخزين والغذاء وتهيئة الصوف ونزج الملابس وإطعام الأولاد وتربيتهم. وان لكلا من المرأة والرجل وظائفه وأعمالها وان تعاونهما المشترك لا يهدف المنفعة الفردية فقط

حيث أن الروابط بينهما روحية عالية وبذلك يكون كزينوفون جاوز عصره بما قدمه من أراء حول تربية المرأة. حيث لم تكن المرأة الأثينية إلا مكانة ثانوية جدا فلم يكن يسمح لها بتعليم القراءة والكتابة إلا في أحوال نادرة كذلك ممارسة الفنون والعلوم.

وفي كتابه الثاني "تربية قورش" اتخذ كزينوفون قورش ابن ملك الفرس داريوس الثاني اسماً لما يريد من أراء أستاذه سقراط للتربية. فيعتبر هذا الكتاب ملحمة تعليمية خلقية جمع فيها كزينوفون جميع المبادئ والنظريات التي عملها هو وسقراط. وقد تأثر هذا الكتاب بالتربية الإسبرطية. فيمجد بالتربية الحربية الرتيبة ويهمل أنواع التربية الأخرى. فلا تربية منزلية ولا حرية فردية ولا أي اثر للعناية بالآداب والفنون. والمدينة التي تخيلها ليست إلا معسكر في حالات دفاع حربي دائم. ويرى الاهتمام بتعلم الأطفال الفضيلة متأثر بذلك بتربية الفرس إلا انه يرى في طرق تعليم العدالة والاعتدال والفضيلة ما يفقد هذا الرأي قيمته حيث يرى وجوب تحويل الخصام الذي يقوم بين الطلاب إلى دعاوى نظامية وان يحكم بينهم كما تحكم المحاكم بين الناس فتدينهم أو تبرئتهم. وينصح بدراسة التاريخ

لمن يريد أن يكون عادلاً. وقد تغنى كزينوفون بفضائل الفرس الوحشية خلافا لما ذهب إليه السفسطائيين وذلك لما حملته العادات اليونانية في ذلك الوقت من مفاسد.

ويأخذ على التربية اليونانية القديمة أنها أرستقراطية. فالتربية التي كان يحلم بها أفلاطون وأرسطو محصورة في أقلية ضئيلة بل أنها ليست ممكنة لان غالبية الشعب يحرمون منها. فالعبيد لم يكن لهم أي نصيب من التربية والحرية والملك فهي كانت تهدف إلى تحقيق الثقافة لبعض المواطنين على حساب العدد الأكبر (العبيد) والتمادي في اتهامهم. فالتربية الإغريقية كما رأى لم تكون ديمقراطية ولا تحقق الفرص التعليمية لجميع المواطنين بل كانت امتياز لفئة قليلة على حساب الفئة الكثيرة. إلا أن التربية الإغريقية وخاصة الأثينية منها أعطت اهتماماً كبيراً للفردية والتربية بالموسيقى للروح والرياضية للبدن أي ما يسمى اليوم بتحقيق الشخصية المتكاملة. كذلك اقتصرت التربية العقلية الحرة على المواطنين الأمراء"الأقلية". وكانت الجوانب المهنية كالزراعة والحرف من نصيب غير الأمراء "العبيد" أي تربية عقلية للأحرار وتربية مهنية للعبيد. فالكسب المادي من شئون العبيد والاستماع

للفلسفة والشعر والموسيقية صفة السادة الأمراء. أي أن التربية الإغريقية القديمة كانت تربية طبقية التعليم فيها للذاتية والمباهاة للطبقة الأرستقراطية. وقد رأى الأثنيون أن للتربية تأثيرها المحرر على العقل البشرى وأنها هي ذاتها تساعد على النمو الداخلي واليقظة والإدراك وان التعليم والطبيعة شيء متشابهاً لان التعليم يغير الإنسان فيكتسب طبيعة ثانية جديدة وان الأخلاق كما وصفها سقراط هي أسمى وأعلى هدف للتربية وان الفضيلة والمعرفة متلازماً حيث تؤدى المعرفة إلى الفضيلة.

الفصل الثالث

تربية الطفل في العصر الروماني

عرفت روما التربية الإسبرطية في عهد الجمهورية حتى الغزو اليوناني، أما في عصر الأباطرة فقد سادت التربية الأثينية في تقديم التربية الأدبية والطبية. ولم تعرف روما المدارس إلا منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد. وقبل ذلك كان يتم التعليم على أيدي الآباء والطبيعة. فكانت التربية الرومانية القديمة تربية جسدية وخلقية فقط عند طريق التربية الطبيعية وعرفت التربية الوطنية القومية. ولم يهتم الرومان بالبحث في كمال الجسد والنفس بحثا ًفكرياً مجرداً عن الهدف بل كان كل شئ لديهم يسعى إلى تحقيق هدف علمي واضح بالتربية الرومانية القديمة تربية نفعية حيث تعلو المنفعة لديهم فوق أي اعتبار أخر ولا وجود للمثل الأعلى ولا يتحدثون عن الإنساني بما هو إنسان ولكن يتحدثون عن المواطن الروماني. وترجع هذه الفضائل العلمية التي يتصف بها قدماء الرومان إلى العوامل الرئيسية التالية:

أولا: السلطة المنزلية: حيث كان للأب سلطة مطلقة وطاعته طاعة عمياء.

ثانياً: دور الأم في الأسرة: حيث احتلت المرآة في روما منزلة رفيعة وعالية خلاقاً على ما كان سائدا حيث تساوت المرأة والرجل

تقريبا وتعتبر حامية للأسرة ومربية للأطفال. وثالث تلك العوامل الدين الذي يعززدور الأسرة. وكان الروماني يعيش محاطاً بالا لهه من كل جانب. وتروى الأساطير الأولية عند بلوغ الطفل الفطام تأتى له الا لهه لتعلمه الطعام وأخرى للشراب وأخرى تعلمه المشي والحركة. وأخر هذه العوامل أن الطفل الروماني كان يتعلم القراءة في قوانين الألواح الإثنى عشر فيتعلم منها منذ نعومة أظافره أن ينظر إلى القانون نظرته إلى أشياء طبيعية مقدسة ولا تنتهك حرمتها. ولم تدوم هذه التقاليد القديمة طويلا بتأثيرها في بالحضارة اليونانية حينما غزت روما اليونان فدخلت العناية بالأدب والفنون إلى روما حوالي نهاية القرن الثالث ق.م وغيرت من التربية القاسية التي كانت سائدة من قبل وفتحت المدارس.

واهتم الرومان بالجدل المرهف والكلام الجميل وأصبح الفلاسفة ومعلمي الخطابة والبلاغة أساتذة للتربية وترك الأباء مسئولية تربية أولادهم لهواء المربين حتى يكونوا عباداً كما كان الحال سائدة في أثينا غير مبالين لما ينتج عن تربية المربين الجهلاء من مفاسد وأخطار. ولم تعرف روما كثير من المربين الكبار ولم يتفوقوا إلا في مجال العلوم العملية كالقانون والتربية ولم

تستند التربية إلى مبادئ فلسفية أو إلى معرفة للطبيعة البشرية ولم تكن علما عمليا أو فكرة نظرية عن الإنسان ومصيره. ولم ينظروا إلى التربية على أنها عمل حكومي تتولى التربية مسئوليته.

ولم يذكر شيء في قانون الألواح الإثنى عشر عن تربية الأطفال. ويقول شيرون أنه لم يريد أن تكون هناك قواعد ثابتة محدودة بالقوانين لتربية الأطفال توضع لجميع الناس على حد سواء وعلى الرغم من مؤلفات شيرون الضخمة إلا انه لم يدون فيها إلا قليل فيما يخص أفكاره المتصلة في التربية وكانت لكتب فارون(١١٦-١١٧ق.م) في النحو وفى الخطابة والتاريخ والهندسة يشهد لها معاصروه بأنها كانت ذات شأن كبير في تربية أجيال عديدة.

وذلك في عصر أغسطس وفى هذا العصر أصبحت التربية خطابية وكان "كوانتليان"(٣٥-٩٥ بعد الميلاد) صاحب كتاب المؤسسة الخطابية أول من تولى أول كرسيه للبلاغة ودفعت الحكومة الرومانية أجره وكلف بتربية أحفاد شقيق الإمبراطور وفى كتاب كوانتليان المؤسسة الخطابية الذي كتابه في صورة رسالة في الخطابة ينادى فيها بالبساطة في الأسلوب، ويعارض الأسلوب المصطنع في الخطابة. ويعتبر هذا الكتاب في بعض

مواقعه كتابا في التربية حيث يهتم كوانتليان في بداية إعداد الخطيب منذ أن يكون في المهد ويقدم النصائح إلى مرضعته بدرجة تفصيلة كبيرة يتناول فيها جميع التفصيلات الخاصة بعلاقة المرضعة بالطفل ويتتبع خطوات تربية الطفل خطوة إثر أخرى. ولم يفصل كوانتليان البلاغة عن الحكمة مما قاده إلى جانب البحث عن التربية الخلقية وفى الفصل الأول من هذا الكتاب تتركز حديثة عند أصول التربية العامة لجميع الأطفال سواء أصبحوا رواد للخطابة أم لا دون تميز ويعتقد كوانتليان أن الطبيعة البشرية طيبة خيرة وأن سبب تخلف بعض الناس يرجع في أكثر الحالات إلى حرمانهم من التربية ونقص ثقافتهم ،أما الطبيعة البشرية فليس لها دخل بذلك.

تربية الطفل الرومانية:

يرى كوانتليان ضرورة التدقيق في اختيار مراضعات الطفل بحيث يتصفا بالحكمة والفضيلة ولسانها قويما وكلامها خالي من أخطاء النطق وذلك باعتبار أن الانطباعات الأولى تترك أثارا عميق في نفس الطفل. وان الصوف إذا ما صبغ لا يستعيد بياضه الأول وان الأوعية الجديدة تحتفظ بطعم أول سائل يصب فيها.

وقد رأى كوانتليان انه يجب أن يتعلم الطفل اللغة اليونانية قبل أن يعلم لغة الام حيث أن اليونانية هي لغة الثقافة الرومانية في ذلك الوقت. ويرى كوانتليان أن ذاكرة الأطفال الصغار قوية. وبالتالي ينصح بأن تبدأ الدروس في سن مبكرة خاصاً دروس تعلم أصول الكتابة حيث رأى أنها لا تحتاج إلا إلى الذاكرة وبصفته كذلك باجتناب كل ما ينفر منه الطفل وان تصبح الدراسة للطفل كالعب وعلى المربى أن يكثر من الأسئلة وتقديم المكافئات للطفل.

وفى مجال القراءة والكتابة يرى انه من الخطاء أن يتعلم الطفل أسماء الحروف قبل أن يعرف أشكالها. ويفضل استعمال الحروف المصنوعة من العاج والتي يراها الطفل ويلمسها فيسميها فيشعر بالسعادة لمعرفته اياها. وفى مجال الكتابة ينصح المعلم أن يدرب الطفل على ألواح صغيرة من الخشب المحفور فيها الحروف وذلك لتثبيت ما يرى الطفل والتدريب على التركيز ومراعاة التاني وتجنب السرعة في تعليم الطفل الكتابة. حيث يرى أن الإسراع في عملية الكتابة أكثر مما ينبغي تودى إلى تأخير الطفل في تعليمها كذلك يرى أن تدريب الطفل على الكتابة يجب أن يحتوى على حقائق خلقية لا على حكم فارغة غير محسوسة أو خيالية.

وفي مجال الثقافة العامة يقول كوانتليان: " حمداً للإله أننا لا نسأل عن إفساد طباع أطفالنا، فما أن يولد هؤلاء الأطفال حتى نعودهم الليونة وننشئهم على الدعة المخنثة والرقة. وان هذه التربية المخنثة التي نخفيها تحت اسم الشفقة والرحمة لتحطم كل قوى النفس والجسد،..أننا نكون خلقهم قبل أن يكون لسانهم. أنهم ينشئون في الفرش، حتى إذا لامسوا الأرض تعلقوا بأيدي شخصين يسنداهم.وكم نفتن عندما يتفوهون بعض الأقوال الحرة بعض الشيء وكم نستقبل بالضحك والقبل ألفاظا ينبغي إلا نتجاوز عنها ولو صدرت عن مؤلف هزلي ماجن أو نعجب بعد هذا لما نراه لديهم من استعدادات أننا نحن الذين أنشأناها[1]"

ويعبر كوانتليان عن واجبات المعلم الذي يرى بأنه يجب أن يكون عارفاً عمله في تربية الطفل متعلق بمعرفة عقل الطفل وطباعه معرفة عميقة. وأعطى للمعلم مكانة رفيعة مثله مثل الناس في روما في القرن الأول بعد المسيح عليه السلام. وكان لكوانتليان كما رأينا آرائه حول الذاكرة وملكة التقليد وأخطار الذكاء المبكر مما يكشف عن نظريته النفسية الدقيقة العميقة والتي تتضح في

[1] المرجع السابق: ص ٩١.

نظرته حول قواعد النظام والطاعة حيث يرى أن الخوف يروع بعض الأطفال ويهيج بعضهم الآخر فيريد أن يزلى:

أما هو فيريد أن يربى طفلاً يؤثر فيها الثناء و يشجعه الوصول إلي المجد وينتزع الفشل دموعه ويرفض كوانتليان رفضاً شديداً استخدام الضرب علي الرغم من أن عادة المجتمع الروماني في ذلك الوقت كانت تبيحه. ويقتنع كوانتليان بأنه في وسع الأطفال أن يتعلموا عدة أشياء في وقت واحد. فيمكن أن يتعلم الطفل في نفس الوقت الهندسة والموسيقى والفلسفة كوسائل للتربية الخطابية. فالفلسفة تقدم للخطيب أفكاراً وتعلمه كيف يضع هذه الأفكار في حجة قويه اعتمادا علي ما تقوم عليها الفلسفة من جدل ومنطق وعلم الطبيعة والأخلاق ويرى في تعليم الهندسة تدريب للفكر والجدل بنصيب من تعليم منها أيضاً التميز بين الخطأ والصواب وتُدرب الموسيقي الطفل علي البلاغة والاتساق والانسجام وحب العدد والقياس.

وفي نهاية الحضارة الرومانية ظهرت كتابات كلاً من "فلوطارخس" (٥٠_١٣٨ب.م) و"مارك أوريل" (٢١_١٨٠ب.م) وينتسب فلوطارخس إلي العالم الروماني علي الرغم من أن كانت

كتاباته باللغة اليونانية. وقد وضع كتاب بعنوان ترجمات "شهيري الرجال" الذي أصبح مرجعاً دائماً في أمور الأخلاق عن طريق التاريخ. واستفتي منه كبار رجال أوربا فضائله وقال عنهٌ هنري الرابع "؛لقد كان لي بمنزلة وجداني ، وأملى علي مسمعي كثيراً من الأعمال الشريفة والمبادئ السامية التي سددت خطئ حكمي ، وساعدتني علي تدبير شئوني[1]".

وفي أول رسالة لمشكلات التربية في العصور القديمة كتب فلوطارخس كتيب تحت عنوان "كيف ينبغي أن نغذي الأطفال" الذي بين فيها وجوب تقديم الاحترام الكبير للحياة الأسرية في المجتمع الذي تصور سلطه للدولة علي الأسرة. وهو بذلك يقيم أركان الأسرة بعد أن تداعيت. ويؤكد أحقيتها في تربية الأطفال علي خلاف رأى كونتيليان رافضاً دور المدارس العامة إلا من الأمور الثقافية العالية. حيث تتم تربية الطفل و الفتاة تحت رعاية مربية ورقابة أبوية ويمكنه بعد ذلك أن يحضر دروس الفلاسفة و أصحاب الأخلاق ويدرس الشعر و الشعراء. ويضع فلوطارخس الأسرة في مكانه عالية كذلك يرفع مكانه المرأة المادية والمعنوية

---

[1] عبد الله عبد الكريم :المرجع السابق ص ٩٥.

فيعيد إلى الزوجة مكانتها في المنزل ويجعلها شريكة للزوج في شئون الحياة المادية وفي تربية الأطفال وإرضاعهم ولها أن تشارك أيضاً في تكوين ثقافة الأولاد. وبالتالي يجب أن تكون علي درجة من الثقافة والعلم. ويوصى فلوطارخس بتعليم المرأة تعليماً عالياً خاصاً تعليم الرياضيات والفلسفة. وعلي الرغم من ذلك يركز فلوطارخس علي صفات المرأة المثقفة أكثر من صفاتها العلمية المكتسبة.وأهتم فلوطارخس بالتربية الخلقية حيث كان يوصف بأنه كاتب خلقي قبل كل شيء واستطاع أن يتعمق في دراسة الطرق العلمية التي تصف أفضل المبادئ الجميلة والتعليمية الكبرى. وتوصل إلى أن التأمل البعيد عن التطبيق العملي ليس له أي فائدة. وهدف إلي أن يُخرج الفتيات من قاعات والدروس الخلقية وهو اكثر ميلا إلى الفضليه وليس اكثر علما فقط. أي لا يكفي بمعرفة الفتيات للفضيلة بل كان يسعى إلي ممارسة الفتيات للفضيلة. فليست هناك فائدة للحكم والأعمال إذا لم تترجم إلى أعمال تمارس في الحياة اليومية. وبالتالي يجب أن يعتاد الفتية منذ سن مبكرة السيطرة علي النفس والحذر في سلوكه وان يحكم عقلة دائماً. وأن يستعين بفيلسوف يوجه ضميره ووجدانه ويستشيره فيما يشك فيه

ويفصح له بجميع ما في نفسه .ولكنة في نفس الوقت يضع التعليم الذاتي والتفكير الدائم اليقظ والعمل الداخلي للدروس الخلفية التي يتلقها الفطله ويجعلها جزأ منة ويدخلها في جوهرة، في المكانة الأولى فيرى الذين لا يستطيعون قيادة أنفسهم في حاجة دائمة إلي وصاية غيرهم وأن علي المعلم أو المربي أن يوقظ الوجدان الداخلي للمتعلم إلي جانب إيقاظه للذكاء وعوامله. فهو بجانب تفكيره في التربية الخلقية لم يهمل التربية الفكرية التي إذا أهملت أثرت بشكل سلبي في تكوين الفكر والنفس وينتج عن ذلك أن يتجمع في الذاكرة معلومات غير مهضومة. فالنفس ليست وعاء يجب أن نملئه بمعلومات ولكنها كالموقد يجب علي المعلم أو المربي أن يشعله.

أما مارك أريل فقد استفادة فائدة كبرى من تربيته المنزلية ومن الاقتداء بأفراد أسرته. حيث يرى أن جده،علمه الصبر وأخذ عن أباه، التواضع ويدين إلي أمة بالتقوى. وهو بذلك يظهر تواضعه الذي يرجع فيه فضائله الخاصة إلي غيرة (الجد والأب وألام). أي أنه أكد علي المحاكاة والتقليد كطريقة أساسية للتربية ولتكوين الوعي والضمير.

وبشكل عام نجد أن التربية الرومانية قد اقترنت بالتربية اليونانية خاصاً ما يتعلق بالتربية الخلقية. حيث اقترن التعليم الاثيني بالبحث عن الفضيلة و تكوين الطباع والكمال الخلقي للإنسان قبل اتساع المعلومات. ونجد التربية الرومانية كانت تربية نفعية خالصة وواقعية تهدف إلي دمج الفرد بمجتمعة وتكوينية كموطن صالح يخلص لعادات الأجداد وتقاليدهم بشكل عام وكانت التربية الرومانية في عصورها القديمة شبها بتربية المجتمعات البدائية تهدف إلي نقل الطقوس والتقنيات التقليدية الضرورية لممارسة الزراعة ولصناعة الحرب. وعلي الرغم من تأثيرها بعد ذلك بالثقافة اليونانية إلي إنها ظلت قاصرة علي القليل. فالطفل يتعلم فقط القراءة والكتابة والحساب واللوائح الاثنى عشر و لم تصبح الثقافة مرغوباً فيها إلا في منتصف القرن الثالث بعد الفتوحات الرومانية وتأثرها باليونان والحضارة اليونانية. فأخذت روما تلتزم الثقافة اليونانية وتستعين بالمعلمين والمربين لتربية الأسر الكبيرة. وكان من نتائج توافد الأستاذة اليونان إلي روما والحاجة المتزايدة إلي إقامة مجتمع مرفه وثري تزايد التعليم وانتشاره مما جعل القرن الأول الميلادي مزدهرا بالحياة الفكرية

والثقافية في جميع أنحاء الإمبراطورية وتأخذ طابع الثقافة الموحدة ويتبع الشيبيبة مثلاً أعلي واحد من تكوين الخطيب القوى البارع. ومن أهم ما يميز التربية الرومانية في عهودها الأخيرة أخذها بمبدأ التعليم الرسمي الحكومي الذي تشرف عليها الدولة وتحرم في إطار قيام التعليم الخاص والمدارس الخاصة.إن التعليم الروماني التقليدي يتميز عن التعليم اليوناني في القرن الخامس من عده أوجه: نفوذ أسرى قوى، اتجاه عملي واسع قائم علي القيم الرفيعة، الأعداد العسكري، تعليم القانون وفن الخطابة وقليل جداً من العناصر الفكرية. وبالرغم من أن النظامين للتعليم الروماني و اليوناني قد أرسيا عنصر التضحية من أجل الوطن إلا أنة يبدو أكثر قوة في روما. فالسلامة العامة هي القانون الاسمي في روما.

الفصل الرابع

تربية الطفل في العصور الوسطى

فى القرن الخامس الميلادي أدت الغزوات الكبيرة التى تعد حركة واسعة من انتقال الشعوب إلى انحلال الإمبراطورية الرومانية فى الغرب، وباختفائها تفتح صفحة جديدة من التاريخ إلا أن ثمة استمرار لنظام الرق كأساس للإنتاج. ورغم اختفاء المدن وصلت الإمبراطورية محل الممالك إلا أن الدولة ظلت بيروقراطية والسلطة أساسها القوة التي يشرعها الدين.

واستخدم المؤرخون تعبير العصور الوسطي فى القرن السابع عشر ليعبر عن فترة من عمر البشرية تبدأ من سقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م إلى حوالي ١٥٠٠م حيث بدأت معركة النهضة الأوربية. ويرى بعض المؤرخين أن العصور الوسطي بدأت عندما أغلق الإمبراطور جستانين أكاديميات أثينا عام ٥٢٩م. ويرى البعض الأخر أن نهاية العصور الوسطي ترتبط باكتشاف أمريكا عام ١٤٩٢م ومنذ القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر أخذت التربية المسيحية أشكالا محدودة فى أوروبا وذلك على أيدي القديس أوجستين وتلاميذه وغيرهم من القديسيين الذين وضعوا أنماط وطرق التربية فى المدرسة المسيحية وعلى وجه الخصوص القديس طومس الاكوينى.

هذا التحول تطلب إعادة تنظيم السلوك تنظيما جديد أو إحلال مُثل عليا فى الحياة ودوافع سلوك جديدة. الأمر الذى لم يعد فى وسع التربية أو الديانة اليونانية أو الرومانية أن تلبيه. لذلك أصبحت الساحة شبه خالية للمسيحية التي استطاعت أن تعطى للتربية معنى جديداً فجعلت هدفها الأول تعليم المذهب المسيحي وممارسة الطقوس الكنسية التى أحلت بدورها محل العنصر الفكري كما أشاعت روح الخضوع والنظام القاسي فى التربية الجسمية والأدبية.

وبذلك أصبحت التربية نظاماً قاسياً يهئ الأفراد والمجتمع لحياة مستقبلية تنظر إلى كل ما يتصل بأمور الحياة الدينية نظرة احتكار والى ما ينتسب إلى الحياة الدنيا تعبر عن شرا كبير. وتعتبر كل عناية بنمو الشخصية الفردية أو الاهتمام الفني أو النشاط الفكري خطأ كبيرا. وبذلك اختفى العنصر الفكري من التربية خلال الفترة التى امتدت من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر. وخلال هذه الفترة ساد مفهوم للتربية يختلف مع مفهوم التربية الحرة الفردية التي سعى إليها اليونانيون وأيضا مناقضاً للتربية العلمية الاجتماعية التى نادى بها الرومان وفى المقابل قدمت المسيحية عقائدها التى تقوم على فكرتها المسئولة التى قررتها وروح

الإحسان عناصر جديدة ساعد على رفع مستوى التربية الخلقية. حيث أن تعليم المسيحية كانت تقرر أن الإنسان لا ينتسب إلى المجتمع إلا فى جانب منه وهو الجانب المرتبط به جسديا وبمصالحه المادية. فهو بصفته احد راعية الطاغي الحاكم فعليه أن يخضع له وعليه فى نفس الوقت أن يبذل حياته من اجل وطنه. أما من ناحية الروح فهو غير خاضع إلا إلى الله ويشعر فى هذا المجال بالروحية. وأصبح هدف التربية بعد ظهور المسيحية هو شخصية الإنسانية المساواة حيث رفعت المسيحية من شأن الفقراء والمساكين وبشرت المجتمع بثقافة واحدة حيث أن جميع الناس متحدون فى المصير ومتساوين أمام الله هكذا اجتمعت فكرة المساواة مع فكرة المسيحية بما تحمله من بذور العدالة والمساواة فى الحقوق.

وانتشرت دار التربية منذ القرن الرابع وتدهور الإمبراطورية الرومانية. وكان لهذه الدار أثره الكبير على التعليم المسيحي وهى المؤسسة الرهبانية. وكما يتضح من الاسم فأصله يرجع إلى انقطاع أوائل المسيحيين للاعتكاف الفردي ابتغاء لمرضاة الله. ففي مصر أولا ثم فلسطين وسوريا وكان الأفراد يتبعون تعليمات المسيح" إذا أرت أن تكون مثاليا أذهب ومع ما

تملك أعطيه للفقراء ثم أقدم واتبعني" وظهرت طوائف دينية منذ القرن الرابع عشر حيث كان الزمن ممهداً للزهد والصلاة والعمل. وكانت الأديرة تستقبل مبكرا الأطفال الذين تم وهبهم إلى الله ويعهد هؤلاء المبتدئون إلى رهبان لهم تجربة لإعدادهم أخلاقيا وفكرياً و لتعليمهم الحروف و ليتمكن من حفظ الإنجيل. اى أن ما يسمى بالتعليم المسيحي ينتهي بالتعليم الديني أو إلى الإعداد الأخلاقي وفقاً إلى مبادئ الدين. وتقع المسئولية بذلك على الأسرة ورجل الدين الذي يعلم المبتدئ قبل أن يعده فى نهاية مدة الاختبار التى تستغرق ثلاث سنوات. ويستمر التعليم الديني طوال عمر الإنسان ولكن بطريقة غير رسمية عن طريق الصلوات والسماع إلى مواعظ الاشتراك فى الحفلات والطقوس وقراءة النصوص الدينية.

وحيث أن المسيحية دين الكتابيين والعهد القديم والعهد الجديد بالإضافة إلى الأدب الاخلاقى الذي يدافع عن الدين وينشر العقيدة، لذلك اهتمت المسيحية بتعليم الآداب. ونظر لعدم وجود لغة خاصة بها كالعبرية فى اليهودية وغياب الظروف التاريخية والجغرافية التى أحاطت بنشأتها فإن المسيحية اكتفت بالرغم من وجود بعض المقاومة باستخدام المدارس الموجودة بالفعل.ولم يدعوا السيد

المسيح إلى الثورة حيث أن المشاكل السياسة لم تشغله وفصل الدين عن السياسة "وأعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله"

وقد تأثر الفكر المسيحي التربوي بعاملين:

الأول: الفلسفة اليونانية الخاصة بمدرستي الرواقية بمذهبها "اللودوس" (اى العقل الذي يحكم العالم والفرد معا) Ludus وكلمة اللودوس تعنى "اللعب" فى حين أن كلمة "مدرسة" اليونانية تعنى وقت الفراغ. ومع مرور الزمن أصبحت مدارس الودوس مدارس للرعب وليست للعب. فقد كانت الدراسة بهذه المدارس تبدأ كما يقول المؤرخون قبل صياح الديك فى الصباح الباكر قبل بزوغ الفجر وحتى الليل. وكان المعلمون يعلمون التلاميذ بقسوة ووحشية صارت مضرب الأمثال. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الأفلاطونية المحدثة التى ترى أن الروح تعيش على التوالي بين عالم العقل وعالم الحس.

أما عن العامل الثاني: فهو يرجع إلى الفكر اليهودي السكندري الذي اتسم بالتفتح وإقامة جسر فكرى يصل بين فكر التوراة والفلسفة اليونانية بتطبيق أساليب الفلسفة على التوراة.

وقد رفضت المسيحية اى ارتباط بالوثنية مع ترشيح الاعتقاد لدى المسيحيين بأن المسيحية هي التي تنفرد على الإطلاق بالحقيقة. أما

موقف مدرسة الإسكندرية فكانت تحاول جاهدة أن توفق بين الأيمان والعقل حيث يلجأ الاثنان إلى مصدر واحد وهو "الله".

ويمكن إيجاز اهم المثل العليا للمسيحية فى العصور الوسطي فى أوروبا فيما يلى:

١- **وحدة جميع البشر.**

٢- **تحدد واجبات الفرد فى خدمة ربه وزملائه ونفسه.**

٣- **التساوي الروحية للخلق امام الله.**

٤- **الاهتمام بالحياة الآخرة.**

٥- **إعطاء المسائل الروحية قيمة كبرى.**

٦- **تطبيق مبادئ العدالة في العلاقات بين الأفراد واعتبار أن العمل شرف.**

ولكن الظروف الاجتماعية السائدة والواقع العملي فى تلك العصور لم يصل الى مستوى تحقيق تلك المثل، حيث طغى تفكير الخرافات والبدع والأوهام والميل ناحية الجماعة المقيدة بتعليم الكنيسة. وكان هدف التربية فى العصور الوسطي مرتبطا ارتباطا كبيرا بالظروف الاجتماعية وطرق التفكير القائمة علي الخرافات والبدع والأوهام التى يخافها الفرد. وبالتالي كان هدف التربية الاساسى فى العصور الوسطي هو خدمة الرب والكنيسة والخلق والنفس. اى أن هدف التربية كان هدفاً مزدوجاً يؤكد على تحقيق المطالب العليا للكنيسة ومطالب الحياة فى نفس

الوقت أما التربية المدرسية فكانت تربية عامة ذات طابع أدبي ديني وأهم ملامحه:

١- حركة إحياء العلوم فى عصر "شارل مان" الذي أسس الإمبراطورية الرومانية عام ٨٠٠م والذي نقل الثقافة الرومانية وحاول التوفيق بينها وبين ثقافة جماعات البرابرة وذلك بهدف تكوين وحدة ثقافية داخلية تربط بين سكان الإمبراطورية معتمدة على الكثيرين من رهبان الأديرة.وانتشرت المدارس الكنسية لتعليم الكتابة والقراءة والعلوم الطبية والحساب والنحو والموسيقى والغناء والمزامير وذلك للقضاء على ما كان سائدة من خرافات وأو هام.وللمربى "الكوين"(٧٣٥-٨٠٤م) فضلا كبيراً فى جعل الدير الذى تولى رئاسته فى فرنسا مركزاً للثقافة العلمية حيث رفض دراسة الأداب القديمة واهتم بدراسة الفنون العقلية الحرة السبعة كأساس للتعليم وهى الحساب والهندسة والفلك والتناسق الموسيقى والمنطق والبيان والفلسفة.

٢- التصوف الذى كان له علاقة كبيرة بالأديرة وكان هدف المتصوف الأسمى من الحياة الوصول إلى درجة الكمال الروحية والعلمية. وذلك بالاعتزال عن العالم الخبيث حتى تفنىَ شخصيته فى عالم الأرواح. فيرى المتصوف ما لا يرى

الآخرون فتتكشف له العجائب ويعرف الأسرار الباطنية. والتصوف بذلك من الناحية الدينية المسيحية يعتبر أوسع التجارب الروحية ومن الناحية الفلسفية هو أكثرها توغلا فى المثالية المجردة والنواحي المعنوية:

أما من ناحية التربية وأساليبها فالتصوف هو الفكرة الرئيسية التهذيبية لها وكانت اول مراحل التربية الصوفية مساعدة الفرد على التحرر من كل ما من شأنه ان يحجب عنه رؤيته الكائن المقدس حيث يجاهد الفرد فى هذه المرحلة ضد الحياة الخارجية وما بها من مؤثرات حسية وملذات مادية. وبذلك يصل الفرد الى المرحلة الثانية من تكوين أفكاره الذاتية للتصوف وهى مرحلة إضاءة الحياة وتنورها والتي تدفع بالفرد المتصوف للقيام بالإعمال الطيبة من تلقاء نفسه مما يستوجب أن يجاهد داخلياً حتى يصل إلى المرحلة الثالثة مرحلة الاتحاد والحياة.

٣- أخذت الكنيسة الفروسية كعمل اجتماعي مرتبط بالمثل الاجتماعية الراقية ولها منزلتها فى الحياة الدنيوية كمنزلة الرهبنة فى الحياة الدينية ولكى يصبح الفرد فارساً يجب ان يكون له قدرات تؤهله بذلك وله مكانة مادية ويمد العون لغيره ويخضع لنظام تربوي يقوم على البطولة والتهذيب والطاعة

والاستقامة والتعاون. واقتصرت هذه التربية على طبقة معينة من الأحرار واحتلت مكانة نامية فى المجتمع الاقطاعى.وتبدأ تربية الفارس بمرحلة تربية الغلام من سن السابعة الى سن الرابعة عشر ثم مرحلة البالغ الى سن الحادية والعشرين. اما ما قبل سن السابعة فكانت التربية مسئولية الأسرة والكنيسة وفى مرحلة تربية الغلام (المرحلة الأولى) كان الغلام يقوم بالخدمة فى إحدى القلاع وخاصاً خدمة للسيدات ثم يقوم فى مرحلة البلوغ بعدد من الخدمات لسيدة ثم يتولى مسئولية الخدمة الشخصية المباشرة للفارس فى المعارك والحفلات العامة. وكانت تربية الفارس فى المرحلتين الأولى والثانية تهتم بتعليمه الحب والدين والحرب والشعر والعزف على القيثارة وركوب الخيل وفنون القتال والصيد بالإضافة الى التعاليم الدينية التى تمنعه وتحميه من الوقوع فى الرزيلة. ويقسم الفارس فى حفل للكنيسة على الدفاع عن الكنيسة والنساء الفقراء أما التربية العقلية للفارس فكانت تتحصر فى تعليم اللغة الفرنسية وهى أيضا لغة الفروسية فى العصور المتأخرة من العصور الوسطي.

٤- الرهبنة والديرية عرف المصريون القدماء والفرس واليهود والإغريق الرهبنة بهدف الوصول بالروح الى اثمن درجات الكمال والزهد فى الحياة الدينية ومنع النفس عن الشهوات بالصيام والنشاط البدنى والنظر إلى الحياة الدنيوية نظرة الازدراء. وفى الفترة بين القرن السادس والقرن السادس عشر حملت المدارس الكاتدرائية الخاصة بجماعات الرهبان لواء النواحي العقلية. وقد وجد المتصوفون فى تعليم المسيح اكبر مشجع على التمسك بتلك المبادئ. فعلى الإنسان ان يتبع ما يملك ويساعد الفرد ويطرق الفرد المتصوف أباه وأمه وزوجته وأولاده فى سبيل الله ليعيش داخل إحدى الأديرة التى تتسم بالتهذيب والعمل والتدريب.

- وعرف التعليم داخل الأديرة وكان يتضمن القراءة والكتابة والغناء وحساب التقويم الكنسي وذلك ابتداء من سن ١٨ .واقتصر التعليم فى الأديرة على الأفراد الذين سينخرطون فى سلك الرهبنة حيث استأثرت الأديرة بالتعليم واحتكرته حتى القرن الحادي عشر ونفس الوضع كان فى أديرة الراهبات من النساء.

- وكانت هناك ثلاث صور للرهبنة المسيحية الأول منها له طابع ديني وهى شرقية غالبا والثاني له طابع أخلاقي وهى رهبنة يونانية غالبا مع تأثير شرقي والصورة الثالثة للرهبنة ذات طابع فلسفي وهى يونانية رومانية. ووصلت إلى قمة التعبير عن نفسها فى الافلاطونية الجديدة وبشكل عام كانت الرهبنة المسيحية دينية فى معظمها وانتشرت فى جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية وظلت الأديرة حتى القرن التاسع أهم مركز تربوي خاصاً لرهبان القرن التاسع أهم مركز تربوي كبير فى الجهود التبشيريه والتربوية فى القارة الأوربية والجزر البريطانية على السواء.
- وكانت نظرة الرهبان للإنسان نظرة مزدوجة فهي ترى أن جسم الإنسان وعاء مملوء بالذنوب وأن الجسم بطبعه مادياً شريراً وان الروح تسكن هذا الجسم وبالتالي يجب ان يكبح بالنظام والتأديب حتى لا يفسد الجسد الروح. وتبدأ تربية الطفل فى الأسرة بتعاليم وتوجيهات من الرهبان للوالدين مطالبين إياهم بتهذيب حواس الأطفال وأن يملأ عقول الأطفال بفكرة الموت التي يجب أن

تستحوذ على عقول الأطفال. وعلى الوالدين استخدام طريقة التلقين والحفظ والاسترجاع وعدم إبداء الرأي للأطفال لتحريمهم النقاش واستخدامهم العقاب البدني لفرض النظام.

٥- الحياة التعليمية في العصور الوسطي. استخدام اصطلاح الحركة المدرسية School Lasticism من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر حيث اتصفت العصور المسيحية الأولى بفقر الأفكار التربوية. حيث ظهرت التعاليم المسيحية فى بدايتها بين شعوب همجية لم يكونوا قادرين على الارتفاع إلى ثقافة فكرية وخلقية سامية كذلك كان على المسيحيين الأوائل أن يحاربوا صعوبات متجددة بلا انقطاع لتوطيد عقيدتهم. فكانت العصور الأولى كلها حروب وغزوات وتنظيم شغل المسيحيين الأوائل عن الأمور الثقافية والتربوية لدرجة انه خلط بين الدينية الوثنية وبين نضالهم ضد الأدب الوطنية والتراث الأدبي والعلمي للمجتمع الوثني من عادات وتقاليد وعقائد وبل ويحاربونه ويهاجمونه. هذا بالإضافة إلى أن المسيحيين الأوائل اعتقدوا أن المثل

الأعلى للتربية هو فقد حياة الزهد والتقشف والاعتزال في الأديرة. في ظل هذه الظروف كان من الصعب ظهور مدارس صالحة للتربية العملية والإنسانية وأصبحت التربية تحت رعاية الكنيسة والأديرة فقط.

وقامت التربية الكنيسة في بدايتها في الكنائس على أكتاف عدد من المشايخ لهم من العلم والفصاحة ساعدهم على نشر تعاليم المسيحية. وكان هؤلاء المشايخ والآباء فريقين الأول متصوف رفض اى فضول فلسفي كأحد المحرمات واعتبروا الاهتمام بالأدب كافياً أما الفريق الثاني من أباء الكنيسة فكان أكثر اعتدالا فحاول أن يوفق بين العقيدة الدينية والاهتمام في الأدب وكان على رأس الفريق الثاني القديس(بازيل) الذى كان يرى ان الأطفال والفتيان يجب أن يهتموا بالشعر والخطابة وان أشعار هوميروس تعلمهم الفضيلة وتوحي بحبها وان على الأطفال والفتيان أن يكتنزوا من كنوز الحكمة والفضيلة حتى يصيروا على طريقها الشباب وفى هذا الاتجاه سار "القديس جيروم".

وتعتبر رسائل "القديس جيروم" حول تربية الفتيات من أثمن الوثائق التربوية في العصور المسيحية الأولى

وكان جيروم يرى أن الجسد عدو وعلى المسيحيين أن يتغلبوا عليه بالصوم والامتناع عن الطعام بل انه يذهب إلى ابعد من ذلك فى احتكاره للجسد فيحرمه حتى من النظافة فكان يرى انه لو كانت له السلطة والرأي لمنع الفتيات من الاغتسال منعاً باتاً ولكنه فى نفس الوقت أباحه للأطفال الصغار الاغتسال وتناول اللحوم. والتوراه هى الكتاب الوحيد الذى يسمح جيروم لقراءته. وحرم على الفتيات قراءة نشيد الإنشاد وفى التوراة لما فيه من صور مادية حسية .كذلك حرم على الفتيات الفنون والآداب ولكنه سمح لهن بالعزف على القيثارة كذلك حرم جيروم على الفتيات الخروج إلى الحياة والتنزه فى الشوارع والمجتمعات العامة. كذلك يحرم جيروم العواطف القلبية ويرى أن القلب شيئاً بشريا وكل ما هو بشري قبيح وخطير وبالتالي لا يسمح للفتيات بتكوين علاقات صادقة قوية مع الآخرين. ويوجه التربية المنزلية للفتيات بمنعهم من الخروج إلى الشوارع وان تعيش الفتيات داخل المنازل كأنها فى صومعة مشابها إياها بالملائكة لها جسد وكأن ليس لها جسد. على الرغم من

ذلك اهتم القديس جيروم بتعليم القراءة والتشجيع عليها بالمكافآت.

وتميز العصر الوسيط بضعف الفكر حيث كاد القرن الرابع يأتي حتى غمر الغرب بالظلام والجهل العميق وكأن الإغريق والرومان لم تعرفهم البشرية حتى أن بعضهم فى القرن الخامس كان يرى أن من الواجب ألا يدرس الفتيات شيئاً وألا يكون للمعلمين تلاميذ ليذبل العلم ويموت. وكان من الصعب جدا العصور على كاتب عدل مما أثر الناس إلى جعل العقود شفهية وكان الأسياد يفخرون بجهالتهم. ومن أسباب ضعف الفكر فى العصر الوسيط الذي دام ما يقرب من عشرة قرون الوضع الاجتماعي للشعب حيث سادت الحروب والهجمات المتتالية من الغزاة. فى حين أن الدراسة والعلم يحتاجان إلى الطمانينة والفراغ. والسبب الثاني أن الشعب المستبعد لم يكن يشعر بضرورة الثقافة وبالتالي لا يجد ضرورة للعلم وبالتالي لم يظهر فيه من ينادى بالعلم او يتولى تعليم الشعب .العامل الثالث عدم وجود اللغات القومية كوسيلة إلى انتشار الثقافة والتحرر الفكري حيث كانت الكتب مدونة باللغة اللاتينية ليستخدمها طبقات الشعب

وكانت هذه الكتب فى نفس الوقت نادرة وبالتالي لم تعرف هذه البيئة الخالية من الحياة الفكرية الكتب و اى أداه من الأدوات الضرورية للعمل الفكري، لم تعرف المدارس. وكانت النتيجة الطبيعية لذلك فى هذا العصر انحصار الفكر فى داخل بعض الأديرة وانحصرت العلمية فى بعض الحلقات الضيقة من الباحثين أما باقي الشعب فقد عاش فى ظلام دامس من الجهل.

وقد عرفت العصور الوسطى نهضات ثلاثة الأولى على يد شارلمان ولم تدوم طويلا والثانية فى القرن الثاني عشر وهى التي نشأت عنها الحركة المدرسية والنهضة الثالثة في القرن السادس عشر وتسمى بالنهضة الكبرى وهى أيضا خاتمة للعصور الوسطي وبداية للعصور الحديثة.

العصر المدرسي(الحركة المدرسية)

[١] بدأ العصر المدرسي في القرن الثاني عشر وبه أستيقظ الفكر الغربي. ويقصد بكلمة العصر المدرسي أو الحركة المدرسية عدة تفاسير من الباحثين فمنهم يرى أنها تعني كل ما هو تقليد وعرف وجدل مجرد وعقيم وغموض ديني. وهي بذلك المعني يجب النظر إليها علي أنها شئ لا

فائدة منة وتصنف ضمن الأشياء التي نقدها كلاً من بيكون و ديكارت. و البعض الأخر يري كلمة العصر المدرسي خلافاً للرأي السابق أن معناها كان يقصد به الحقيقة و الفلسفة الخالدة التي هي بمفردة صحيحة وقوية وما يخالفها خطأ وضعيف. ورأى أخر يري أن كلمة مدرسي كانت تطلق علي كل أستاذ يعلم في مدرسة أو كل أستاذ يملك معارف تعلم في المدارس. ومن أهم خصائص العصر المدرسي أو الحركة المدرسية "سكولا ستيك" العناية بدراسة البرهان العقلي وممارسة الجدل و القياس. فقد كان القياس الاداة الأولي التي كانت تستخدم في عصر سيطرت فيه العقيدة و لا يحتاج ابنائه إلا للبرهان علي عقائد خالدة دون التجديد فيها. والقياس بهذا المعني هو الانتقال من مقدمات معلومة التي نتيجة تنتج عنها بالضرورة. وفن البرهان قيل عنة انه علم الشعوب البدائية. فالجدل الذي كان يمارسه مشايخ أو أباء الكنيسة في العصور الوسطي لم يكن إلا شرحاً للكتب المقدسة ولمذهب أرسطو فالحركة المدرسية أسلوب من أساليب النشاط العقلي يهدف إلي الاستعانة بالعقل في الدفاع عن العقيدة وتقوية الحياة الدينية والكنيسة عن طريق تقوية

المواهب العقلية والقضاء علي الشك والإلحاد عن طريق المناقشة. أي أن الحركة المدرسية كانت تسعي لصياغة المعتقدات في أسلوب منطقي والدفاع عنها منطقياً ولكن دون تشكيك في سلطة الكنيسة، يلي ذلك تنظيم المعرفة ووضعها في الصور العلمية الشكلية حتى يلم الفرد بتلك المعارف المنظمة وتظهر روح التوفيق بين العقل والسلطة الكنسية فلا تحارب الكنيسة ولا يهمل العقل.أما عن المحتوى الدراسي للحركة المدرسية فكان مزيجاً من اليهودية والفلسفة صاغت المنهج المدرسي العقائد الأهوائية الكبرى كل المشاكل المرتبطة بالقضاء والقدر وحرية الرأي وغيرها.

وقد أدى نظام التربية المدرسية علي أساس المادة وليس علي أساس قدرة المتعلمين إلي وضع جميع التلاميذ في قالب واحد. فكان ينظر للطفل علي انه رجلاً صغير وعلية أن يتعلم بالطريقة التي تناسب عقل الكبار أو الراشدين و استمر هذا الاتجاه التربوي سائداً حتي القرن الخامس عشر. وعلي الرغم من النقد الذي وجه للحركة المدرسية فان لها الفضل في إثارة العقل والنشاط الفكري الذي كان حاصل لعدة قرون

ومهدت هذه الحركة المدرسية أيضا إلي ظهور ونمو الجامعات.

أما عن طرق التدريس والنظام في العصر الوسيط فكان من الطبيعة أن تنعكس خصائص علي طرق التدريس في المدارس الكنسية. فكان الأساتذة يلقون ما حفظوه أو يقرءون ما كتبوه والأطفال والطلاب يحفظون عن ظهر قلب. أما النظام التعليمي فكان نظاماً خاصاً يسعى إلي إرهاق النفس الإنسانية الفاسدة وتعذيبها بغرض التطهر. مثل ذلك تحريم الطلاب استخدام المقاعد أو الكراسي عام ١٣٦٣ بحجة أن هذه المقاعد أو الكراسي بعلوها من الأرض تفتح المجال لدي الأطفال و التلاميذ للكبرياء والغرور. وكان العقاب الجسدي كثير الاستعمال ومتنوع الأشكال حتى القرن الخامس عشر.

بالإضافة إلي المدارس الكنسية كانت هناك مدارس النقابات والمجتمعات الحرفية والمهنية والتي كانت تخضع في إدارتها للكنيسة وأن كان القساوسة يقومون بالتعليم فيها. هذا بالإضافة إلي مدارس النحو والخطابة التي ظلت موجودة في عصر الإمبراطورية الرومانية إلي العصور

الوسطي. كذلك كانت هناك مدارس لتعليم أبناء الملوك والنبلاء والممتازين من أبناء الشعب وتسمي مدارس البلاط. كذلك هناك مدارس روسية لتعليم النبلاء ليحصلوا لنفسهم علي تعليم يختلف عن تعليم الكنيسة وكانت مدارس البلاط هي فرصة التعليم الوحيدة في الريف.

وظهرت المدارس في المدن كنتيجة لحاجة الحركة التجارية بين المدن واحتياج التجار لمن يشغل الوظائف الكتابية الخاصة بأعمالهم. وأصبح شغل الوظائف الكتابية وسيلة لتحسين المركز الاجتماعي والاقتصادي والانتقال من طبقة إلى طبقة أعلى. وحرص التجار على تعليم أولادهم القراءة والكتابة. وقد تنوعت هذه المدارس وكان من أهمها مدارس النحو اللاتينية ومدارس القراءة والكتابة للبنيين والبنات والمدارس الحرة للكتابة والقراءة. وكانت مدارس النحو تحرص على تدريس الفنون السابعة الحرة. وكانت مدارس النقابات تنافس هذا النوع من المدارس. كذلك كان من أسباب انتشار المدارس المحلية حاجة الأطفال لاستعمال اللغة المحلية بالإضافة إلى اللغة اللاتينية حيث يتعامل التاجر مع دول أوربا باللغات اللاتينية واليونانية والعربية فيحتاج

إلـى كتّاب يتقنون هذه اللغـات. أما في نطاق التجارة المحلية فكـان الـتجار يحـتاجون إلـى كـتاب يعـرفون اللغـة المحلـية. وبذلك انفصلت الكنيسـة عن الدولة في السيطرة على التعليم حيث انحصر التعليم الكنائسي في تعليم اللغة اللاتينية واتسع نطـاق التعليم المحلـى ومدارسـه بالإضـافة إلـى التوسـع فـي التعلـيم الـذي كانـت تقدمـه الـنقابات الحرفـية فـي العصـور الوسـطي. حيث انـتعش التعلـيم المهنـي الحرفـي فـي أواخـر العصـور الوسـطي وبدايـة عصـر النهضـة وكانـت فـترة التدريب مـا بين خمس إلى إحدى عشر سنة ويبدأ من سنة لا يقل عن سبع سنوات ويشتمل الصبية فقط وكان اغلبهم من أبناء التجار الحرفيين.

ومـن أعـلام التربـية فـي نهايـة العصـور الوسـطي "جيرسون"(١٣٦٣-١٤٢٦) الذي اتخذه اتجاه مختلفاً للتربية حيث ألغى لغة الجدل والفلسفة واحلّ بدلها القلب والعاطفة. وكـان جيرسـون يشـغل وظـيفة حـامل أخـتام جامعـة بـاريس وكتب كتاب باللاتينية بعنوان"الأطفال الذين ينبغي أن نهديهم إلـى المسيح" عبر فيه عن الاهتمام بالوداعة وحب الخير في تربية الأطفـال وضـرورة أن يتسم المعلمون بالصبر والشفقة

ومعاملــة الأطفــال الصــغار باللـيـن والمداعـبة والـبعد عـن الإرهـاب و القسـوة والخـوف. ويـرى أن الطفـل نيـته رقـيقة وعلـى المربيـن آن يحمـيه مـن كـل اثـر سـيئ خاصـة مـن القراءات الخطرة. كما يرفض جيرسون في ملاحظته الدقيقة والمرهفة حول العلم والتعليم العقوبات الجسمية ويطلب من المعلمين أن يعاملوا الأطفال والطلاب معاملة الأباء لأبنائهم بمـا يحملـه الأبـاء مـن عطـف ورحمـة وتجنـب الغضـب وان يلـتزم المعلمـون بالبسـاطة فـي تعلـيم الأطفـال ويقصـى علـى الأطفال القصص ذات المضامين الصحيحة والمشوقة.

وفـى إيطاليا ظهر "فكتورأن دى فيلتر ١٣٧٧-١٤٤٦" في نفس الوقت الذي ظهر فيه جيرسون بدايته التربوية وكان فكتوران مربياً لأبناء أحد الأمراء ومؤسس في معهد التربية في البندقية وصاحب مواهب تربوية تقدميه. والتربية لديه شبيهه بما كانت لدى اليونان. فكانت التربية لديه تهدف إلى إنمـاء الفكـر والجسـم وتحقـيق الانسـجام بيـنهما. فأهـتم بالتمرينات الجسمية "سباحة وفروسية ومبارزة" كما أعطى للصفات الخارجية والمظهر الخارجي للأطفـال والتلامـيذ وملابسهم اهتماما كبيراً. أما طريقته في التربية فكانت محببة

ومشوقة يطلب فيها من المعلمين ببذل جهد مستمر للتعرف على مواهب الأطفال وقدرتهم واستعدادهم وان يراقبوا عمل الطلاب بشكل مستمر وان يأخذوا أمور التدريس وتهيئة المتعلمين للدراسة بجد وأمانة.

وفى عام ١٣٧٢ كتب" لندري" كتابا حول تربية الفتيات يرى المرأة فيه مخلوق للعبادة والصلاة والذهاب إلى الكنيسة وليس عليها مسؤوليات خاصة وعليها أن تطيع زوجها وسيدها سواء ما كان يأمرها به صواباً أو خطأ. أما "بيوس الثانى" فقد كتب رسالة عن تربية الأطفال عام ١٤٥١ فيرى انه يجب أن يدرس التلاميذ بالإضافة إلى الآداب العلوم الطبيعية والهندسية والحساب كعلوم ضرورية كعلوم الفكر وتحقيق سرعة الفهم كما أوصى بدراسة التاريخ والجغرافيا وألف بعض القصص التاريخية المزينة بالصور وكان رأيه أن لا يوجد شي أعلى ولا أجمل من ذكاء إضاءة نور العين.

مما تقدم نجد أن التربية في العصور الوسطي خاصاً تربية الطفل تأثرت تأثر كبير بالمسيحية وتعاليمها وسيطرة الكنيسة بنسب متفاوتة من زمن إلى أخر داخل العصور الوسطي ولكن يمكن أن نقول أن تربية الطفل في العصور

الوسطي في ما قبل سن السابعة كانت تربية منزلية خاصة وان المسيحية أعلت من شأن المرأة ورأت التربية في العصور الوسطي أن الوالدين قادرين على تعليم أولادهم في المنزل خاصاً في ما يتعلق بتلقينهم الوصايا العشر للتربية المسيحية. وخلال العصور الوسطي تنوعت أساليب تربية الطفل ما قبل السابعة في المنزل حيث توقفت نوع التربية التي يقدمها المنزل للأبناء على عدة عوامل من أهمها:

١- مركز الطفل من الأسرة.

٢- المركز الاجتماعي لأم الطفل.

٣- عدد السنوات التي يسطر فيها المنزل على الطفل.

٤- السن الذي ترى عنده الأسرة ضرورة إلقاء مهمة تربية.

كما ذكر أن المسيحية أعطت للام والطفل مكانة اجتماعية لائقة وأعلت من شأنهم كما أعطت للام المهمة المقدسة في تربية الأطفال قبل السابعة وكان على الأب أن يبدأ في تعليم أولاده مبادئ مهنة ومبادئ الأخلاق وتساعده الام في ذلك.

الفصل الخامس
تربية الطفل عند العرب

تختلف التربية العربية من حيث صفاتها وأهدافها اختلافاً كبيرا عبر تاريخها ابتداء من أيام الجاهلية حتى أواخر الدولة العربية. من حيث كانت لها ادوار وخصائص وأهداف فيما قبل الإسلام ثم فى مرحلة ظهور الدعوة الإسلامية وثالثها فى مرحلة انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية فى عهد الخلفاء الرشيدين والأمويين ثم فى العصر العباسي وخامساً فى عصر تد عى الدولة العربية وانهيارها. وفى حدود موضوع هذا الكتاب (تربية الطفل عبر العصور التاريخية) فإننا نستطيع أن نتناول تفاصيل تربية الطفل طبقاً لهذا التقسيم ولكن سوف نتناول هنا التربية العربية للطفل فى العصر الجاهلي والتربية العربية للطفل فى العصر الإسلامي.

اولاً: تربية الطفل العربي فى العصر الجاهلي:

ترتبط كلمة العرب فى الأصل باسم قوم جمعتهم مجموعة من الخصائص أولها اللغة العربية وثانيها أنهم كانوا من أولاد العرب وثالثها أنهم كانوا سكنوا جزيرة العرب والتي كانت حدودها من بحر القلزم (البحر الأحمر حاليا) إلى بحيرة البصرة(الخليج العربي حاليا) ومن أقصى اليمن إلى بلاد الشام. وهم فى نفس

الوقت ينقسمون إلى بدو وحضر. البدو منهم كانوا أمه من الرحل يسكنون الخيام ويركبون الخيل والأنعام وينتقلون من مكان إلى أخر بحثا عن المراعى أما سكان الحضر منهم فكانت لهم ملوك الأفيال فتحوا البلاد واستولوا عليها وكانت لهم قوانيين موضوعة وشرائع مسنونة وعلوم وفنون مدونة ومدارس ومعاهد للتربية كذلك كان العرب ينقسمون من ناحية العصبية إلى عرب الجنوب أو اليمن وعرب الشمال. وكان عرب الجنوب أوسع حضارة كذلك كان هناك عرب الوسط اى سكان وسط الجزيرة العربية فى الحجاز ومكة فى وسط الجزيرة والكعبة فى مكة أم القرى ويثرب أخصب الأراضي والطائف مدينة العلم والفكر والتجارة.

وكانت علوم العرب علوم لسانها وكان ينظمون الشعر والخطب وكأنه لأهل العلم الأخبار ومعرفة السير والتاريخ للبلدان وأوقات ظهور النجوم وغروبها وعلم أنواع الكواكب وأمطارها وكأنهم يدركون ويعرفون تلك العلوم من خلال الملاحظة والاهتمام بها وطول وعمق التجربة لاحتاجتهم إلى معرفتهم من خلال المعيشة خاصاء المناطق الحضارية منهم الذين كانوا على علم بكثير من العلوم مثل هندسة المياة والمدن والحساب وعلم الآلات والطب البيطري والزراعة والأدب. وكانت تلك المعارف والعلوم

عندهم معارف عملية تعتمد على الخبرة ولا تخلو من الخرافات.
وعلى الرغم من ذلك كان البدو منهم أميين ولكن هؤلاء الأميين تعلموا من خلال الحاجة والتجربة مجموعة من الفنون التى طوروها وتنقلوا بالرواية من جيل إلى جيل ومنها الشعر والخطابة وعلم النجوم والأنساب والأخبار ووصف الأرض والطب والأنواء والرياح والكهانة والفراسة وغيرها. كذلك كانوا يعرفون الترجمة وعلم الفلك النظري والعملي كما تعلموا الطب فى بلاد فارس وبلاد الروم. أما ديانتهم فقد كانت عديدة فكان منهم الموحدون وعبادات الشمس وعبادات الأصنام وعبادات القمر والزنادقة واليهود والنصارة وغيرهم.
ويهمنا هنا أن نعرف أسس التربية لديهم ومبادئها. وكانت تتلخص أهداف التربية فى العصر الجاهلي فى إعداد الأطفال لتحصيل ما هو ضروري لحفظ الحياة. فكان الطفل والغلام يتمرنا على أعمال آبائه فى كسب العيش والحصول على الملابس وبناء المساكن ومحاربة الأعداء ومنازلة الوحوش كما كانت التربية عند الحضر منهم تهدف إلى تعليم الأطفال والأحداث والصناعات والمهن المختلفة كالهندسة والطب والبناء والطقس والنجارة وغيرها من

حرف الحضر. هذا بالإضافة إلى ما كانت تهدف إليه التربية فى العصر الجاهلي من تكوين العادات الفاضلة والصفات العربية.

كانت الأسرة أهم وسائل التربية عند العرب البدوي الجاهلين ويشاركهم فى ذلك العشيرة التى يربط أفرادها علاقات النسب والقرابة وهى صورة مبكرة للأسرة وكان الطفل يأخذ عن أسرته وعشيرته الطرق الخاصة بها وأساليب الدفاع وطرق الإغارة على الأعداء وفنون الأعمال والصناعات ومنها الصيد والرمي والقنص وصناعة آلات الحرب والاوانى ودبغ الجلود وغزل الصوف وحياكة الملابس وتربية الماشية أما تربية الأطفال فى الحضر فكانت تتم فى المنزل وخارجه والتربية خارج المنزل كانت للأطفال فى القسم الابتدائي يدرسون الهجاء والمطالعة الحساب وقواعد اللغة وفى القسم العالي كان الطلاب يدرسون الهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفنون العمارة والنقش والآداب والتاريخ. أما طرق التربية وأساليبها عند البدوي فى الجاهلية فلم تكن طرق موضوعة ولأساليب محدودة ولكن كانت تتم من خلال تقليد الأطفال ومحاكاتهم لما يسمعونه من نصائح ومواعظ من الآباء والأمهات والأقارب ورؤساء العشائر وما يصل إليهم من آداب وأخلاق وما يتذوقونه من شعر وحب حيث لم يعرف عرب

البادية معاهد ومدارس التعليم بسهولة حياتهم وبساطتها وكانت لديهم أسواق ومجالس آداب تشبه فى كثير من النواحي الهندية اللغوية والمجامع العلمية التى نعرفها اليوم وكانوا يعقدون مجالس الأداب لتبادل الأخبار والبحث فى بعض الشئون العامة والاستماع إلى الأشعار والخطب ومنها على سبيل المثال نادى قريش وفى الأسواق كانوا يجتمعون للبيع والشراء وإنشاد الشعر وإلقاء الخطب والحكم عليها. ومن اشهر هذه الأسواق سوق عكاظ ومن خلال هذه النوادي والأسواق يتعلم الأطفال من خلال التقليد والمحاكاة. أما تربية الأطفال فى الحضر فكانت تتميز بان التعليم كان فردياً فيختص المعلم كل طفل من تلاميذه بجزء من وقته وحصة من عنايته. وكان للتدريس خطط موضوعة وطرق واضحة ولكنهم لم يعتمدوا على الحفظ والتقليد. ومن طرق التربية التى استخدمها الحضر فى الجاهلية لتعليم الخط استخدام اللوائح الطين الطري للكتابة عليها ثم يجففه ويقدمه للأطفال ليكتبوا مثلها فى ألواحهم الطينية.

وكذلك كان لأهل الحضر فى العصر الجاهلي مدارس ومعاهد لتربية وتعليم الأطفال. وبوجه عام فقد ورد فى كتب تاريخ التربية أن العرب جميعهم بدو وحضر فى الجاهلية عرفوا الكتاتيب

ودور العلم. كذلك اهتم العرب اهتماما كبيرا بتعليم الخط والكتابة وكانت الكتاتيب فى الجاهلية معروفة لفترة فى بلاد الشام ومصر وفارس والعراق ونقل القريشيون عنهم فى رحلتهم التجارية الكتاتيب فى كلا من مكة والمدينة. كذلك يذكر أن الجاليا النصرانية واليهودية فى الجزيرة العربية كانت تعلم أبنائها فى المدارس والكتاتيب أو الكنائس أو الأديرة بالتالي استفاد غيرهم من عرب الجزيرة العربية من ذلك. وقد اثبت بالأدلة العلمية الحديثة معرفة العرب قبل الإسلام للكتابة والخط وعنايتهم بها.

ثانياً: تربية الطفل العربي بعد الإسلام:

يؤرخ المؤرخون للتربية العربية بعد الإسلام ابتداء من القرن السابع الميلادي وانتشار الإسلام فى شبه الجزيرة العربية وانتقاله إلى كلا من إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم وحتى القرن الثالث عشر بانتهاء الخلافة العباسية فى بغداد وسقوط بغداد على أيدي هولاكو المغولي عام ١٢٥٨م. وبسقوط الخلافة العباسية والقضاء عليها بعد ٦ قرون من الازدهار فقد العرب الكثير من مظاهر وحدتهم العقلية والروحية وأخذت الدول العربية فى الانحدار العلمي والاقتصادي نتيجة غزوات التتار والمغول. هذا بالإضافة إلى ضعف المسلمين فى الأندلس فى نفس الوقت وخلال

الستة قرون المشار إليها أخذت التربية خلالها مواقف متباينة ففي بداية القرن السابع الميلادي ظهر الإسلام ونما فى عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) والفترة الثانية بدأت فى عهد أبو بكر أول الخلفاء الراشدين وتعتبر هذه الفترة فترة الفتوحات الإسلامية والتى قاربت نهايتها فى عهد الأمويين(٦٦١-٧٥٠) والمرحلة الثالثة مرحلة تكوين الحضارة العربية والامتزاج البين الشعوب والحضارات وهو فى نفس الوقت مع بداية الدولة العباسية ويمتد حتى ظهور الأتراك السلاجقة فى القرن الحادي عشر الميلادي وفى نفس المرحلة تتدخل حضارة الأندلس منذ القرن الميلادي الثاني. أما المرحلة الرابعة فتبداء مع ظهور الأتراك السلاجقة وتنتهي بظهور قبائل المغول النازحين من وسط أسيا فى القرن الثالث عشر الميلادي. تلك القبائل التى قضت على الخلافة العباسية كما سبق ذكرنا وأقام على أنقاضها هولاكو إمبراطورية ضخمة تمتد من الهند إلى أسيا الصغرى مائه عام تقريباً.

وقد تباينت معالم التربية الإسلامية من عصر إلى عصر أخر أو من بلاد إلى بلاد أخرى لما كان من الصعب أن نستعرض معالم تربية الطفل العربي بعد الإسلام فى الفترة المشار إليها سابقاً فى كل عصر على حدا وكل بلاد منفردة. فسوف نتناول موضوع

تربية الطفل العربي بعد الإسلام بصورة عامة وكوحدة واحدة بدأ من ظهور الإسلام حتى انهيار وحدة الإمبراطورية العربية الإسلامية.

تختلف التربية الإسلامية عن التربية اليونانية والرومانية بأنها ليست دنيوية فقط كما تختلف عن اليهودية فى بداية ظهورها بأنها ليست دينية فقط ولكن أهداف التربية العربية الإسلامية دينية ودنيوية معاً. وكانت تهدف إلى إعداد الفرد لأعمال الدنيا والآخرة وان السعي وتحقيق أهداف التربية العربية والإسلامية للحياة الدنيا والآخرة ساعد الدولة الإسلامية على الاهتمام بدراسة علوم الدين والشريعة. وفى نفس الوقت اهتمت بدراسة علوم اللسان"اللغة" والتاريخ والجغرافيا والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والفلك وغيرها وبفضل هذه التربية الشاملة استطاعت الدولة الإسلامية أن تشيد حضارة ظاهرة كانت هى الأساس الثقافي والعلمي فى تطور الحضارة الحديثة جميعها.

وعلى اختلاف وتنوع الأهداف التفصيلية لتربية الطفل العربي بعد الإسلام بإختلاف المربيين المسلمين إلا أنهم جميعاً يجتمعون على الهدف الرئيسي الذي ذكرناه. وتدور مناهج التعليم حول محور أساسي هذا المحور تدور حوله جميع أهداف التربية

وهو الهدف الديني والإحاطة بالعلوم الدينية. وان العلوم الأخرى تسعى بدورها فى نهاية المطاف ومن اجل تحقيق أهداف العلوم الدينية دون المساس بالأهداف الأخرى بالعلوم حيث اهتم المسلمون بسائر العلوم خاصاً فى القرون الأربعة الأولى التالية لظهور الإسلام حيث حث الدين الإسلامى على التبصر والتمعن فى جميع ظواهر الكون والإطلاع على مختلف حقائق الوجود والإحاطة بكل علم وفن وصناعة حيث أوصى القرآن الكريم المسلمين بالتبصر فى مختلف السماوات والأرض وجعل العلماء ورثة الأنبياء.

مع التوسع فى الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام اخذ العلم الإسلامي فى التنوع تدريجيا من حيث الثقافات والشعوب ولكن ظل القران الكريم واللغة العربية اكبر عوامل الوحدة الإسلامية. ولقد تغير شكل التربية الإسلامية من مجتمع إلى أخر وفقاً للعادات التاريخية لكل شعب ووفقا لدرجة تحضرهم وتقدمهم الاقتصادي وسياسة الدولة. هذه الوحدة وهذا التنوع والازدهارية الثقافية والمادية تنعكس على مستوى التعليم ثم بدأت الخصائص الذاتية لكل مجتمع تظهر من جديد مع سقوط الخلافة العثمانية وتكوين شخصية خاصة لكل مجتمع إسلامي.

وقد بدأت الخلافة الإسلامية من بعد وفاة الرسول (عليه الصلاة والسلام) (١١- ٤٠هـ=٦٣٢-٦٦١م) حيث تولى الخلفاء الراشدون ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وفى الفترة(٤٠-١٣٢هـ= ٦٦١-٧٥٠م) أسس معاوية الدولة الأموية وعاصمتها دمشق. وامتدت الدولة الأموية من المحيط الأطلسي غربا إلى ما بعد حدود الهند والتركستان شرقاً وإلى بلاد القوقاز وأسوار القسطنطينية شمالاً وأصبحت اللغة العربية فى تلك البلاد لغة اليمن والدولة والشعر والعلم وتولى العرب المناصب العاليا فى الدولة وقيادة الجيش أما العلماء والفنينانين فكان أغلبهم من غير العرب وفى عصر الدولة الأموية ازدهرت البصرة والكوفة كان مركز للثقافة يرتقى فيها العرب والفرس والنصارة والمسلمون واليهود والمجوس بلغتهم المتعددة وثقافتهم المنوعة مما جعل المؤرخون يعتبرون عصر الدولة الأموية عصراً للتقدم العلمي فى الوقت الذى كانت فيه اروبا فى حالة من الجهل تزايدت سنة إلى أخرى.

وبظهور الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ=٧٥٠-١٢٥٨م) التى اطلق على فترات منها بالعصور الذهبية حيث بنى المنصور ثان الخلفاء العباسيين بغداد عام ١٤٥هـ=٦٧٢م وتبعه هارون الرشيد ثم الخليفة المأمون وأصبحت بغداد مركزا ومزاراً للعلم

وللفن والأدب والنهضة العلمية وعلى الرغم من تلك النهضة العلمية والأدبية والثقافية فى عهد الخلفاء الأمويين والعباسيين والتى لم تقتصر أثرها على المسلمين فقط بل كان لها أثار عميقة فى جميع أنحاء العالم فى العصور التالية، بدأت الدولة العباسية الإسلامية تضعف باستقلال بعض أجزائها حيث ظهرت دولة بنى أمية فى الأندلس والطولونيين والفاطميين فى مصر ومملكة بنوحمدان فى الشام والجزيرة العربية والطاهرين فى الشرق وبذلك ظهرت مراكز ثقافية إسلامية فى الدول الإسلامية المستقلة عن الدولة العباسية فأنشأت فى الأندلس مراكز علمية إسلامية وفى القاهرة نشأت جامعة الأزهر الشريف.

أسس التربية الإسلامية:

تقوم التربية الإسلامية منذ بدايتها على مجموعة من الأسس والمحددات وأولها وأهمها القران الكريم الذى يعتبر القانون الذى يتخذه المسلم مرشدا فى حياته اليومية مع استكمال المحتمل بالسنة القران الكريم والسنة المشرفة هما الأساسان اللذان يقوم عليهم الدين الاسلامى وبالتالي التربية الإسلامية المرتبطة به ارتباطا وثيقا فى جميع البلدان الإسلامية وعبر العصور.لقد كان القران الكريم وما زال الأساس والمصدر الأول للتربية الإسلامية وكانت

أول صورة قرآنية أنزلت هى صورة العلق(الأيات[1] إلى ٥) وتذكر تلك الآيات أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق المعلم وتأمر تلك السورة أيضا جميع الخلق كأول إلزام بأن يتعلموا وأن ينشروا رسالة الإسلام والأمر الذى لا يتطلب الأيمان فقط بالإسلام وبما أنزل فى القرأن الكريم إنما أيضا بالتحلي بالسلوك الملائم لآداب الإسلام حيث لا يفصل الإسلام بين الإيمان والأعمال أو السلوك ولا بين الجانب الروحي والدينوى وان هدف الأركان الخمسة للإسلام الاندماج والإنسجام التام للفرد داخل المجتمع.

ويتميز القرأن الكريم باستمرار بين العلم والجهل (الذين لا يعلمون) والذين يناقشون عن المعرفة والذين يتمتعون بالذكاء والفطنة وبين الذين لا يسمعون والذين يكفرون.

والقرأن الكريم يدعو إلى تدريب العقل وتمرينه فى حدود الدين وكلمة العلم فى القران الكريم تعنى معرفة الله وأن العالم كله ما هو إلا من صنع الله تشير إلى قوة الله سبحانه وتعالى فى مجموعة من الآيات تلك الآيات لا تكون واضحة إلا للذين يؤمنون "الذين أتو العلم"(سورة العنكبوت الايه ٤٩)وتأخذ كلمة العلم معنى أوسع من ذلك وأكثر وضوحاً عند فلاسفة التربية الإسلامية بعد تأثيرهم بالتراث اليوناني وتتضمن صورة الإسراء (الايه ٢٣حتى

الايه ٤١) على وصاية للمسلمين المؤمنين اذا ما تمسكوا بها وربوا أبنائهم عليها سينعمون بالسعادة الدائمة فى جنات عدن بينما يكون مصير غير المؤمنين جهنم.

ويضع القران الكريم قواعد عامة مرتبطة بأنشطة المؤمنين فى علاقتهم مع أهل الديانات السماوية الأخرى والحياة مع الجماعة والجهاد مع النفس والعقود بين المؤمنين وعقوبات الأخطاء الجسمية (السرقة،الزنا وغيرها) والمحرمات(الخمر ،لحم الخنزير ،الميسر ،الربا وغيرها) واحترام ممتلكات وحقوق الغير، العدل والعدالة، وأمور الأحوال الشخصية هى زواج وطلاق وميراث بعض الأمور التى تختص بالمعاملات التجارية والاجتماعية داخل مجتمع الإسلام كذلك ينص القرآن الكريم على العدالة التامة بين جميع المؤمنين دون اى تفرقة ويمثل القرآن الكريم بذلك بالنسبة للجاهلية وكذلك بالنسبة للعرب تقدماً كبيراً كذلك يشتمل القرآن على مجموعة من المبادئ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر والجهاد الأكبر أى مجاهدة النفس ذاتها جهاد يومي ضد الشرور والأهواء وضرورة إتباع القول بالفعل وربط الثواب بالأفعال وان الذى يقوم بالتزامته الدينية بإخلاص هو المسلم

الصحيح وبالتالي فأن مصدر التربية الأخلاقية هو القران الكريم والسُنة.

السُنة المُشرفة هى المصدر الثاني لتشكيل النظام التربوي الاسلامى إلى جانب القران الكريم. ويقصد بالسّنة المُشرفة هى حياة الرسول(عليه الصلى والسلام)التى تعد مثالاً ونموذجاً يجب أن يجوزي به كل المؤمنين والقران الكريم ينص على ذلك أيضا(سورة الأحزاب الاية٢١) وقد قام الأمويين بجمع وكتابة الأحاديث النبوية بهدف تفسير وإكمال تعليمات القران الكريم وللأحاديث النبوية الشريفة أهمية كبرى فى مجال التربية والتعليم الإسلامي فالرسول (عليه الصلاة والسلام) أرسله الله سبحانه وتعالى ليكون معلما للناس والعلم الأعظم هو الذى يوصل الى الله والذى يكون فى خدمته وخدمة البشر كما تشير كثير من الأحاديث النبوية إلى ذلك وعلى سبيل المثال (العلماء ورثة الأنبياء)(من يريد الله به خيرا يفقه بالدين)اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد وغيرها مما تشير إليه الأحاديث النبوية الشريفة.

وهكذا نجد ان التربية الإسلامية قامت على أساس ما جاء بالقران الكريم والسُنة المُشرفة التى تكمل وتوضح وتفسر ما جاء بالقران الكريم ويفسر المؤرخون التوسع السريع للإسلام لم يكن

توسعا دينا وحربيا وسياسيا فقط وإنما كان توسعا فكريا وفنيا وتربويا أيضا من خلالها تمكن المسلمون فى قرن واحد فقط تشيد الحضارة من اكبر الحضارات الإنسانية ظهرت معها التيارات والمدارس التى أثرت على النشاط التربوي فقد شجع الخلفاء الراشدون حركة العلوم والترجمة مثل الخليفة المأمون الذي أسس بيت الحكمة ببغداد سنة ٨١٥ م والذي كان يحتوي علي مكتب يعمل بها باحثون متميزون في منجيتهم وعلمهم في الرياضيات والفلك والطب حيث كان اهتمامهم بالعلم والمعرفة باهتماما عمليا وتطبيقيا رغبة في توفير ما يحتاجه من أدوات تحليل علمية ومفاهيم وأساليب تعتمد علي المنطق والفلسفة وقد ترجم عمل الفكر الإسلامي أعمال أرسطو أو بعض محورات أفلاطون مما ساعد علي الانفتاح علي الفكر القديم وإثراء اللغة العربية بكلمات ومفاهيم وموضوعان جديدة حولت اللغة العربية من لغة شعرية الي لغة حضارة ولغة تحليل علمى وفلسفي كذلك ادى هذا الانفتاح علي تقدم الحضارة والتعليم في مجال إدخال العلمات الصوتية والتنويب مما شجع ميبوبة (المتوفي ٧٩٢ م) علي تقديم عرض منهجيا لقواعد اللغة الغربية وقد ساعدت هذه التطورات اللغوية سياسة الأمويين في تحقيق هدف توحيد دولتهم الأموية عن طريق الدين

الإسلامي واللغوى أي بالتعريج وخاصة القرآن الكريم الذي يعتبر عاملاً أساسياً للترابط اللغوي.

وقد كان لانتشار صناعة الورق أهمية كبري انتشار صناعة الورق الذي أخترعه الصينيون ١٠٥ م وانتقال هذا الاختراع للعرب وإقامة اول مصنع ورق في سمرقند ثم بغداد سنة ٧٩٥ م ثم في دمشق ثم في أسبانيا وجزيرة صقلية أهمية كبري في إنتاج الأعمال الفكرية المختلفة وخاصة في مجال التربية و تربية الطفل والتقدم العلمي للإنسانية.

الإطارالأجتماعي للتربية الإسلامية:

لفهم تاريخ التربية الإسلامية لابد لنامن وضعه في إطار الظروف الاجتماعية التي كانت يسودها الدين الإسلامي وكان الرسول علية الصلاة والسلام هو المعلم الأول للتربية الإسلامية وفي المدينة المنورة هو الرئيس والقائد الروحي والدنيوي للأمة الإسلامية التي تحكمها الشريعة السماوية التي تشمل جميع جوانب الحياة العامة والخاصة للمؤمنين.

وفي عهد الخلفاء الراشدين استمر إتباع المنادي التربوية في الدولة الإسلامية ولكن كان لوصول الأمويين للحكم بداية القطيعة بالنسبة للتقاليد حيث لم تستطع الدولة الأموية كثير أمورها بنفس الأسلوب

الذي كان متبعا في المدينة المنورة حيث كان لتغير العاصمة من المدينة المنورة الي دمشق أثر كبير في تغيير الأسلوب حيث قامت الحكومة الأموية بتشكيل الشئون الإدارية والعدل والضرائب والتعليم بالإضافة إلي الفتوحات والغنائم والسلطات من أدى إلي تكوين طبقة من الأفراد المتميزين وبالتالي لم يحصل طبقة الموالين علي نفس الحقوق المساوية للحقوق التي يحصل عليها العرب وبالتالي انقسم المجتمع الإسلامي إلي فئتين الأحرار والعبيد ووجد العبيد في القرآن الكريم مخرجاً لرفعهم إلي مكانه أعلي حيث أكد القرآن الكريم علي الثواب الكبير الذي يحصل علية الناس عند تحريرهم للعبيد الأمر الذي أدي بثورة العبيد الأتراك في الجيش وفي الإدارة حتى كونوا أسراحا كمة في افغانستان(الفزنويون) وفي الهند (سلطة دلهي) وفي مصر (المماليك) وداخل طبقة الأحرار هناك طبقة الخاصة والأخرى طبقة العامة.

وتتكون طبقة الخاصة من كبار الموظفين ورجال الجيش ورجال العلم وكبار التجار وأصحاب العقارات . أما الطبقة العامة فتتكون من الفلاحين والعمال والحرفيين وصغار التجار.وفي نفس الوقت لم تكن هناك حدود فعلية فاصلة بينهما تبين الطبقتين فيمكن للعامة أن ينتقلوا للطبقة الخاصة لو حصلوا علي الثراء والتعليم والبطولات.

أماطبقة العلماء فكانت تحتل منزلة خاصة في المجتمع الإسلامي سأسيسا علي الدور الذي تشغله المعرفة والذي أكد الرسول علية الصلاة والسلام بنفسة أحاديثة الشريفة ولم يقتصر التعليم الدولة الإسلامية علي العلماء فقط ولكن كان هناك كبار الموظفين الكتبة والفلاسفة وكان أكثرهم من أصل فارسي حيث ساعد وصول العباسيين للحكم ونقل العاصمة من دمشق إلي بغداد علي ظهور الفئة الأولي التي ادخلت نظام التقاليد الإدارية الساسانية تحت لواء أسرة البرامكة الفارسية التي توليت الوزراة لمدة تقرب من عشرين عاماً (٧٨٦ إلي ٨٠٣ م) وعلي الرغم من دخول البرامكة الإسلام الإ أنهم ظلو بدرجة أو بأخرى مرتبطين بالثقافة اليونانية.

وقد تأثر التعليم بمبادي المذهب السائد سواء تعليم أبناء الطبقة الحاكمة أوباقي السكان وكان للتعليم أهداف سياسية واضحة وكانت مناهج التعليم التي تعد العلماء قائمة علي الدروس الدينية وتستعيد الفلسفة والعلوم إلا ما يدخل في حدود خدمة الدين وفي بداية التربية الإسلامية كان مبدئ التعليم يقوم اساساً علي أن التعليم هو نقل المعرفة مجانياً للتلاميذ أما بالنسبة للمعلمين فكانوا يحصلون علي رواتبهم من الأوقاف مما جعل وظيفة التعليم مهنة مغرية

ومربحة لمن يشغلها وكانت المدارس تعد الكوادر الأساسية لنظام الحكم.

وعلي الرغم من انتشار الإسلام والتربية الإسلامية في بلدان كثيرة كما ذكرنا إلا أنهم ظل أقوى من الثقافات والحضارة التي سبقة (أدب الفرس،فلسفة اليونان،أنظمة أرون،رهبنة المسحية) وأصبحت التربية الإسلامية بذلك هي المسيطرة علي الدولة الإسلامية علي عصورها المختلفة وأصبحت لها خصائصها وسماتها الواضحة.

وقد حرصت التربية الإسلامية منذ بداية ظهور الإسلام في عهد الرسول علية الصلاة والسلام وعبر عصور الدولة الإسلامية المتعاقبة علي الأكتمال بتربية النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم في نفس الوقت، وقد إعتنت التربية الإسلامية بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمنية بدرجة واحدة دون أن تطغي أي منهم علي الأخرى وقد اقتدى المربون المسلمون بالرسول علية الصلاة والسلام بتحريره أسرى بدر عندما يقوم كل أسير بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ويحرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصايا باهتمام المسلمين بتعليم أبنائهم السباحة والرماية.

التربية الإسلامية للطفل:

تعتبر الاسرة في الإسلام هي البيئة الأولي التي يتعلم فيها الطفل أسس عادات وتقاليد المجتمع الذي يجب عليه احترمها و عبادة الله سبحانه وتعالي واحترام الابوين والاسلاف و قواعد الأدب و تبدأ تربية الطفل منذ ميلاده حين يقوم الوالدين بتوجيهه إلي الطريق السليم و تقويمه خشية ان ينساق الي طريق غير ساوي ورفضاً لاستعداد روحه ويوجي الفيلسوف الفارسي "ميزاكاوه miskaweh " الآباء أن يراقبوا طبائع أولادهم منذ الميلاد حتى يتمكنوا من التعرف علي عيوبهم وعادتهم السيئة واتجاهاتهم الغير ساويه فيسيطروا عليها ويعدلوا منها أعتمد الإمام الغزالي علي أراء ميزاكاوه وكتب في رأية في تربية الطفل أن الطفل مهما كانت طبيعته يجب الا يترك لنفسه ، لأن تحمله ما يزال ساذجا ومستعدا للتأثير بأئ شيء وبالتالي يجب علي الآسرة أن تقوم بتعليمه القواعد الاجتماعية إبتدا من أداب المائدة حيث يرى أن السيطرة علي الشهية تعلم الطفل السيطرة علي بقية الشهوات فيجب أن يأكل الطفل قليلاً أثناء النهار ويشبع في المساء ويأكل اللحوم والفاكهة والسكريات وذلك حتى يتجنب الكسل والخمول.كذلك يجب أن يمارس الطفل التمرينات الرياضية حتى يكتسب منها القدرة علي

التحمل ويجب أن ينام قليلا أثناء الليل علي سرير جامد يقوى جسمه ويتجنب التعود علي الراحة حيث أن النوم الكثير علي سرير مريح يضر حيويته فكره وعقله كما يجب أن يهتم الوالدين بما يناسب الطفل من قراءات مع استبعاد السلبي منها واختيار ما يحبب الفضائل الية وأن يهتم الوالدين كذلك بتعلم الطفل أن يعبر بلطف عما يريد ويناقش بحكمه ويتجنب مصاحبة أصحاب السوء.

وفي كتاب إحياء علوم الدين يؤكد الإمام الغزالي علي ضرورة اكتساب الطفل منذ نعومة أظافره عادات طيبة لأنة عندما يتقدم في السن يصبح تغير طباعه شي غير ممكن. وأن اكتساب الطفل للصفات الحميدة يتم بالممارسة بالإضافة علي أن أعتاق الطفل للشر شيئ غير طبيعي .

ويوحى الإمام الغزالي بأختيار الأب لمربية طفلة بأن تكون فاضلة وأن يراقب الوالدين الطفل خلال فترة عمرها كلها "الملاحظة حيث تتم تربية الطفل في هذه المرحلة من خلال ا التقاليد والمحكاه . ويرى أيضا أنه يجب تعويده علي في السلوك والملبس ثم يتم البدي بعد ذلك في دراسة القرآن الكريم والقصص الدينية والسلوك الطيب وأن يجلس بصورة طيبة و ألا يبادر بالكلام و ألا يبكي

عندما يضربه معلمه وألا يبصق علي الأرض وبعد الانتهاء من الدراسة والعمل لابد وأن يسمح له باللعب .

وعلي الرغم من وجود بعض الفروق القليلة بين التربية الأسرية بينما يتعلق بالتربية الدينية والنفسية والاجتماعية التي تطبق علي الجميع، إلي أن جميع الأسر كانت تتفق علي ضرورة تعليم الأطفال منذ الصغر حب الله والرسول واحترام الرسول واحترام الآباء وكبار السن والتميز بين الخير والشر والتوافق بين الكلام والفعل والأخلاق الكريمة وحسن التصرف وعدم الحديث أثناء تناول الطعام والزيارات دون دعوه وعدم رفع الصوت أو الصراخ أثناء الحديث واستخدام الكلمات المناسبة في كل موقف بما يتمشى والتعاليم الدينية . كما اهتمت جميع أشكال التربية الإسلامية بتربية أطفالها علي كيفية الوضوء وتأدية الصلاة وتحيته الناس و الجلوس وغيرها من آداب سلوك للطفل المسلم.

وعند بلوغ الطفل سن السادسة أو السابعة يبدأ تعليمة خارج نطاق الأسرة فيذهب إلي المدرسة التي كانت تسمي مكتب أو كتاب وكان المكتب موجود قبل الإسلام كما كان لتعليم الأطفال المنتمين إلي الفصول الشعبية. وفي العصور الإسلامية بني الكتاب وهو المؤسسة الوحيدة التي يلتقي فيها الأطفال بمبادئ الكتابة والقراءة

والحساب وعلم اللغة. وفي سن العاشرة يترك الأطفال الكتاب للعمل مع الأبوين. أما الفتيات فأغلبهن كانوا أقل حفظاً من الأولاد فكن لا يخرجن من المنزل حيث كانت الأمهات تؤهلهن للقيام بدور الزوجة والأم وقد شغلت التربويين المسلمين مشكلة النظام والسلوك وقد أكد كلاً من (ابن سحنون وقبيس) وهما تربويان كبيران علي أهمية العقاب الجسدي ولكن تحت شروط معينة وهي:

- يجب علي المعلم ألا يضرب الطفل الا بضرورة.
- لا يتعد الضرب ثلاث ضربات إلا في حالات الكسل واللهو.
- لا يضرب الطفل علي الرأس أو الوجه.
- لا يحرم الطفل من الطعام أو الشراب.

وفي القرن الرابع عشر الميلادي يمنع بن خلدون العقاب الجسدي للأولاد الصغار لأن الضرب يؤدي إلي عادات سيئة.ومع تطور التعليم في القرن الثاني الهجري كان لكل قرية كتاباً ومعلماً واحداً وأكثر وكان معلم القرية يقوم بتعليم الأطفال في منزله أو في مبنى صغير بجوار المسجد ويبدأ التعلم منذ الساعة السادسة أو السابعة صباحاً وكانت الدروس تتوقف قبل صلاة الظهر حتى يتناول الأطفال وجبة الغداء وتنتهي الدراسة قبل صلاة العشاء وكان

الأطفال يجلسون علي شكل دائرة حول المعلم وتأخذ الفتيات أماكن مفضلة عن الأولاد داخل الدائرة وكان برنامج الدراسة في الكتاب يتضمن دائماً القرآن الكريم والقراءة والكتابة. أما المعلمين في الكتاتيب فلم يشرط إعدادهم أو تكوينهم التربوي المسبق.

القصور:

إلى جانب الكتاتيب كأماكن لتعليم القراءة والكتابة و القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي ظهر نوع أخر من التعليم الابتدائي فى قصور الخلفاء و العظماء بهدف حصول أبنائهم على نوع من التعليم يؤهلهم للأعباء التى يعدون لها و يتشابه التعليم بالقصور مع التعليم في الكتاب فى ان كل منهم يهدف إلى تعليم الصبيان إلا أن التربية فى القصور تعطى للإباء الحق فى المشاركة فى وضع المنهج مع المعلمين .و المعلم هنا يسمى مؤدبا كذلك يستمر الأطفال فى تلقى العلم على ايدى المؤدبين على الرغم من تجاوزهم مرحلة الصبا و ينتقل داخل القصر من مستوى الكتاب الى مستوى حلقات الدروس فى المساجد او المدارس و كان للمؤدب جناح فى القصر يعيش فيه ليكون تأديب للأمراء احكم و اشمل طول فترة ممكنة و قد انشأ الفاطميون فى قصورهم مدارس خاصة لابناء علية القوم .

الوراقين :

ظهرت حوانيت (دكاكين) بيع الكتب منذ مطلع الدولة العباسية وانتشرت منها إلى جميع البلدان المختلفة ولم يكن هدف بائعى الكتب (الوراقين) كتجار الربح من وراء بيع الكتب ولكن كانوا فى معظم الاحيان ادباء و مثقفون و فى عهد الدولة العباسية لم يقتصر الوراقيين على بيع الكتب بل تعود ذلك إلى نسخ الكتب أهامية ومقصدا علميا للطلاب و العلماء يتناقشون فيها ويتذاكرون .

منازل العلماء:

بدأ التعليم في المنازل منذ اتخذ الرسول عليه الصلاة والسلام دار الأرقم مركزا يلتقى فيه بأصحابه و إتباعه من المسلمين كذلك اتخذ منزله بمكة المكرمة مركزا لتعليم المسلمين و من بعد أصبحت بعض المنازل أماكن للحلقات التعليمية و من أهم هذه المنازل منزل الرئيس ابن سينا .

الصالونات الأدبية:

بدأ ظهور الصالونات الأدبية فى العصر الأموي و يرتبط تاريخ ظهورها أيضا بتاريخ ظهور التعليم بالقصور و خاصة قصور

الخلفاء فأول هذه الصالونات صالون الخليفة معاوية الأموى الأول الذى كان يستضيف فى قصره بعض العلماء والأدباء و أرباب السير ليحدثه عن تاريخ العرب و مواقعهم الحربية و فتوحاتهم و يقرؤا لهم عن تاريخ ملوك الفرس ونظم حكوماتهم و غيرها من أمور إدارة الفرس لممالكهم و في العصر العباسي أخذت الصالونات الأدبية تعقد لمعناها الصحيح و فى أوقات منظمة فى قصور الخلفاء بالإضافة الى قصور الأمراء والعظماء و تنوعت مجالات هذه الصالونات فمنها ما كان للآداب او العلوم او الفنون او الغناء والموسيقى لتتناسب مع الحياة الثقافية المتنوعة والواسعة فى العصر العباسي و ظلت مجالس العلم و الأدب أكبرها وأعظمها قيمة . واتضحت فى الصالونات الأدبية فى العصر العباسي التقاليد والحضارات الأجنبية التى اقتبسها العرب من الممالك العظيمة التى أصبحت تابعة لهم وفى عهد الرشيد(١٧٠الى ١٩٣هـ) ظهر نشاط الصالونات بصورة واسعة وكانت تلك الصالونات خصبة جدا تتناول شتى العلوم ويشارك فيها العلماء من المسلمين وغيرهم . ويعد عهد المأمون أعظم فترة فى تاريخ النهضة الثقافية الإسلامية حيث دعى المأمون الى مجالسه كثير من عظماء رجال العلم والأدب والشعر والطب والفلسفة من جهات متعددة من العالم وكان

المأمون يأخذ دورا رئاسية فى المناظرات والجدل .ولقد انعكست أثار هذه الصالونات والمناظرات على الحياة الثقافية والتعليمية فى المجتمع الإسلامي ومن الطبيعي أن تنعكس على طرق وأساليب تربية الطفل المسلم.

البادية :

بانتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية خاصة أى بلاد الفرس و الروم زاد اختلاط العرب بالأعاجم فظهرت لغة المواليين او البلديين التى هي خليط بين اللغة العربية الفصحة و اللغات الأخرى خاصة فى الحضر أما فى الصحراء او البادية فبقيت اللغة العربية الفصحة سليمة على لسان البدو و بالتالي أصبحت البادية اماكن أساسية لتعليم اللغة العربية الفصحة من منابعها الاصلية. فأصبحت البادية فى القرنين الأول و الثانى من الهجرة مدرسة الأمراء الأمويين و العلماء الذين حرصوا على الحفاظ على اللغة العربية وتعليمها لأبنائهم منذ نعومة اظافرهم.

المسجد:

ظهرت حلقات الدراسة فى المساجد منذ نشأة أول مسجد (مسجد قباء فى المدينة المنورة) التى كانت تعقد فيه حلقات العلم كمرحلة أعلى للتعليم من مرحلة التعليم في الكتاتيب و ذلك قبل ان تتطور

الكتاتيب و تصبح بعضا منها مدارس و كان يوجد نوعان من المساجد الصغير منها يسمى مسجد اما الكبير منها فكان يسمى الجامع و كان الأول مقصوراً على تحفيظ القرآن الكريم و السنة والوعظ أما الثاني فكان مفتوحا لجميع أنواع التعليم .وكانت مسؤلية اختيار اساتذه و معلمه تقع أساسا على الخليفة و كان الأستاذ او المعلم يتبعه عددا من المعاونبن (المعيدين) حيث كان الأستاذ يقوم بالتدريس و حوله عدد من المعاونين وظيفتهم الأساسية اعادة كلمات الأستاذ بهدف لسماع الجالسين بعيدا حتى يمكن لجميع الجالسين متابعة الدروس.

المدارس:

بدخول السلاجقة لعراق و بغداد على وجه الخصوص عام ٤٧٧ﻫ نشأت المدارس لنشر العلم على يد الوزير ((نظام الملك)) و عرفت هذه المدارس باسم المدارس النظامية نسبة إلي اسم الوزير و فى عام ٥٦٩ﻫ بنى نور الدين الزنكى مدرسة فى دمشق و العديد من المدارس فيها و فى مدينة حلب ثم فى مصر و عرفت المدارس فى عهده باسم المدارس النورية نسبة الى اسمه وفى القرن الثالث عشر الميلادي بنى الخليفة المستنصر فى بغداد المدرسة المستنصرية نسبة الى اسمه و كانت تعتبر أعظم المدارس فى

توفر سكن للطلاب المنقطعين للعلم و هدفها الرئيسي تدريس الفقه وفق أحد المذاهب السنية الأربعة و قد ساعد ظهور المدارس فى القرن العاشر الميلادي وبداية انتشارها فى القرن الحادي عشر الميلادي عن إعادة تنظيم الإدارة والجيش و تأسيس المدارس المتخصصة لتكوين كوادر متأثرة بفقه السنية و كان للتوسع في تمويل الوزير نظام الملك للمدارس احد الأسباب الهامة لجذب العلماء و الطلبة اليها و تأسيس ادارة تخدم أهداف الدولة السياسية وكانت مدة الدراسة فى المدرسة تترواح بين خمس وعشر سنوات تبعا للتكوين الأساسي للطالب الذى يحصل فى نهاية تخرجه من المدرسة على شهادة (الايجازة) الليسانس من اساتذه الذى يسمح له بالتدريس و يصبح بعد ذلك مفتيا و له أن يعمل فى مجال الدارة بهذه الشهادة .

مؤسسات أخرى للعلم والتعليم:

١-المكتبات

و هناك مؤسسات أخرى ظهرت لتدريس العلوم التى لا تدرس فى المدارس مثل الفلسفة و الطب والعلوم فكان العلماء يقومون بتدريس هذه العلوم فى منازلهم و فى الأسواق حيث يعقدون حلقات الدرس مع الزملاء والتابعين لهم . ولقد ساعدت المكتبات على

بتدريس هذه العلوم فى منازلهم و فى الأسواق حيث يعقدون حلقات الدرس مع الزملاء والتابعين لهم . ولقد ساعدت المكتبات على إثراء الفكر و الدراسة حيث أعادت الدولة الإسلامية تقليد مكتبة الإسكندرية فكانت مكتبة قرطبة فى الأندلس تحتوى على أربعمائة ألف مرجع أما مكتبة دار الحكمة فى القاهرة التى أنشاها الحكيم الفاطمي (١٠٠٥ فكانت تعتبر اغنى مكتبة فى العلم الإسلامي) كذلك اهتم الخلفاء المسلمون منذ بداية العهد الإموى بنشر الكتب العربية و الحصول على كتب العلوم القديمة لتكون مرجعا لهم ولأولادهم و كذلك اهتموا بإنشاء خزائن الكتب و الدفاتر و السجلات و تزويد المساجد و الجوامع بها و فى الدولة العباسية كان هناك ايضا اهتماما كبيرا بنشر المكتبات والتى ظهرت فى ثلاثة إشكال الأول: مكتبات عامة،و الثانى مكتبات بين العامة والخاصة ،و الثالث مكتبات خاصة . و إنشات المكتبات العامة بالمساجد حتى تكون فى متناول الدارسين و اهتمت المكتبات باقتناء الكتب الفارسية و الهندية واليونانية بالإضافة إلى الكتب العربية فى العلوم المختلفة .و كانت مكتبة بيت الحكمة أول مكتبة عامة فى العالم الإسلامي بل يعتبرها البعض أول جامعة إسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون والطلاب .كذلك تعتبر مكتبات المدارس من

المكتبات العامة التى لم تخلو اى مدرسة منها و بعض المكتبات العامة كان لها شأن خاص حيث كانت تهتم بالتدريس بالإضافة إلى الكتب . أما النوع الثانى من المكتبات التى بين العامة والخاصة و قد أنشاها الخلفاء و الملوك تقرُباً للعلم و تظاهرا على انهم من أهله و جعلوا دخولها لطبقة الوجهاء من الناس فقط. اما النوع الثالث من المكتبات وهو المكتبات الخاصة فهى تلك المكتبات التى أنشاها العلماء و الدبلء لاستعمالهم الخاص .

٢-الخوانق و الربط والزوايا والبيمارستانات:

لم تتحصر مؤسسات العلم و التعليم عند العرب المسلمين على المسجد و الجامع و المكتبات وجدت بها مؤسسات أخرى أنشأت بهدف التعليم بالإضافة إلى أغراض أخرى وهى الخوانق و الربط والزوايا والبيمارستانات . والخانقة هي كلمة فارسية الاصل معناها البيت و كانت تبنى على شكل مسجد للصلاة مضافا اليها عدد كبير من الغرف لمبيت الفقراء من الطلاب الصوفية بالضافة الى بيت كبير لصلاتهم و ازكارهم وأورادهم و لا يوجد فى هنا البيت منبر حيث لا تقام فيه صلاة الجمعة و\كانت تتم في هذه الخوانق دروس الفقه واللغة العربية و التصوف والحديث و تحتوى على مكتبة للكتب والمصاحف القرآنية و الكتب الفلكية وكانت تعمل تلك

الخوانق على توفير حاجات الطلاب من المأكل و الملبس والمشرب و العلاج و أماكن للاستحمام حتى يتفرغوا للدرس تفرغا كاملا. الربط وهو لفظ يرتبط باسم من يرابط فى الحصن المرتفع على الحدود حيث كان مقاتلوا المسلمين يتناوبون الملاحظة و التدريب العسكري من أجل جهاد الأعداء و تطور معنى الكلمة فى نهاية الخلافات إلى مكان للدراسة والتدريس خاصة المتقشفون والصوفية و يتم فيها تعم القراءة والكتابة والتصوف وقد يثبت ربط خاصة بالشتاء يقيمن فيها ويتعبدون ويتلقين فيها دروساً فى الوعظ والدين.

الزوايا وهى عبارة عن دير صوفي وهى كرباط والخنقات إلا أنها أصغر فى الأغلب وكانت تقوم فى الأغلب فى الصحارى والأماكن الخالية من السكان وكانت الزوايا تبنى أحيانا لشيخ مشهور يقوم بنشر العلوم وينقطع للعبادة وكان التعليم لا يقتصر على تعليم الصوفية بل كان يشمل عناصر من مختلف العلوم الدينية وكانت الزوايا تضم اليها كتاباً وكانت تضم إليها مدرسة ولكن يظل هدف التربية الاساسى لها الحياة الروحية.

البيمارستنات وهى كلمة فارسية معناها المستشفى والمارستان بيت المرضى وهى أطلقت على محل مستشفى للعلاج ثم خصصت

علـى مستشـفيات الأمـراض العقلـية وأصـحاب الإعاقـات مـن المكفوفين و غيرهم وكان الوليد ابن عبد الملك سنه ٨٨هـ أول من أنشأها وهى تعبر عن مدى اهتمام الدولة الإسلامية فى القرن الأول الهجرى بالتربية الخاصة لذوى الإيعاقات فى الوقت الذى كانت اروبا تتخلص فيه من الأطفال المعاقين وكانت المارستان تتضمن بالإضـافة الـى الأطـباء وادواتهم خزائن الكتب ومعـاهد لـتدريس الطب والصيدلة وغيرها ومكان التدريس ويتم التطبيق العملى على المرض والمعاقين داخل المارستان وقد فرض الخليفة المقتدر بالله العباسـي علـى مـن يـريد ان يتمهـن مهـنة الطـب ويصـبح طبيـباً ان يؤدى امتحانا ينال إيجازه الطبيين من رئيس الأطباء.

المعلمون:

ركـزت الحضـارة الإسـلامية أكـثر مـن الحضـارات الأخـرى علـى علاقـة الأسـتاذ بالتلمـيذ حيث يتمـتع المعلـم باستقلالية كبـيرة فكـان يحدد بنفسـه محتوى المـادة التى يقوم بتدريسـها والتـي غالـبا تكون أعمالـه الشـخصـية هو أعمال استاتذه كما كان يحدث فى الكتاب فأن طلـبة المـدارس كـانوا يجـتمعون فـى نصـف دائـرة حـول الأسـتاذ ويجـاوره المعيدين الذين كان دورهم إعادة ما يقوله الأستاذ للتلاميذ الجالسـين بعـيدا عنه وشـرح الأجـزاء الغـير واضـحة فـى الـدرس

وتقديم النصائح للطلاب والتلاميذ وكان أفضلهم يحل محل الأستاذ عند غيابه. وقد اهتم العرب فى العهد الإسلامي بالمعلمين اهتماما كبيرا وحرصوا على تلقى العلم عن المعلمين مباشرة وتجنب تلقى العلم من الكتب فقط وكانوا يروا ان التعليم لم يتم إلا بثلاثة الأستاذ والتلميذ والأب أى الأسرة وفى بداية عهد الدولة الإسلامية لم يكن المعلمون خاضعين للحكومات وإنما كانوا يؤدون عملهم طلبا الثواب. وبدأء تدخل الحكومات فى التعليم عندما اقترح القائمون بالأمر موضوعا معينا يدرس وعندما أقيمت المعاهد التعليمية والمدارس فعينت لها المدرسين ودفعت لهم الأجور وكانت أول الموضوعات التى اقترحتها الحكومة إسلامية وموضوع القصص الذى بدأ بمضى منذ عام ٣٨هـ اما المستوى الاجتماعي للمعلمين فكان جيدا وان كان معلم الكتاب يشغل مكانة اجتماعية من المؤدبين والمعلمين بالمساجد والمدارس حيث احترف معلمه الكتاتيب هذه المهنة بثقافة قليلة حيث ان اغلبهم كانوا من الموالى او الؤديون وهم معلم الخاصة كما سبق وذكرنا وكانوا يشغلون مكانة اجتماعية عالية حيث كانوا يتولون تأديب أولاد الخاصة اطفالاً او صبياناً او كباراً وكان عملهم يعد عملا عظيماً أما المعلمون بالمساجد والمدارس فكانت لهم مكانة اجتماعية كبرى مثل المكانة التي كان

يشغلها العلماء واختلفت الحالة المالية للمعلمين من عصر الى عصر او من مكان الى اخر وكانت اقل الأجور هى أجور معلمى الكتاتيب بينما ارتفعت اجور المؤدبين ومعلموا المدارس والمساجد وقد اشترط العرب فى معلمي المدارس العديد من الشروط أهمها الحصول على شهادة من أستاذه المعلم وكبار علماء عصره او بلدته على الاقل تشهد له بالكفاءة وان يتفرغ لهذا العمل الا اذا كان يرفض اخذ أموال الأوقاف كأجر له عن التعليم فله ان يقوم ببعض المهن الشريفة التى يكفيه دخلها احتياجاته واحتياجات أسرته كذلك يشترط على المعلم ان يقوى الصلة بينه وبين طلابه بمعرفة انسبهم وأحوالهم وماضيهم وان لا يمتنع عن تعليم احد منهم علما وان يتدرج مع كلا منهم فى عملية الفهم وان يعلمهم قواعد العلم وضوابطه أولا ثم يبدأ بعد ذلك بالفروع المتفرعة عن القواعد ويوضح القواعد بالأمثلة والأدلة والعلل وان يستخدم طريقة المناقشة حتى يصل كل منهم إلى الفهم وان يصور مجالس درسه بالأدب وعدم رفع الصوت والا يدعى علم ما يجهل واذا سأله تلاميذه عن شيء يجهله يقول لا اعلم وان تكون له مطلق الحرية فى توجيه الطلاب بما لا يخالف روح الشريعة والتقاليد الإسلامية وان يكون المعلم مهذبا متدينا متحليا بالأخلاق النبيلة حليما وقورا

كاظما للغيظ وغيرها من الشروط التى تتطلبها معاهد التربية وكليتها فى العصر الحديث من خلوا المعلمين من العيوب التى تؤثر بالسلب على التلاميذ والطلاب وقد عرف المسلمون فى العصور الوسطي النقابات وكان جماعة المعلمين لهم نقابتهم ويختارون النقيب دون تدخل من السلطات إلا إذا وقع خلاف بين أعضاء الرقابة فيتدخل السلطات للإصلاح.

ولم يفرق المسلمين بين المعلمين والعلماء وادركوا ضرورة ان يتعلم المعلم أصول مهنة التعليم كصناعة تحتاج الى معرفة وتدريب و حسن تصرف و القدرة على المحاورة و المناظرة و تكوين علاقات ايجابية بين المعلم والتلميذ و بين المعلمين والأسرة . و قد أعطى المسلمون للعلاقة بين البيت و المدرسة اهتماما كبيرا حيث ان الطفل صورة لعائلته بما فيها من خير او شر و لذلك كان حرس الأمهات كبيرا حتى يعطى أطفالهن صورة خيرة وايجابية عن الأسرة فى المدرسة التى يلتحقون بها فيما بعد كذلك إهتمت الأمهات بتربية الفضائل التي لدى الأطفال منذ نعومة أظافرهم من خلال الممارسة اليومية والمحاكاة و التقليد لنماذج الوالدين الايجابية الذين يعاشرهم الطفل منذ نشأته معاشرة مستمرة فياثرون عليه بأعمالهم وأقوالهم و سلوكهم وما يظهره لأطفالهم من عطف

وحنان ومحبة و عناية وصبر . وعلى المعلمين فى المدارس اخذ هذه الاعتبارات فى اعتبارهم عند توليهم تربية الأولاد فى الكتاتيب او المدارس او غيرها من أماكن العلم و يحرصون فى نفس الوقت على التواصل المستمر بينهم وبين الأطفال و التلاميذ من ناحية و بينهم (المعلمين) و بين الوالدين من ناحية أخرى .

طرق وأساليب التربية والتعليم للطفل المسلم :

اهتم المربون المسلمون بطرق وأساليب التربية والتعليم حيث ميزوا بين تربية الصغار و تربية الكبار و لكنهم لم يحددوا السن التى تبدأ عندها تربية الطفل خارج المنزل وقد ترك هذا الأمر للآباء حيث يقرر كل منهم متى و فى اى سن يرسلون أطفالهم إلى الكتاب و لم تقيد الدولة أولياء الأمور على تعليم أبنائهم بل اكتفوا أن كل مسلم يعتقد أن التعليم فرضا من الفروض الدينية و اختلف علماء التربية الإسلامية بين السن المناسب للتعليم فى المدارس فبعضهم كان يرى انه يجب أن يلتحق الطلاب بالكتاب او المدرسة قبل سن السابعة وهى السن التى يحددها الشرع لتعليم الطفل الصلاة و الفضائل الخلقية و على الجانب الأخر اكثر المربين كانوا يرون ان التبكير فى طلب العلم له فوائد عظيمة و كبيرة لنشاط الجسم و نموه و صفاء النفس و لدى اختلاف سن الالتحاق بالكتاب

ما بين السابعة واقل منها فلن تكون هناك سن محددة لطلب العلم حيث راؤا أن التربية من المهد إلى اللحد فهى تبدا مع الحياة وتنتهي بإنهائها بل كانوا يذهبون إلى ابعد من ذلك بأنها تبدا قبل ولادة الطفل عن طريق الاهتمام وتقديم الرعاية للام أثناء الحمل .

كذلك أدرك علماء التربية المسلمون الصلة بين الجسم و العقل فاهتموا بتربية الجسم التربية البدنية حتى يساعدوا العقل على التعلم و حذروا من إرهاق جسم الطفل فى سبيل التعلم و راؤا انه يجب أن يتخلل دروس العلم فترات للراحة و الرياضة . كذلك ادرك المربيون المسلمون أن من طبيعة الطفل كثرة النشاط و الحركة و انه يجب على المعلمين ان يهتموا بهذه الطبيعة حيث انه من غير الطبيعي ان يكون الطفل هادئا دون نشاط او حركة وانه إذا ما لاحظ سكون احد الأطفال فيجب عليهم البحث فى علة هذا السكون حيث أن فى نشاط الجسم نقطة للتحول وصفاء للذهن وقد نصح الخليفة عمر بن الخطاب تعليم الأطفال السباحة ورمى السهام و ركوب الخيل وممارسة رياضة الجري كذلك اهتم المربيون المسلمون باللعب كعملية تروحية للأطفال بعد الانتهاء من دروس العلم ولكنهم لم يعتبروه احد دروس التربية .وكانت طريقتهم في التعليم تعتمد على التلقين والتحفيظ خاصة حفظ القرآن الكريم و

كان بعضهم يرى انه يجب على المعلمين تنمية مهارة الحفظ لدى الأطفال قبل الفهم فيستمعون أولا لما يتلى عليهم من المعلمين ثم يحفظونه عن ظهر قلب ثم يبدأون فى فهم ما حفظوا ثم يستعملون العقل للفهم ثم يسترجعون ما حفظوا وما فهموا بتلاوته عن ظهر قلب و البعض الاخر من المربين المسلمين كان يبدا اولا بالفهم ثم الحفظ ثم اعمل او التطبيق ثم الاسترجاع او التلاوة . كذلك راى علماء التربية الإسلامية فى طريقة التعليم ان اهم طريقة هى الطريقة الفردية التى محورها الفرد (الطفل) و ميوله واستعدادته اى أن المعلم يجب أن يهتم بكل طفل او تلميذ او طالب على حدة و يوجه تعليمهم إلى كلا منهم منفردا و ليس تعليما جماعيا اى تفريد التعليم لتقريب العلم من أذهان المتعلمين أدرك المربيون المسلمين أهمية التدرج فى التعليم و مراعاة استعدادات كل متعلم و الاختلاف بينهم فى القدرة على سرعة التعلم و انه على المعلم الا يخلط بين علمين فى وقت واحد و ان على المتعلم ان يتفرغ الى تعلم علم واحد ثم ينتقل إلى غيره من العلوم و هذا لم يمنع رؤية المربين المسلمين ان العلوم متصلة و ان امتلاك المتعلم لملكة فى علم معين تساعده على امتلاك غيرها فى العلوم الأخرى الأمر الذى يتشابه مع نظريات انتقال اثر التدريب فى التربية الحديثة. و

حرص المربيون المسلمون على توجيه التلاميذ حسب مواهبهم وميولهم نحو الدراسات التى لها تلك المواهب والميول و قد اعتمد المسلمون فى ذلك على خبرتهم وأسس الدين الإسلامي حيث انتقلوا من الحديث عن فرد الكفاية الى فكرة المواهب والميول و توجيه الفرد نحو المناسب منها و قد ذكرت هذه الآراء فى كتب كل من الإمام الشاطبى وابن سينا وابن القيم الجوزى المتوفى عام ٥٩٧هـ و الذى اهتم بالتركيز على الاستعداد الفطري فى توجيه التلاميذ نحو مجالات الدراسة المناسبة لمعطيات كلا منهم .و رأى المربيون المسلمون أن عملية التوجيه هذه يجب أن تتم بعد أن يجتاز التلاميذ المرحلة الأولى من التعليم أى يعد أن يكون التلميذ قد تعلم القراءة و الكتابة و الحساب و ان يكون اختيار المعلم للتلميذ تبعا لاستعداداته و مواهبه و يشارك فى هذا الاختيار كلا من المعلم والتلميذ ووالد التلميذ .

اعتبر المربيون المسلمون فى جميع عصور التربية العقاب أحد أساليب تربية الطفل حيث رأى مجموعة منها ضرورة البدء بإنذار الطفل عند مخالفته ثم التوبيخ ثم التشهير و أخيرا الضرب الخفيف .فى رأت مجموعة أخرى إباحة الضرب والعقوبة الشديدة عندما يتجاوز الطفل الحدود و لم ينفع فيه الإنذار و التوبيخ

والتشهير و الضرب الخفيف وقد قسم المربيون المسلمين العقوبة إلى نوعين الى نوع روحي وأخر بدني على أنهم جميعا اتفقوا على أن الوقاية خيرا من العلاج فاذا حرص الوالدين والمعلمين على تهذيب الطفل وتعويده السلوكيات والخصال الحميدة منذ الفطام قبل ان ترسخ فيه العادات والسلوكيات الخاطئة التى يصعب أزالتها او التغلب عليها اذا ما تمكنت من الطفل و يرى ابن سينا انه اذا كان هناك ضرورة للعقاب فيجب مراعاة الحذر و الحيطة فيجب أن يعامل الطفل أولا بالتلطف ثم تظهر الرغبة و تعبيرات رفض السلوك من الوالدين مما يجعل الطفل يشعر بالتأنيب ومرة أخرى يكون المدح والتشجيع الذى قد يكون أفضل من التأنيب في نتائجه و يجب الا يتردد المربى فى الالتجاء الى الضرب عندما يكون ضروريا وذلك بعد التهديد و الوعيد و توسط للشفعاء بما يحدث الأثر المطلوب فى نفس الطفل و يجب ان تكون الضربات الاولى موجعة حتى تحدث هذا الأثر وتجعله ينظر الى العقاب نظرة جدية تمنعه عن تكرار الخطأ وهو بذلك يرى ضرورة الاحتفاظ بهيبة العقاب وعدم استخدام الا نادرا أما الإمام الغزالي فيميز بين طرق تأديب الأطفال تبعا لاختلاف امزجاتهم فالطفل الذى يتسم بالحياء والحساسية يستخدم حياءه فى تأديبه والذي يتميز

بالخلق الجميل والفعل المحمود فيجب ان يكرم ويمدح بين الناس وبين ابن خلدون الشدة على الأطفال الصغار تضر بهم وان الشدة على الطفل والقهر تدعو إلى الكسل وتدفعه إلى الكذب وإظهار ما ليس فى ضميره خوفا من الضرب والعقاب لان الطفل إذا تعود اكتساب الفضائل نتيجة الخوف من القهر وللشدة فانه ربما يسلك طريق الرزيلة عندما يرفع عنه القهر والشدة بعد ذلك وينبغي على المعلم ان يستشير والد الطفل او ولى آمره عندما لا يؤدى عقاب المعلم للطفل نتائجه وحتى يكون للاباء و ولى الأمر دور فى تعذيب الطفل يتمشى مع دور المعلم فنهى المربون المسلمون الضرب على الوجه وعقوبته الانتقام والضرب ساعة الغضب.

وأخذت الدولة الإسلامية على عاتقها حماية الأطفال من أساليب العقاب القاسية التى يلجا إليها بعض المعلمين حيث كان رئيس الشرطة يتابع طرق معاملة المعلمين للأطفال داخل الكتاتيب حتى يتجنب الأطفال قسوة المعلمين وقد أمكن استخلاص الحقائق التالية عن العقاب لدى المربيين المسلمين:

لا يجوز ضرب الأطفال قبل سن العاشرة كما لا يجوز ضرب الطلاب الكبار. وعندما يلجا المعلم للضرب كضرورة يجب ان لا يكثر من استخدامها وان يكون رحيم ولا يضرب على راس ولا

علـى الوجـه والعقوبـات متنوعة مـنها الادبـى كلـوم والتوبيخ ومـنها مـادى كالضـرب والسجن كذلك كانت لا تخلو التربية الإسلامية من انواع الثواب والتقدير مثل المح والمديح والمكافآت المادية.

وفيما يتعلق بتربية المرأة فى الإسلام ونجد انه على الرغم من ان الإسـلام سـاوى بيـن المـرأة والـرجل فـى الحقـوق والوجـبات لان المربيـن المسـلمين اخـتلفوا حـول ضـرورة تعلـيمها حيـث رات مجموعة منهم عدم تعليم المرأة غير الدين والقران الكريم ويجب عدم تعليمها الكتابة حيث انها مفسدة للمرأة ولا تحتاج فى تربية أبنائها إلا ان تكون حافظة للقران الكريم والسنة المشرفة حتى تكون ترويتها لأطفالها تربية دينية قائمـة علـى الكتاب والسنة اما الراى الأخر فوجد انه لأ مانع من تعليم المرأة اى نوع من العلوم والفنون خاصـة فى مرحلة النهوض والقوى والنشاط الفكري والعلمي فى الفترة من ظهور الإسلام وحتى القرن الرابع الهجري وفى بلاد الأندلس حتى القرن الخامس الهجري تقريبا حيث أثرت النزعات السياسية بيـن العباسـيين والعلوييـن وانتشـار الفسـاد وعـدم وجـود الاسـتقرار المـادي والاجتماعـي للدولـة الإسـلامية إلـى الحـيل بيـن المرأة والتعليم الا نادرا ولم تلحق البنات بكتاب الأولاد ولم تشترك فـى حلقـات الـرجال شـابات ولكن كـان يـتم تعليمها فـى المـنزل عن

طريق احد أقاربها او مؤدب خاص لتعليمها وقد تعلمت فئة الجواري فقط الغناء والموسيقى وقد اهتمت الدولة الإسلامية فى القرون الخامسة الأولى بتعليم المرأة العلوم الدينية والأدب والطب كما مارست المرأة المسلمة مهنة التدريس والطب وبعضهن عملت فى الحروب.

أراء بعض علماء التربية الإسلامية فى تربية الطفل:

وبعد استعراض تربية الأطفال فى الدولة الإسلامية منذ ظهورها وحتى القرن السادس الهجري أى من القرن السابع الميلادي وحتى الثالث عشر الميلادي نجد انه لازما علينا ان نستعرض أراء بعض فلاسفة التربية الإسلامية فى تربية الأطفال.

وحيث لا يتسع المجال هنا لحصرهم واستعراض جميع أرائهم فى تربية الأطفال وإننا سوف نتناول هنا أراء بعض إعلام الفكر التربوي الإسلامي فى تربية الأطفال وهم : الشيخ ابن سينا وحجة الإسلام الإمام الغزالي وابن خلدون وابن القيم الجوزى بإيجاز بما يخدم أهداف هذا الكتاب فى استعراض تاريخ تربية الطفل عبر العصور وهذا الجزء من الكتاب الخاص بتربية الطفل المسلم .

اولآ:- ابن سينا:

هو الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا(٣٧٠-٤٣٨م)(٨٩٠-١٠٣٧م)لابن سينا أرائه التربوية فى الكثير من كتبه التى تركها مكتوبة باللغة العربية او الفارسية إلا أن أكثر أرائه التربوية فى كتابه "كتاب السياسة" الذى استعرض فيه واجبات الوالد نحو تعليم ولده وتأديبه فيذكر ان على الوالد اختيار مرضعة ولده وبعد ان يفطم الولد يبدأ الوالد بتاديبه ورياضة أخلاقه قبل ان يتأثر بالأخلاق الفاسدة ويرى انه يجب بعد أن يتمكن الطفل من الكلام ينبغى أن يتعلم القران الكريم وحروف الهجاء ويرى أن تعليم الطفل يجب أن يتعرض الكتاب وليس على مؤدب خاص فالطفل حيث وجود الصبي او الطفل مع غيره من رفاق سنه تهذيب لأخلاقهم. كذلك يرى أن التربية الدينية كفيلة لتحقيق النمو الخلقي وبالتالي وجب على المربيين أن يهتموا بتكوين العادات الصالحة فى نفوس الأبناء كذلك اهتم ابن سينا بميول الأولاد وتوجيهم نحو الأعمال والمهن التى تتفق مع ميولهم وقدراتهم وطباعهم كذلك يؤكد على أهمية القدوة الذى يستقى منها ما يسوى حماسته وينمى فيها الرغبة على المحاكاة والمناقشة وما يهذب به

أخلاقه كذلك يرى ان العقاب لا يكون ضرورة ويكون مصحوبا بالرحمة والحكمة.

ثانيا:الإمام حجة الإسلام محمد بن احمد الغزالي (٤٥٠هـ=١٠٥٩م:٥٥٥هـ)[١]

- من اكبر مفكري الإسلام المدافعين عنه، ولذا سمي بحجة الإسلام
- وكان للنشاة الأولى اثر كبير فى صياغته، فكان أبوه محب للعلم، وعندما توفى تولى أمره احد المتصوفين من أصدقاء والده وكان له تأثير كبير على تربيته.
- درس على يد الإمام الجوينى فى نيسابور وصار من اكبر فقهاء الشافعية.
- درس علم الكلام والحكمة والفلاسفة وقرا للفرابى وابن سينا
- قام بالتدريس فى المدرسة النظامية ببغداد وزهد بعده فى الدنيا واثر العزلة
- وصل إلى مكة حاجا وباحثا عن الإشراق والوجد
- ذهب إلى دمشق واعتكف للزهد والتصوف.

---

[١] احمد شلبى تاريخ التربية الاسلامية ، دار الكشاف بيروت ١٩٤٥''ص ٢٥٦-٢٥٧

- عاد إلى طوس –موطنه–واشتغل بتأليف الكتب حيث ترك ٧٠مؤلفا فى الدين والفلسفة والجدل

الغزالي والتربية:

تاثر بأرسطو وأفلاطون، فى كلامه عن الفضيلة ويقول انها الاعتدال بين أركان النفس الأربعة وأقواها وهى:

أركان النفس	حالتها	النتيجة
قوة الغضب	اعتدال النفس	الشجاعة
قوة الحكمة	الإفراط فيها	تقصير
قوة العدل	الافراط فيها	تقصير
قوة الشهوة	اعتدالها	العفة

و تأثر من ناحية أخرى بأن مسكويه الذى تأثر بدوره بالفلاسفة الاغريقين ولكن الغزالي حاول المزاوجة والتوفيق بين من نقل عنهم وبين الإسلام.

المعرفة عند الغزالي:

أوضح ان لها صفتان رئسيتان:

١- النسبية   **٢- انا فوق العقل.**

الإدراك عند الغزالي:

يقسم الإدراك إلى حسى ومعنوي او نفسي.

الاخلاق:

يرى الغزالى ان علم الأخلاق هو علم مكاملة لمكاشفة فيما ينبغى على المرء ان يفعله ليكون سلوكه موافقا لروح الشريعة وامارات حسن الخلق فى نظرة هى التى تتفق مع ما ورد فى القرأن. **امهات الفضائل:** الحكمة..للتميز بين الصواب والخطا.

الشجاعة..للتحكم فى شهوة الغضب

العدل.. التحم فى الغضب

العفة.. تأديب الشهوة

الوسيلة للاخلاق الحسنة:

قسم الغزالى الناس الى ٤ اقسام:

الناس	الأقسام
الطفل	الذي يميز القبيح من الحسن
الإنسان	الذي يعرف القبيح منم الحسن لكن زين له سوء عمله
الإنسان	الذي يرى القبيح جميل و حسنا
الإنسان	الذي يتباهى بفساد خلقه

وهو في ذلك يرى ان كل ذى بصيرة يرى عيوبه ويسهل عليه علاجها.(تأثير الأخلاق و قابلية السلوك للتعديل)

الآراء التربوية للغزالي:

الغاية من التربية:

يعتبر الغزالي ان الغاية من التربية هى التقرب إلى الله غز وجل، والدليل على ذلك طلب العلوم ومحاسن الأخلاق.

تقسيم الإيمان الى ٣ مراتب: إيمان العلوم- إيمان العلماء- يقين العارفين.

تقسيم العلوم إلى:

العلوم	مرتبتها
القران والأحاديث	**الأصول**
الفقه	**الفروع**
النحو و اللغة	**المقدمات**
القراءات والتفسير	**المتممات**

ويصفها حسب قيمتها إلى:

العلوم	قيمتها
السحر والتنجيم	علم مذموم قليلة وكثيرة
الفلسفة	علم محمود قليلة وكثيرة مذموم
علوم الدين	علم محمود قليلة وكثيرة

ويصفها حسب أهميتها إلى:

العلوم	أهميتها
العلوم الدينية	ما هو فرض عين
علوم الحساب والطب والصناعات	وما هو فرض كفاية

ويعتبر الغزالي أن أساس معرفة العلوم يعتمد على عدة معايير أهمها:

١- مدى منفعة هذه العلوم الإنسان بحيث تقربه إلى ربه، بحيث تخدم علوم الدين، بحيث تخدم صياغته، بحيث تثقفه.

٢- ويقسم منهج العلوم الى:

العلوم	المعايير
العلوم النقلية	ما نقل عن السلف
العلوم اللسانية	ما يخدم أمور الدين
العلوم العقلية و غيرها	الفلسفة والرياضيات

منهج الغزالي فى تربية الطفل:

- نصح الغزالي بأن يبعد الطفل عن قرناء السوء وعدم تعويده على التدليل والتنعم.
- وأشار ألا يستعمل فى حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة تأكل حلالا والأب يواليه برعايته وإرشاده حتى يستطيع التميز بين الخير والشر حتى يتعود على جيد الخصال.
- ويرى أن امتداح الفضائل وذم الرذائل فى حضرة الطفل من الأمور التى تساهم فى تهذيبه.

- ويرى ان أفضل الوسائل لشغل وظائف الطفل هى تعويده على القراءة وخاصة القران والأخبار والحكايات عن الأبرار
- ويعاقب الطفل سرا ويعذرن العودة لمثل هذه الأخطاء.
- يرى ان بمنع الطفل عن النوم بالنهار حتى لا يرث الكسل، وان يعود على المشى نهارا او الرياضة
- يرى أن تهذيب الطفل يأتى عن طريق تعليم الدين والعبادات.
- ينبه لأهمية اللعب فى حياة الطفل كوسيلة لتعليمه ويجد فيها منفعا من متاعب الدراسة، وان يكون اللعب محدد بزمن حتى لا يرهق الطفل.

الغزالى وتربية البنات:

ويرى الغزالي ان العلم واجب على الرجال والنساء على السواء، ولكنه فى ذلك لم يكتب الا قليل، وكان يرى ان يكتفى بتعليم البنت ما يؤهلها لتكون ربه منزل.وفى دور العلم يرى الغزالي ان من العلم وعمل بما علم فهو الذى يدعى عظيماً ويوصيه بالرحمة والشفقة على الصبيان، والا يبخل عليهم بالتوجيه والإرشاد، ويراعى الفروق الفردية، وقدرتهم وميولهم، وان يكون

لهم قدوة حسنة، والا يرفع التكليف بينه وبين التلاميذ حتى لا يتجرا عليه الطلاب.ويرى الإمام الغزالى ضرورة التبكير فى تعويد الطفل الخصال الحميدة وهو فى ذلك يتفق مع أصحاب المذهب التجريبي من الفلاسفة خاصة الإنجليز مثل لوك وهيوم وغيرهم الذين كانوا يرون ان الإنسان يولد صفحة بيضاء خالية من الا نقوش والتربية هى التى تنقش عليها ما تريد والغزالي يرى هنا ان الطفل يولد على الفطرة قابلا لان يتشكل على الخير أو الشر كما يربه والديه ولكن الإمام الغزالي لا ينكر الاستعدادات الموروثة التى تتحكم فى عملية التعليم فعلى الرغم من انه يرى ان للتربية أثرها فى توجيه غرائز الطفل بتقويتها أو أضعفتها فانه لا يهمل دور الطبيعة الأصلية وحدود الطبيعة في الاكتساب والتطبع اى انه يتفق مع علماء النفس والمربين المحدثين فيها يتصل بالحدود بين الوراثة والبيئة او بين البيئة والتطبع وان اختلاف طبائع الأطفال لا يرجع لأثر التربية فقط أما يتأثر أيضا بالطبيعة الموروثة أيضا وان مبدأ الفروق الفردية يرجع للاختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية و للتربية اثرها فى توجيه الطبائع والغرائز الأصلية الإنسانية وان لكل من الشهوات والغرائز وظيفتها ومنها ما هو

خير ومنها ما هو شر وان هدف التربية ليس كمها وكتبها بل توجيهها وإخضاعها لقوة سلطان العقل.

* ومن العرض السابق يمكن ان نلخص إلى أن:"**آراء علماء التربية العصر الحالي تتفق مع أراء الغزالي" في:-**

١ـ **تعليم البنات،** لكنهم اختلفوا فى كونه قصر تعليم البنت على التعليم من اجل ان تكون ربة منزل فالعصر الحالي ينشد من البنت الكثير والكثير.

٢ـ اتفق مع العصر الحالي فى إبراز دور المعلم كقدوة حسنة لطلابه ووضع الأسس التى يسير عليها دور المعلم فى المدرسة بين الطلاب(كما سبق ذكره).

٣ـ سبق واتفق مع علماء العصر الحالي فى وضع طرق التدريس الصحيحة التى قدامها مع مراعاة الفروق الفردية والتدرج فى إعطاء المعلومات ومراعة ميول واتجاهات التلاميذ.

٤ـ وفى مجال الطفل اتفق وسبق علماء العصر الحالي فى توضيح أهمية اللعب فى حياة الطفل وكيف انه وسيلة تعليمية لتنمية ذكائه وعقلة.

٥- أوضح أهمية القراءة كما ينادى بها علماء التربية لشغل فراغ الأطفال خاصة فى وقت الأجازة ولما فى ذلك من تعويد على الأساليب المختلفة لمختلف الكتاب والأدباء.

٦- منهج الفلاسفة الذى نهجه علماء العصر الحالي من حيث أسلوب عقاب الطفل والذى ينادى به كل المؤسسات التربوية والذى يقوم على مدح الفضائل وضم الرذائل حتى يتجنبها وان يكون العقاب سرا فى بادئ الأمر مع التحذير.

٧- اهتم كما ينادى علماء الدين بأهمية الرياضة فى حياة الطفل لما فى ذلك تعيد على النشاط لا على الكسل والتراخي.

٨- نادى كما ينادى مربيا العصر الحالي- بأهمية الرياضة فى حياة الطفل لما فى ذلك تعويده على النشاط لا على الكسل والتراخي.

ثالثا: ابن خلدون (٧٣٢هـ- ٨٠٨هـ)

هو ابن زيد عبد الرحمن بن خلدون التونسي ولد بتونس عام ٧٣٢هـ. ويعتبر ابن خلدون من أئمة علماء العرب ومن اشهر علماء المسلمين الذين تعدت شهرتهم حدود بلادهم وطوقت الأفاق.

- درس العلم وحصله على ايدى علماء كثيرون الى جانب اشتغاله بالسياسة

- أقضى حوالي ثلث حياته فى تونس، وأخر فى المغرب والأندلس، وأخر فى الشام والحجاز ومصر التى وصفها بأنها حضارة الدنيا وبستان العلم ومحشر الامم وايوان الإسلام وكرس الملك.
- تقلد ببعض الوظائف مثل القضاء، وصار وزيراً، وسفيراً، وخطيبا، ومدرساً،
- درّس بالجامع الأزهر.
- نشا ابن خلدون فى أسرة جمعت بين العلم والسلطان.
- كانت حياته مليئة بالقوافل وعم الاستقرار، ماتت زوجته فى غرق سفينته.
- له مؤلف معروف بأسم "العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر"
- اشهر جزء بهذا الكتاب هو مقدمته التى صوت الحديث عن كثير من العلوم، التى كانت منهلا لطلاب العلم فى كل فن.

آراءه التربوية:

- التربية عند ابن خلدون تعنى الاستعانة عن هو اقرب نسبا للمتعلم لما بينهم من وافق واتفاق وتجانس فى الأهواء

- ويرى ان العلوم تكثر مع انتشار العمران وكثرته حيث تعظم الحضارة
- وأشار إلى أهمية الرحلة فى طلب العلم من اجل لقاء المشايخ ومعايشة الرجال.
- وقد ذهب كسابقيه فى ان القران هو اصل التعليم وأول العلوم التى يتعلمها الصبى، ومنه يستقى ملكاته.
- ويرى أن الاحصار الإسلامية بينهما اختلاف فى تعليم القران ومن ثم يختلف أبناء كل عصر بما يتمنا ولنه من تعاليم.
- يشير إلى ما أشار إليه "ابن العربي" بأنه يجب تقديم اللغة العربية على القران حتى يتسنى للمتعلم فهم القران.
- ويشير أيضا إلى ان تعليم اللغة أساس لتعليم سائر الفنون، والى تعليم اللغات الدارجة مما يؤدى إلى تقارب الفكر والثقافة بين العرب والمسلمين.
- ويؤكد على أهمية تعليم اللسان العربى على كثرة حفظ كلام العرب وإشعارهم.
- اعتبروا ان الفلسفة صناعة باطلة وان الفلاسفة يزعمون أنهم يعرفون كل شى والعالم أوسع من ذلك.

- وذهب إلى ما ذهب إليه أفلاطون من سمو تدريب العقل على الجسم.
- ردد ما قاله الغزالي وغيره من ان التعليم فى الصغر أشد رسوخا وانه أصل لما بعده.
- ويرى ان استخدام الشدة يضر بالمتعلمين.
- نادى بمراعاة الفروق الفردية بين الصبيان.
- نادى بعدم إطالة الفواصل الزمنية ودراسة العلم الواحد حتى لا ينسى المتعلم ما درسه سابقا.
- أشار الى ان الاختصارات المؤلفة فى العلوم تعتبر قلة بالتعليم لما يترتب عليها من تأثيرات سلبية على المتعلم.
- يؤكد على الطريقة التى تهتم بالوعي والفهم والمناقشة لا الحفظ الأعمى يرى ان القصور الذى حل بالتعليم إنما هو قبيل رداءة طريقة التعليم وانقطاع سندة.

وفى مجال طرق التربية والتعليم رأى ابن خلدون أهمية إتباع المبادئ التالية:-

- التدرج من السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص.
- الاعتماد على الأمثلة الحسية فى تربية الطفل ثم الانتقال من المحسوس إلى المجرد حيث أن الطفل فى بداية تعلمه قليل

الفهم والإدراك ويحتاج الى الأمثلة الحسية لتساعده على الفهم وهو نفس رأى أخوان الصفاقى الاهتمام بالبدء من خلال الحواس الخمس للتعلم.

- عدم البدء فى تقديم القوانين الكلية او الغايات فى البدايات بل يجب ان يبدء المعلم بالجزئيات ومنها الى الكليات متخذا الطريقة الاستقرائية حيث يوضح هذه الجزئيان بالامثلة الكافية ومنها ينتقل الى التعريفات والقواعد.
- عدم الإطالة على المتعلم فى الفن الواحد اى لا يعطى فرصة للمتعلم لنسيان ما تعلمه بالتباعد من مواعيد الدروس والشرح لموضوع واحد.
- عدم الخلط بين العلوم بتدريس أكثر من علم أو فن فى وقت واحد.
- البعد عن الشدة والقسوة فى التربية والتعليم خاصة لدى الصغار.

رابعا:ابن القيم: (٦٩١هـ - ٧٥١هـ)

هو ابو عبد الله شمس الدين محمد ابن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز الزراعى الدمشقى، الحنبلى، الاصولى، الفقيه، المفسر، النصرى، العارف. **المشهور بابن القيم الجوزية.**

سبب التسمية: يرجع إلى أبيه حيث كان قيماً على مدرسة الجوزية بدمشق مدة طويلة **مولدة:** لم يذكر سوى المراعى انه فى دمشق

نشأته: ولد ابن القيم فى بيت علم وفضل، ونشأ وله فكر وحافظة غريبة واطلاع وصفاء نفس- فى الفترة من اعظم فترات الجهاد ضد الكفر والنفاق وهو عصر (الناصر بن قلاون).

وقد اتسع حديثه يوما بعد يوم وكان يتناول العلم بين المدرسة الجوزية ودار أسرته العلمية.

شيوخه: ابو بكر ايوب:

اخذ عنه الفرائض، **صفى الدين الهندى:** الاصول، **ابن تيميه:** معلمه واستاذه الاكبر، اخذ عنه الفرائض كثيرا من تصانيفه واثر فيه بالغ التاثير وسار على طريقته فى محاربة المنصرفين الزائغين عن الدين (وقد كان سببا فى نشر علم ابن تيميه).(الشهاب النابلسى، ابو بكر القاضى)، تقى الدين سلمان،عيسى المطعم،فاطمة بنت جوهر،ابن مكتزم،البهاء بم عساكر،محمد البعلبكى،أيوب بن الكمال،القاضي بدر الدين.

- اسماعيل بن محمد : اخذ عنه الفقة، ابن قدامه: المقنع، ومختصر الخرقى

عقيدته ومنهجه:

صاحب عقيدة صافية وقال إذا أرت ان تعرف الله فانظر فى نفسك وفيما حولك تعرف الله ولم يستعمل فى ذلك نظريات الفلاسفة البعيدة. ويقول تأمل العالم لجميع أجزائه تجده شاهدا بإثبات صايغه لاحظ ان هناك من الكتاب من تبرا مما كتب واذا كان فيه خرفاً للشريعة او ابتعاد عن سُنة الرسول (صلى الله عليه وسلم). وفى هذا نجده بدأ من حيث انتهى إليه واحد من أعظم الفلاسفة (كالإمام ابن الرازى).

وجود ابن القيم فى عصر يسوده الاضطرابات الداخلية والتهديدات الخارجية للقضاء على الدولة الإسلامية، وكذلك نراه يأمر ين الفرقة والتمسك بكتاب الله وسُنة الرسول وكان من أهدافه محاربة أهل البدع والرجوع إلى منابع الدين (مذهب السلف الذين تعلموا بين يدى الرسول بلا واسطة).كان ينتمى للمذهب الحنبلى(الا انه كان يقارن ويستنبط الآراء من المذاهب الأخرى).كان له رأى ثابت لا يتزحزح عنه وكان مبدوءة الاجتهاد(قال فيه صاحب الشذرات هو المجتهد المطلق يسير مع الحق اينما سارت ركائبه). وكان من

اهم ما يميز عقيديته ومنهجه الدعوة الى التحرير الفكرى ومنهجه فى الفقة هو الارتقاع بشأن النصوص وألا يضاف اليها حوادث لم تقع واعتمد على الكتاب والسُنة والإجماع وفتوى الصحابة والقياس.بسط الحديث عن أحكام الاجتهاد والتقليد.

ثقافته:

كان له رغبة صادقة فى طلب العلم وحب عظيم فى البحث منذ نعومة أظافره. ابتدأ فى طلب العلم وهو فى السابعة فقد وهبه الله فكر خصب وعقل واسع وحافظة مدهشة. وكان يزاحم الشيوخ من اجل أن يروى فهمه العلمى فنهل من كل عالم متخصص حتى تفنن فى علوم الإسلام. وقد تلقى علومه التى برع فيها مثل الشريعة والتوحيد وعلم الكلام والتفسير والحديث والفقة والفرائض واللغة والنحو على يد علماء عصره المتفننين فى علوم الإسلام حتى انه فاق أقرانه. وهضم جميع الثقفات التى ازدهرت فى عصره ببلاد الشام ومصر وكان مغرما بجمع الكتب (حتى ان اولاده كانوا يبيعون منها بعد موته الا ما اصطفوه منها). كان ابن القيم دائرة معارف حية لعلوم مصره فقد ألف فى الفقة والأصول والسير والتاريخ. وكان ادبياً متذوقا للشعر ينظمه ويستشهد به. وكان لغوياً

بارعا ياتى بالفظ ويحلله ويذكر اصله. وكان فى النحو عالما لا يبارى ولا يسبق.

عبادته وزهده: قال تلميذه- ابن كثير- لا اعرف فى زماننا اكثر منه عباده، يطيل صلاته بمد ركوعها وسجودها. وقال – ابن مجد- كان اذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يعلو النهار وكان يقول هذه غدوتى فإن لم أقعدها خارت قواى ولكن يقول بالصبر والفقر تنال الإمامة بالدين.

حصنته:

سجن مع ابن معلمه ابن تيمية ولم يفرج عنه حتى توفى ابن تيميه وكان ذلك بسبب انه أنكر شد الرحال لزيارة قبر الخليل فأعتقل وأهين وطافوا به على جمل مضروباً بالدرة. ومع القضاة افتى بجواز المسابقة على الخيل فقاموا عليه.

تعليق:

كان رحمه الله دائرة معارف وصاب مبدأ ينشره بغية دفع المسلمين وكان طويل النفس فى مؤلفاته يوضح ويشرح وينقد، حسن السياق، تميل الأذقان الى كلامه، وتحبه القلوب، ويغلب على أبحاثه الإنصاف واذا مال أتى بالدليل، ولا يهتم بالقيل والقال. وقد عاش ابن القيم حياة علمية زاخرة أهلته ان يكتب الكتب الطوال وكان

يحب جميع الكتب ولا يبخل بإعارتها، وكان محبا للتأليف ومتالقا فى هذا المجال ولذا كانت مؤلفاته محل الإعجاب فقد كان يخرجها سهلة عذبة نقية من زيغ العقائد وتعصب المذاهب.وقد عانى ابن القيم من خصومة أيما معاناة حتى انهم تربصوا به واشعلوا نيران الفتنة خبره حتى انه وصل بهم الحقد والغيرة الى اخفاء كتبه وحرقها ولم يعرف عنها الا ما ذكر فى كتبه. وحسبك إذا ما طالعت كتبه إلا وجدت نفسك امام موهبة تتجلى فيها ثقافة وعلم ما زاد به عن غيره من الأعلام والمثقفين.

التربية عند ابن القيم:

تقوم التربية عند ابن القيم على أسس خلقية ترعى تنمية الطفل واحترام الآخرين والتعاون معهم وهى بذلك لا تقتصر على الطعام والشراب الذى يقدم للطفل مع أهمية ان ما يتناوله يكون مساعدا النمو الجسمانى وقوة البدن. ويرى ان يربى الطفل على الرحمة فى الصغر ليعطيها فى الكبر ويذكر أيضا أن رضاع المولود من غير امه يجب ان يكون بعد وضعه يومين او ثلاث حتى لا يؤثر ذلك على صحة الطفل (وكان معتمدا عند العرب ان يسترضعوا أولادهم عند نساء البدو).

ويؤكد على ان يمون الفطام تدريجيا لمضرة الانتقال عن إلاف والعادة وان احمد أوقات الفطام ما كان معتدلاً فى الحر والبرد وقد بانت اسنانه. ويرى انه ينبغي تدريج الأطفال فى الغذاء فأول ما يستطعه الخبز فى الماء واللبن ثم الطبيخ ويلين بعسل مطبوخ ويوصى الابوين بالا يجزعه من بكاء الطفل وصراخة اذا انتفت الأسباب المؤدية الى الضيق مما يكون فى مصلحته فأن البكاء يفسح صدره.ويجب ان يبعد الطفل عن العنيف من المناظر والشديد من الأصوات مما يفزعه ويَضُرُّبه.ويحذر ان يرغم الطفل على المشى قبل وقته خشية اعوجاج رجله ومن الكراهة ان يجامع الرجل زوجته وهى مرضع. ويقول ابن القيم ان الاحواط اذا حبلت المرضع ان تمتنع عن إرضاع الطفل لان فى جماع زوجها لها تحريك لدم الحيض ودافعا خروجه وبالتالي لا يبقى اللبن حينئذ على طبيعته ويصير رديئا وينفر منه الصغير. عنى ابن القيم بتربية ملكات الطفل وتنميتها بعد تعليمه امور دينه وخشية الله وانه اذا حمل الطفل على غير مستعد له فاته النفع منه وقد نقل ابن القيم عن أطباء عصره ان أكل السفرجل والتفاح للحامل يحسن وجه المولد ويصفى لونه وكرهوا للحامل لايه الصور المفزعة والألوان الكئيبة لان كل ذلك ينعكس على الجنين.

وفاة ابن القيم:

توفى رضى الله عنه ليلة الخميس ١٣ رجب ٧٥١هـ (١٣٥٠م) وصلى عليه يوم الخميس بعد صلاة الظهر ودفن بمقبرة الباب الصغير وشيعه خلق كثير ورؤيت له منامات كثيرة حسنة وكان قد رأى قبل وفاته جده تقى الدين- رحمه الله- فى النوم وسأله عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الإكبار قال له أنت كدت تلحق بنا لكن أنت الآن من طبقة ابن خزيمه رحمه الله.

أقوال العلماء عن ابن القيم:

١. **الحافظ ابن رجب:** كان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه وبالحديث ومعانيه وفقهه والفقه وأصوله وبالعربية وعلم الكلام وكلام اهل التصوف وكان ذا عبادة وتهجد وطوال صلاته كثير الذكر، كثير الإنابة الى الله، كان شديد المحبة للكتابة والمطالعة والتصنيف واقتناء الكتب.

٢. **الحافظ الذهبى:** عنى بالحديث وكان يشتغل بالفقة وبالنحوية رب عليها.

٣. **الحافظ ابن كثير:** برع فى علوم متعددة لاسيما علم التفسير والحديث.

٤. **القاضي برهان الدين الزرعى:** ما تحت قديم السماء أوسع منه علما درس بالصدر وام بالجوزية وكتب بخطة وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم.

٥. **ابن الحصر:** انه كان جرئ الجنان واسع العلم، عارفاً بمذاهب السلف، جمع كتباً حصل منها ما لا يحصى وغلب عليه حب ابن تيمية.

٦. **الشوكانى:** انه كان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها صادقاً بالحق لا يجابى فيه احد.

٧. **القنوجى:** انه كان جامعا للكتب حصل منها ما لا يحصى.

٨. **السيوطى:** انه قد صنف وناظر واجتهد وصار من الأئمة الكبار.

تعليق:

على الرغم من كل هذا الثناء الا ان ابن القيم لم يسلم من الهجاء عند بعض الكتب حتى تجرأ بعضهم على الذم الفاحش حتى رموه بالكفر والنفاق. ولا يضر ذلك بان القيم لان مؤلفاته اكبر شهادة على فضله وعمله ونرى فى ذلك إرضاء الناس غاية لا تدرك حتى الرسل لم يسلموا من ذلك.

الفصل السادس

تربية الطفل فى عصر النهضة

تربية الأطفال فى عصر النهضة:

يخالف عصر النهضة على الفترة الزمنية التى عاشتها أوروبا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر وبفضل النهضة الفكرية والبديعية والحركة الاجتماعية التى أثرت جميعها فى التربية وجاء عصر النهضة فى اوربا بعد العصور الوسطي التى ازدهرت فيها نظم الفكر والحياة التربوية نتيجة لحركات الأديرة والحركات المدرسية والتى كانت تظهر كاملة من الوجة المنطقية ولكنها فى نفس الوقت كانت نُظما غير مستقرة لأنها لم تكن تسمح بأى تغير او تقدم ولا تعطى للفرد اى مجال للتطوير خارج إطار الفكر التكاملي المغلق على نفسه فى هذه الفترة أما عصر النهضة فقد جاء على النقيض من ذلك حيث اهتمت التربية فيه اولا واخيراً بنمو الفرد وكلمة النهضة تعنى أيضا بعث الروح القديمة الى الحياة القائمة على الفلسفات الإغريقية.

وقد غلبت النزعة العلمانية ونمت حيث زاد الاهتمام بالإنسان الفرد كان سياسي اقتصادي اجتماعي فى مقابل ضرورة تخلى الكنيسة لاطماعها العلمية وترك جميع ما يتعلق بالسلطة المدنية للدولة أى يجب أن الكنيسة ان تتخلى عن نشأتها فى مجال

العمل وامتلاك الإمراض والحروب وتركز على النواحي البدنية فقط ويرجع المؤرخون للتنوع الفكري فى عصر النهضة إلى ثلاث نزعات لم تكن فى العصور الوسطي الاولى العودة إلى ما هجره ابناء العصور الوسطي من اداب وعلوم ومعارف وإمكانيات عبر عنها الإغريق والرومان هجرها ابناء العصور الوسطي وأحياها أبناء عصر النهضة وثانيهما تقدير العاطفة وصدق الاستمتاع بالحياة وتأمل الجمال فى شتى صوره وأصبحت العناية بالإنسان وتحليل سلوكه القائم على أصول بديعية إنسانية وليس على دوافع فلسفية دينية كما كان فى العصور الوسطي.وثالث هذه النزعات هى العناية بالطبيعة الجامدة التى كان أبناء العصور الوسطي ينظرون الى كل دراسة فى الطبيعة الفيزيائية نظرة احتقار وكان من نتيجة النزعات الثلاث التى تميز بها عصر النهضة الاهتمام والميل الشديد لدراسة كل ما من شأنه يشبع ويوسع الجمال ويغنى القلب والاهتمام بمشاهدة ظواهر الطبيعة مشاهدة مباشرة وأجراء التجارب عليها مما أتاهم فرص الاكتشاف الجغرافية والفلكية والنزوع إلى الواقع المنصرف إلى الطبيعة وطور وزيادة الاهتمام بالأبحاث الفيزيائية والبيولوجية التى اعتبرت السمات الاولى للفكر

العلمى الحديث ولم يكن هذا الانتقال من التعاليم القديمة الى التعاليم الحديثة فجأة بل تم على خطوات ونمى على مراحل وعلى الرغم من ذلك لم يتم التخلص من طرق التفكير القديمة والمثل العليا فى مجال التربية وغيرها بل ظلت لقرون طويلة جنباً الى جنب مع الطرق الجديدة والمثل الجديدة.

ومن اهم مظاهر التربية فى عصر النهضة إحياء فكرة التربية الحرة كما وضعها اليونان والمريون والرومان مع صبرها بالرغبة فى حياة جديدة فى ظل تربية جديدة تتسم بروح التربية الحرة وراؤا أن هدف التربية وتكوين الإنسان الكامل الصالح للاشتراك فى النشاط الاجتماعي.

وامتازت التربية فى عصر النهضة عن التربية فى العصور الوسطي باهتمامها بالسلوك والعمل وتكوين التفكير فى جميع شئون الحياة اليومية وبالتالي الاهتمام بالجانب الخلقى كذلك أصبح العنصر البديعي الجمالي عصب الحياة فى عصر النهضة فى مقابل سيطرة الزهد والتقشف فى العصور الوسطي وظهر مفهوم الانسانيات على اللغات والآداب القديمة وايضاً من الصفات العامة للتربية فى العصور الوسطي خاصة القرن السادس عشر الاهتمام

بالصحة النفسية والجسدية للفرد والعناية بتدريب العقل وتحريره من القيود فى نفس الوقت الذى اهتمت فيه التربية بتدريب الجسم كذلك من الصفات العامة للتربية فى عصر النهضة استبدال الأبحاث اللفظية الجدالية بالأبحاث الواقعية التى تقدم فيها الأشياء على الألفاظ وتدرس الإنسان ككل جسمه وعقله وذوقه وعمله وقلبه وإرادته بشكل متكامل وليس التركيز على تنمية ملكة البرهان العقلي فقط أو جعل الإنسان الة للجدل.

وعلى الرغم من ذلك نجد ان المؤلفات التربوية فى القرن السادس عشر كانت غير قابلة للنقد لكمال الافكار التربوية التى كتبها المربين فى ذلك العصر فظهرت نظرات جديدة سابقة لعصورها اما التربية المطبقة نجد ان الناحية النظرية كانت غالبة على الناحية العملية وظلت النظريات التربوية الفكرية تسبق تطبيقاتها بكثير وفيما يلى سنعرض اراء بعض علماء التربية فى عصر النهضة فى تربية الطفل.

١. ايراسموس :

ترك ايراسموس ارائه فى التربية وخاصة تربية الطفل و التربية العملية فى كتابه (طريقة كتابة الحروف) و كتاب (اداب

الطفولــة) و كـتاب(الامـثال) و كـتاب(المـناظرات) و قـد اهـتم ايراسموس بدراسة طبيعة الطفل و البحث فيها و اوحى باستخدام الطرق المشوقة للتربية والتعليم ومحاربة النظام القاسى الهمجى الذى كان سائدا فى مدارس عصره ٠ و يعتبر ايراسموس امل مربى اهتم بالكتابة عن تكوين الطباع المهذبة للطفل ٠ ولا يجد مانعا لالتحاق الطفل بالمدرسة و ممارسة الاعمال الفكرية منذ الصغر و يوحى ايراسموس بالتربية المبكرة للطفل و اهمية وجود علاقة حب بين الأطفال ومن يتولى تربيتهم و تعليمهم و لذلك يجب ان يستخدم اللين و الانذار الرقيق حتى يتمكن المربين تحقيق ما يهدفون اليه فى نفوس وسلوك الاطفال أما تعلم الاطفال للغتهم فتتم عملية تعلم التحدث عن طريق الاستعمال و الممارسة اما عمية تعلم القراءة و الكتابة فيجب على المعلم ان يتخذ طرقا مشوقة للاطفال كتلك التى يستخدمها القدماء بصناعة الحروف الابجدية من حلوى تجذب الاطفال مما كان يجعلهم يلتهمون الابجدية التهاما كذلك اوحى ايراسموس بتغذية فكر الطفل بمعارف تتناسب مع تكوينه و قدراته ٠ وخلاصة القول فان اراء ايراسموس فى تربية الطفولة المبكرة تدعو الى الرحمة والحب بين المربى والاطفال و

الذى يتطلب لين الام و لطفها و طيبة الاب و الفته و رقة المعلم ورحمته و نظافة المدرسة و اناقتها٠

و فى مجال اهتمام ايراسموس بتربية الطفل بالطفولة المبكرة اهتم بتربية وتعليم الفتيات فيوصى المراة بجمع الدراسات التى تتيحها ان تربى طفلها بنفسها و تشارك زوجها الحياة الفكرية و تكون لها طموحات٠

و يؤخذ على أراء ليراسموس بانها أراء تشبه أراء التربية اليونانية التبينية و لتاثره بالنزعة الانسانية لم يعطى اهتماما مناسبا للعلوم الطبيعية و التاريخ و ان دراسة العلوم الطبيعية من وجهة نظره لا تتم الا لسبب رئيسى٠

٢. رابليه (١٤٨٣-١٥٥٣م):

يعتبر رابليه من اصحاب النزعة الواقعية فى التعليم فيهتم بالتربية العلمية المستندة الى الطبيعة و يعتبر من المفكرين الاوائل الذين اسهموا فى اصلاح الفكر التربوى و تنمية وتقويم النفس البشرية ويرى رابليه ان الطبيعة لا تحتمل التغيرات المفاجئة فيجب دراسة الطفل بالملاحظة و اكتشاف مواهبه و ميوله ثم يبدا

بعد ذلك فى العمل على تربيته مهتما فى نفس الوقت بتربية جسده وعقله وخلقه .

وفى مجال تربية الجسد يرى رابليه ان النظافة تحفظ الجسد و التمرينات الرياضية تقويه و يقدم كثير من النصائح الصحية متاثرا بذلك بكونه طبيبا سابقا لذلك تجده يعطى اهمية كبيرة للرياضة و التنزه والحياة النشيطة فى الهواء الطلق و اللعب بعد الدراسة فى الكتب فى ساعات اللعب حتى يتم تدريب جسده كما تم تدريب روحه بالدراسة فى ساعات الصباح ويسمح للاطفال باللعب حتى العشاءو يغالى رابليه فى مبادئه فى إرهاق جسم الطفل بالتدريبات الرياضية المتضمنة الرماية والسباحة وغيرها من الألعاب الجسدية التى تحمى اعضاء جسد الطفل من الضعف و تقوى عضلاته و هو فى هذا يذهب على النقيد من شدة التقشف التربية الجسدية فى العصور الوسطى. ١

وفى مجال تربية الفكر رابليه يطلب نفس المستوى من النشاط الفكرى المجهد بالطفل حيث يطلب من الطفل يملئ معظم اوقات يومه بالدراسة والعمل الفكرى الشديد و ينصح رابليه بدراسة الاطفال باللغات القديمة اولا و اللغة اليونانية و هو فى ذلك

يتفق مع معاصريه من التربوين الذين تحمسوا للاداب القديمة الا انه يختلف عنهم باهتمامه الشديد بالعلم و العلوم الطبيعية بشكل خاص .

و قد كان رابليه من اول المربين الذين جعلوا للعلوم المكان الاول بين جميع الدراسات الخاصة بالانسان او بالعالم الخارجى و لم يكتفى رابليه بمعرفة التلميذ للطبيعة بل يريد ان يصل بالتلميذ الى مستوى حب الطبيعة و الشعور بها و هو بذلك يسبق روسو و يتخيل رابليه انه يجب ان يكون فكر التلميذ فى فكر و عمل دائما خاصة حول كل ما هو محسوس و يسير الأسئلة و يتطلب الشرح و يجب التلميذ الأجابات عن اسئلته من خلال ما يقوم به من نزهات فى الحقول دارساَ على النبات و هذا يوضح ان طريقته فى التعليم طريقة حسية يعطى فيها المعلم الدروس فى وجود الاشياء نفسها التى تقوم عليها الدروس سيرسل التلاميذ الى متاجر الجوهرات وغيرها من الصناعات و يقوم برحلات علمية اما فى الأيام الممطرة فينشغل التلميذ باعمال اخرى مثل شق الخشب و تصنيعه وجميع المحاصيل الزراعية و يهتم رابليه بتعليم التلاميذ عن طريق التشويق و الرغبة واللعب واللهو والتسلية لينمى جميع

المواهب لديه فهو يهتم بجميع الميول الطبيعي دون تمييز و هو لا يكتفى ان يعرف الطفل الطبيعة بل يريد ان يحبها و يشعر بها من وذلك خلال الرحلات الطبيعية التى يمارس فيها التلميذ جميع الأنشطة التى يريد ان يمارسها التلميذ من لعب و نشاط وانطلاق و متابعة للطيور والحيوانات فى أماكنها الطبيعية ٠ فطريقة رابليه فى التعليم طريقة حدسية تعتمد على اسلوب الرحلات المستخدم فى عصرنا الان ٠ ويشترط رابليه ان يصاحب هذا الاسلوب فى التعليم شوق و رغبة التلميذ فى التثقف فى الوقت الذى يلعب فيه و يدرس الرياضيات عن طريق اللعب و التسلية و عن طريق اللعب بالورق ٠ أما فيما يتصل بالتربية الدينية فيرى رابليه هو التربية الخارجية الشكلية ،انها يجب ان تتم عن طريق غرس المحبة الصحيحة داخل الطفل الذى يدرس أثار الله و خلقه متاملا فى الكون و مفكرا فى خلق السموات و الارض ٠ و تتشابه فلسفة روسو الالهية مع أراء رابليه الدينية ٠

٢. مونتينى: Montaigne (١٥٣٢-١٥٩٢).

تعتبر أراء "مونتينى" التربوية أكثر اعتدلا من "ايراسموس" صاحب النزعة الانسانية العميقة والمهتم بالاداب وحدها، فهو"

رابيليه" واسع الجراة والتجديد، والذى اراد ان يزحم تلميذه بموسوعة هائلة من المعارف لا يستطيع العقل البشرى تحملها ويريد فى نفس الوقت ان ينمى جميع ملكات الطفل ويضع جميع الدراسات من اداب وعلم فى مستوى واحد مما يبلغ معه فكر وجسد الطفل حد الاعياء.

أما مونتينى فهو اكثر هدوءا واعتدالا، ولا يقبل ايه مبالغة او افراط. ويكتفى "مونتينى" بتذوق التلميذ من كل علم على قدر ما يستطيع، وان يمر بالعلوم دون ان يستنفذها. ويهتم بملكة الحكم وتكوينها دون الملكات الاخرى ويهتم فقط بالافكار الجيدة صادقة الاحساس.

ولقد تاثر "مونتينى" بتربية والده له. فطريقته فى التربية هى تقليد للطرق التى اتبعها والده معه. واحتجاج ضد اخطاء التربية التى تلقاها فى كلية جوين "جوين Guyenne" فتربيته كانت تربية حرة اطلق عليها اسم "اللطف القاسى" ومن اهم الخصائص التى تميزت مونتيني التى تلقاها عن ابيه تعلمه اللغة الاتينية واتقانه لها. كما يتقن الانسان لغته الام حتى اتقانها فى سن السادسة. غير انه فى مقابل ذلك لم يعرف شى عن لغته الام اللغة الفرنسية وقد

استفاد "مونتينى" من هذه الخبرة الشخصية اذ جعله يدرك خطأ تعلم اللغة بهذه الطرقه. ولم يكن يهتم بأن يتعلم التلميذ اللغة اللاتينية بل كان اهتمامه ان يصبح التلميذا خيرا واكثر بصيرة واسلم حكما وتفكيرا. واذا لم يستطيع تحقيق ذلك فعليه ان يقضى وقته فى لعب الكرة فذلك افيد له.

ويرى "مونتينى" ان التربية هى فن تكوين انسان بالمعنى الكامل، وليست فن تكوين متخصصين فى بعض المعارف أو العلوم، وهو فى هذا يتفق مع روسو وجميع الذين ينادون بتربية عامة للنفس البشرية. وتظهر الروح العملية والنفسية التى كان يتصف بها "مونتينى"فى خطته الدراسية. ونراه قد واجه الاهتمام الاكبر للملكات العملية الى جانب تنمية بعض الملكات النظرية التاملية. وهو يخضع كل شى للاخلاق ويهتم بالنواحى ذات المنفعة العملية. اما وسائل الدراسة عند"مونتينى" فهو لا يهتم بالكتب فقط ولكن يهتم اكثر منها بالتجربة وملاحظة الأشياء والأشخاص وانواع الألهام الطبيعى للنفس. فالأشياء ينبغى ان تسبق الألفاظ: وهو فى هذا يسبق "كومينوس" و"روسو" وكل المربين المحدثين.

ويشبه عملية القراءه بعمل النحلة التى تمتص رحيقها من زهور مختلفة فتصبح عسلا لا يمت لهذه الأزهار بصلة. فهو يوصى القارى بأن يفكر فيما يقرأ وينقده وان يسيطر على افكار الكاتب بحكمة القارى الشخصية. أولا يستبعد لها ابدا.

و "مونتينى" كان مربيا ذا حس سليم ويصدر لافكار "لوك" و"روسو" وغيرهم. وعلى الرغم من ذلك لم يكن له اثره فى عصره، ولكنه اصبح رائدا فى امور الثقافة الفكرية فى القرن العشرين

٤.كومنيوس المبشر الاول بالتربية الحديثة (١٥٩٢-١٦٧١):Johann Ammos Comenius

يعتبر "كومنيوس" من أهم ممثلى الحركة الحسية الواقعية فى التربية ويطلق علماء التربية المحدثون لقب المبشر الاول للتربية الحديثة على "كومنيوس" (التشيكى الاصل) كما يطلقون على بستالوتر بما طبعهفى التربية من مبادء المنطق الحديث والفكر العلمى الحديث الذى ظهر فى اوائل القرن السابع عشر على يد "بيكون" الذى احل الدراسات التجريبية المحسوسة للواقع والملاحظة الحية الخصبة محل العمل الفكرى المجرد والمقارنة

الصورية العميقة بين القضايا والتصورات معارضا بذلك المنطق الصورى عند ارسطو.

وقد طبق "كومنيوس" قواعد بيكون فى البحث عن الحقيقة القائمة على الاستقرار العلمى فى مجال التعليم والذكاء ونموه. فبدء فى بحثه على اساليب التعليم فى الانتقال من الافكار البسيطة الى الحقائق الصعبة. ويحل اسلوب معرفة الاشياء محل اسلوب تحليل الالفاظ والتصورات. اى ان كومنيوس ترجم مبادى المنطق البيكونى الى العمل التربوى. ولذا لقب ب "ابا المنهج الحدسى"

ويعتبر كتاب المرشد الكبير "Great Didactic" الذى كتب فى بولندا باللغة التشيكية عام ١٦٣٠ ، اكبر معبر عن مبادئ ونظريات كومنيوس العامة حول التربية واول محاولة هامة لوضع نظرية تربوية متكاملة تنطلق من مبداء قابلية الجنس البشرى للتطور وبلوغ الكمال "وابراز دور التربية فى هذا المجال وخاصة بدورها الكبير فى بناء الفرد والجماعة. وقد بين "كومنيوس" فى هذا الكتاب على ضرورة توافر المدارس التى تعتنى بمرحلة الطفولة والشباب لكونها المرحلة الهامة التى تحقق فيها التربية اكبر قدر من النجاح . واكد على ضرورة ان تكون هناك مدارس

حضـانة فـى جمـيع انحـاء الـبلاد بالاضـافة الـى مـدارس الاولـية والثانوية.

كذلك يعتبر كتاب "عالم الموضوعات الحسية المصورة " Orbis Pictures" من اعظم الكتب المدرسية لطفل الحضانة"اقل من ٦ سنوات" والذى نشره عام ١٦٥٧. وترجع اهمية هذا الكتاب الى انـه اول تطبيق عملـى للمنهج الحدسـى فـى التربية. واتخذ نمـوذج للكتب المصـورة التى ظهرت من بعده، واستخدم "كومنيوس" فى هذا الكتاب طريقة عرض صور الاشياء بدلا من الكلمـات، فهو عبارة عن ابجدية يقابل كل حرف فيها صوت وصورة حيوان او اصـواتا وصـورا مالوغـة لطفـل. ويعكـس هـذا الكـتاب محاولـة "كومنيوس" التشيكى الاصل فى ايجاد طريقة عملية تربوية تحافظ علية طـباعه الديـنى مـن ناحـية وتعـتمد علـى الادراك الحسـى فـى الحصول على المعرف المتعلقة بالعالم الطبيعى.

وقد ادرك "كومنيوس" ان الطفل قبل السادسة يجب ان يتعلم كل ما لابد له ان يتعلمه، بحيث يتم التعليم بعرض الشـى نفسه او الفكرة مباشرة على الطفل، لا بعرض نموذج الشى او ما يرمز اليه، وهذا

مـا عـبر عـنـه فـى التربـية الحديـثة باسـلوب الممارسـة او الخـبرة المباشرة خاصة فى رياض الاطفال.

كذلك اهتم "كومنيوس" بتوجيه بعض النصائح للامهات باساليب التربـية الحسـية المـبكرة لاطفالهـن خاصـة فـيما قـبل السادسـة مـن العمـر. فمـدارس الامهـات " Maternu Gerni" هـى اول السـلم التعليمى الـذى وضـعه كومنيوس فى كتابه "التعليم الاكبر" واعتبر الام هـى المعلمة الاولـى للطفل حتى سن السادسة. لذلك اكد على ضـرورة توفير "مدارس الحضـانة" فى كل انحاء البلاد، يكتب فيها الطفل بعض المعانى الاولية المشتركة بين جميع العلوم التى سوف يدرسـها بعد السادسـة وذلـك عن طـريق جـذب انتـباه الطفـل نحـو الاشـياء التـى تحـيط به وتدريب تفكيره علـى الانطلاق من المدركات الحسية من حوله.

٥. جون لوك "John Licke" (١٦٣٢-١٧٠٤)

يعتبر الفليسوف الانجليزى "لوك" من ابرز ممثلى النزعة التذيبية الشكلية فـى القرن السـابع عشر. فقد كـان لافكـار "لـوك" الـتربوية

اكبر التاثير فى افكار المربين الذين اتوا من بعده من مختلف المذاهب والنزعات وممن اثرت فيهم افكار "لوك" و"روسو" و"بزدوا" و"بستالوتر" و"هربارت"
كذلك كان لافكار "لوك" التربوية دورا كبير فى التمهيد للتربية الحديثة وفى تحرير الفكر التربويى.

وقد أمن "لوك" بأن جميع افكار الأنسان ومعارفة وكتسبه له عن طريق التجربة او الخبرة(Experience) التى تتضمن نوعين من النشاط العقلى، يطلق على اولها الاحساس (Sensation) وعلى ثانيها التفكير او التامل الباطنى (Reflection) ويومن بان المعرفة تعتمد على الاحساس والتفكير معا وان الخبرة او التجربة التى هى مصدر المعرفة نوعان: تجربة حسية وتجربة باطنية. وتتفق افكار "لوك" التربوية مع مبادئ اكثر من مذهب تربوى واحد مثل مبادء النزعة الواقعية ،ومبادء النزعة الطبيعية ويتفق مع نزعة التهذيب الشكلى والاخيرة هى الصبغة الغالبة على افكاره.

ويعتبر "لوك" احد علماء النفس البارزين فى تحليل الأفكار وهو يمثل رأس مثلث المدرسة التجريبية فى علم النفس التى تضم "كونديلاك" Condillac فى فرنسا و "هربارت" Herbart فى ألمانيا

و"هيوم" Hume وفلاسفة المدرسة الايكونية فى انجلترا واكثر الفلاسفة المحدثين. وعلى الرغم من ذلك استطاع ان يصبح بأفكاره التربوية احد اساتذة ومفكرى التربية.ويظهر المذج فى افكام النفسية والتربوية فى مفهومه للتربية واراءه فيها فقد امن "لوك" بأن الانسان يولد وهو مزود بعددة ملكات لها استعداد للقيام بكل شى اذا ما هذبت. والوسيلة الوحيدة لتهذيبها هى التدريب وتكون العادات الطيبة. وتشمل الملكات النفسية عند "لوك" القوى الجسمية والاستعدادات والقدرات العقلية والدوافع الفطرية المتصله بالنزعات الاخلاقية.والتربية هى عملية تدريب وتهذيب لهذه القوة والاستعدادات والنزعات جميعا. فالتربية عند "لوك" هى عملية تهذيب اخلاقى اكثر منها تدريب عقلى.

ويقسم "لوك" التربية تبعا ذلك الى ثلاثة انواع:التربية البدنية والتربية العقلية والتربية الخلقية[1]. فالتربية عنده تسعى الى تحقيق نمو كامل متكامل لشخصية التلميذ وجيب ان تحتل الاهداف الخلقية محل الصدارة فى التربية. أما أهم أهداف التربية عند "لوك" فهى:

---

[1]بول منرو، المرجع فى تاريخ التربية ، ترجمة صالح عبد العزيز، مكتبة النهضة العربية ١٩٤٩، الجزء الثانى ص ١٨٦.

الفضيلة، والحكمة، والسيرة الحسنة فى السلوك بالمعاملة والتعليم المعرفى.

ويؤكد "لوك" فى منهج التربية على مبدأين : التهذيب الشكلى ومبدا النفعية او الوظيفية للتربية. فالمنهج يجب ان يكون ذا قيمة نفعية فى الحياة وان يكون متصلا بحاجات التلميذ لاعداده كرجل كامل فى المستقبل. ويقترح "لوك" منهج يمتاز بالشمول فى التربية. ويرى أن الطفل يجب ان يتعلم القراءة بمجرد تمكنه من الكلام ثم الكتابة والرسم. اما اللغة النفسية فيجب البدء في تعلمها شفهيا بمجرد أن يصبح الطفل قادرا على الحديث باللغة الانجليزية (اللغة الام). اما الغة الانجليزية فيجب أن يستمر فى تعليمها طيلة مدة الدراسة. بالاضافة الى ذلك اكد على اهمية دراسة العلوم الطبيعية والبيولوجية والرقص وفن الدفاع عن النفس وركوب الخيل ومهنة اواثنان مع تفضيل الزراعة ومسك الكتب.

ويوصى "لوك" بكثرة التداريب والتمارين للملكات والنزعات والقوى العقلية والاخلاقية والجسمية لينتقل اثر التدريب من المجال الذى تم فيه التدريب الى مجالات اخرى ويجب ان يتكرر التدريب

فى مجالات وظروف مختلفة. وهو بذلك يهدف الى تكوين العادات الصحيحة التى هى أهم ما تهدف إلى تكوينه التربية الصالحة."إن أهمية المادة فى التربية تفوق أهمية الفكر: فالعادات تحمل باستمرار وسهولة أكثر من الفكر الذى عندما نكون فى أشد الحاجة اليه يندر ان بستثيره وقلما يطاع"[1].

ويوصى "لوك" بأن يتضمن تنظيم المنهج وعرضه ما يساعد على الإدراك الحسى وعلى التفكير معا، مع مراعاة ان السلوك البشرى ينبع من دوافع وحاجات عضوية ونفسية. ومن اهم الدوافع النفسية للطفل حب الحرية وحب التملك وحب الاستطلاع والرغبة فى الترفيه واللعب. وحيث ان الطفل يميل بطبعه الى اللعب فيجب ان يتحول العمل فى مدارس الأطفال الى لعب حتى يتناسب مع روح الطفل. وهذا ما تنادى به التربية الحديثة خاصة طريقة فرويل ويوصى "لوك" باستخدام طرق التشويق فى القراءة و فى الأعمال الاولى التى يقوم بها الطفل صغيرا.

---

[1] المرجع السابق ص ١٩٦.

وفـى عـام ١٦٩٧ كتـب "لـوك" تقريـرا للحكومـة الإنجليزية حـول ضـرورة تنظـيم "بـيوت العمـل" للأطفـال الفقـراء مـا بيـن الثالـثة والرابعة عشر بهدف تقديم الرعاية والحماية وتعم المهن المختلفة.

وأفكـار "لـوك" تهدف إلـى إعداد الفرد لمواجهة الحياة بحيث يكون هذا الإعـداد شـاملا للشخصـية الإنسـانية مـن كافـة نواحـيها العقلـية والخلقية والجسمية والبعد عن حشو ذهن التلميذ من كافة نواحيها العقلية والخلقية والجسمية والبعد عن حشو ذهن التلميذ بالحقائق الجافـة الغـير عاطفـية. ويسـتقى "روسـو" الكثـير مـن أفكـار"لـوك" التربوية ويظـهر هذا التأثيربوضـوح فى كتابـه "اميل".

الفصل السابع

تربية الطفل في القرن الثامن عشر

تربية الطفل في القرن الثامن عشر:

تغلب الروح العلمانية على الروح الكنائسية في الصفات العامة للتربية في القرن الثامن عشر واحتل العلمانيين المكان الأول في مكان التربية نظريا وعلميا حيث تحل الدولة مكان الكنيسة وبقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م تبلغ الروح العلمانية أقصى درجة لها في الازدهار والسيادة كذلك تمتاز التربية في هذا القرن بالنزعة النقدية الإصلاحية كذلك تربط الروح الفلسفية النظرات التربوية بقوانين الفكر الإنساني والتت تضع المبادئ العامة وتحكم بالكمال المثالي وبذل أصبحت التربية الإسلامية قومية وتهدف إلى تربية المتعلمين لاستعداد للحياة كبديل للتربية السابقة عليها والتي كانت تعد للمتعلمين للموت كذلك سعت التربية في القرن الثامن عشر على تكوين مواطنين من خلال تربية شعبية عامة قوية يعملون للحياة والوطن وفي هذا الإطار ظهر كتاب روسو اميل كحدث تربوي كبير في هذا القرن في فرنسا وغيرها من الدول خاصة ألمانيا ويذكر المؤرخون أن مذهب روسو في التربية لم يأتي من فراغ ولكن كانت هناك أراء أخرى مهدت لظهور كتاب اميل حيث دخل الفكر الحديث مرحلة جديدة فيما يربط بالتربية أو شئون الحياة

الأخرى حيث اتسعت العلاقات بين الأمم وأصبحت هناك علاقات تأثير وتأثر بين الشعوب فعرف روسو أراء كلا من لوك السويسري كروزا والراهب بلوش الذي أوصى بالتربية المبكرة للطفل منذ السنين الأولى كذلك أقاصيص لافونتين والذين رأوا انه يجب أن تقتصر تربية الطفل في السنوات الأولي على أبعاد والانطباعات السيئة عن خيال الطفل وتأخير تعليم الحقائق الدينية وفيما يلي نستعرضها رأى روسو في تربية الطفل كأحد مؤسسي التربية في القرن الثامن عشر:

جان جاك روسو: Jean Jacques Rousseau (١٧١٢-١٧٧٨)

يشغل "روسو" المكان الأول بين مؤسسي التربية الفرنسية في القرن الثامن عشر بل ويتجاوزها إلي بلدان ~~وعلىوجه~~ وعلى وجه الخصوص ألمانيا في القرن الثامن عشر. وتمتاز التربية في هذا القرن بنزعاتها النقدية النزعة القومية الإنسانية الشعبية التي تهدف إلى تكوين مواطنين للوطن وللحياة والحقيقة.

ويعتبر كتاب "إميل" الذي كتبه "روسو" عام ١٧٦٢[١] المعبر الأساسي عن أفكاره التربوية. ويجمع هذا الكتاب بين الرواية والمقال، ويعرض فيه
"روسو" أسلوب التربية الجيدة التي يراها لشخصية فرضية (إميل) وذلك
بعد أخذه من والديه ووضعه بين يدي معلم مثالي يوجهه ويرشده من خلال احتكاكه بالطبيعة. وهو بذلك يعرض أول اقتراحاته وإرشاداته التربوية. ويعتبر كتاب "اميل" مرجع عملي في التربية، بل مذهب تربوي عام أضاف الكثير لعلم النفس التربوي والأخلاق التربوية وتحليل عميق للطبيعة البشرية.

أهم مبادئ "روسو" التربوية من كتابه "اميل:

١- الأيمان ببراءة الطفل التامة وخيرية طبيعته الأصلية. فهو يرى ان المجتمع سئ ومبعث للشر وعلى المربية حماية نفس الطفل من أثره السيء.

[١] جان جاك روسو، اميل". (ترجمة الدكتور نظمى لوقا)، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٨.

٢- الإعلاء من شان الطبيعة والأيمان بوجوب مراعاة قوانينها في تربية الأطفال فيرى أن التربية التي تسير وفقا لقوانين الطبيعة تحترم ميول الطفل. وغرائزه الفطرية ونزعاته الأولية ورغباته المقبولة. وتساعدهم على تحرر قواهم بدلا من كبتها وإخضاعها للنظم والتقاليد الاجتماعية. وهو في ذلك يؤكد على أن الحرية تساعد الطفل على تنمية شخصيته وتعويده الاعتماد على النفس. والتربية في نظره تأتينا أما من الطبيعة، أو من الناس، أو من الأشياء، فالطبيعة هي التي تنمى الوظائف والجوارح الداخلية لطفل. أما تربية الناس فهي تعلم الإفادة من ذلك النمو. وما نكتسبه بخبرتنا يأتي عن الأشياء.

٣- مبدأ التربية السلبية حتى سن الثانية عشرة ويقصد "روسو" بالتربية السلبية التي تسير وفقا لقوانين الطبيعة والتي تخالف في خصائصها التربية التقليدية. ومن خصائصها اعتمادها

على الخبرة والممارسة العملية والاحتكاك بالأشياء أكثر من الاعتماد على التلقين الفظ وحشو ذهن بألفاظ التي لا معنى

عنده. والتربية السلبية تعتمد على التعليم الذاتي Self Education.

٤- التميز بين الأعمار وهذا يتطلب تربية تدريجية تساير المطالب المتتابعة لنمو القوى النفسية للطفل. ويطالب "روسو" بتربية مجزأة.

تضع حدود مطلقة بين مختلف الأعمار وتميز في النفس طبقات مختلفة. وهو بذلك يدعو إلى حق الطفل في السعادة واحترام الطفولة. وإعطاء وزن الميول ورغبات الأطفال. وان مركز عملية التربية يجب لن يتمثل في الأيمان بأن الطفل وخصائصه وميوله وحاجاته الحاضرة ومصالحه بدلا من حاجات الكبار وميولهم وقيمهم ومصالحهم ومفاهيمهم. وبالتالي يجب وضع العملية التربوية في كل مرحلة على أساس خصائصها وفي إطار أن التربية عملية مستمرة باستمرار الحياة وأنها عملية نمو تنبع من الداخل نتيجة لاحتكاك الطفل بالعوامل البيئية.

٥- المرحلة الأولى من الطفولة (من الميلاد حتى الخامسة) يجب التركيز على التربية الجسمية والتربية النفسية وفي

المرحلة الثانية (الخامسة حتى الثانية عشر) بداية الاهتمام بتكوين الصفات الخلقية وتنميتها.

٦-وللمنهج الذي يقترحه "روسو " لتربية الطفل بعض المميزات العامة منها الاعتماد على الخبرة والتجربة الشخصية في التعليم والتهذيب والأيمان بان الطفل لا يتعلم إلا ما يكتسبه ويكتشفه بتجربته ولا يحمل ذهنه من المعلومات إلا ما يقدر على حمله فعلا. وهو في ذلك يؤمن بعدم جدوى دراسة اللغات الأجنبية والتاريخ حتى سن الثانية عشر

٧-تربية الحواس -يهتم "روسو" بتربية حواس الطفل كمدخل أساسي للتربية التي يجب أن تنتقل بالطفل من المادي المحسوس إلى المعنوي المجرد. ولكنه يغالي في ذلك حيث يقول "انه يفضل أن يطلب أن تكون قامة الطفل خمسة أقدام على أن يطلب أن يكون لديه حكم وفكر في سن الثامن".

٨-يؤكد "روسو"على أهمية الرحلات وما يتصل بها من استخدام الخبرة الشخصية والاتصال المباشر في التربية.

وهو يتفق في ذلك مع كثير من المربين في مختلف العصور والثقافات.

وبإيجاز نستخلص من دراسة أهم مبادئ"روسو" في التربية من خلال كتابه "اميل" انه أول كتاب دافع عن سن الطفولة وميزه عن سن الرشد. وأكد حرية الطفل وضرورة تحريره من الكبت ووضع تربية ملائمة لأعمار الأطفال ونموهم النفسي انطلاقا من طبيعة الطفل واهتماماته وميوله وإيكال أمر تعليم الطفل لنفسه وما هو يسمى في التربية الحديثة "التربية الذاتية" وتقليص دور المعلم مما كان له اكبر الأثر في الفكر التربوي في القرن الثامن عشر والقرن العشرين كما سيتضح ذلك من دراستنا التالية:

ويعد مرور نحو ١٣٦عام على وفاة "روسو" أنشأ في سويسرا عام ١٩١٤ معهد للتربية في مدينة جنيف تحت اسم "جان جاك روسو" والحقوا به مدرسة لتربية الأطفال الصغار أسموها"منزل الصغار" La Maisom des Petits لتربية الأطفال ما بين الثالثة والسابعة من العمر تبعا لمبادئ "روسو" التربوية. حيث اعتمدت التربية في

هذا المنزل على اللعاب الحرة تبعا لرغبات الأطفال. وذلك داخل حديقة كبيرة يشرف عليها مجموعة من المربين بشكل غير مباشر. ولم يوضع لهؤلاء الأطفال منهجا لدراسة أو فصول دراسية أو زمن للدراسة ولم يقسموا إلى مجموعات. كذلك لم يلتزم الأطفال بمواعيد الحضور والانصراف وإنما تركت لهم الحرية تماما في ذلك حيث يحضرون إلى الحديقة متى رغبوا في ذلك ويغادرونها متى أرادوا إلى منازلهم ولهم مطلق الحرية في اللعب في أي مكان بالحديقة أما المربين فاختصرت وظائفهم والتي تتطلب مهارة كبيرة على ما يلي:

أ- توفير جميع عناصر البحث والتنقيب لدى الأطفال وإتاحة الفرص لإثارة نشاطهم الجسمي والعقلي وذلك من خلال توفير نباتات وأزهار وأشجار وحيوانات ومعادن وغيرها من المظاهر الطبيعية. مع الأخذ في الاعتبار تغيير المحتويات من فترة إلى أخرى والتنويع فيها.وذلك بهدف تنمية حب الاستطلاع لدى الأطفال وقوة الملاحظة وإصدار الأحكام السليمة على المواقف والأشياء وأبعاد الملل وأسام عنهم بالإضافة إلى تنمية معلوماتهم.

ب- تشكيل الحديقة بشكل طبيعي يشعر الطفل بأنها لا تختلف كثيرا عن البيئة الخارجية وفي نفس الوقت تشكل بطرقة تجعل الطفل يواجه بعض المشاكل والصعوبات القريبة من مشكلات الطفل الطبيعية اليومية مما يجعله يقمر في حلها.

ج- الإشراف على الأطفال ومراقبتهم دون ان يشعروا بالرقابة. بالإضافة إلى إرشاد كل طفل يشعر بالحاجة إلى الإرشاد ويطلبه بنفسه من المربية

د- وقاية الأطفال من الإخطار والأخطاء ومساعدتهم على ذلك دون أن يشعر الطفل بذلك أو بأنه في بيئته العادية الطبيعية[1].

---

[1] د. على عبد الواحد وافي – عوامل التربية – دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة ١٩٧٨ ص١٤٧-١٤٨.

الفصل الثامن

تربية الأطفال في القرن التاسع عشر

تربية الطفل في الطفل في القرن التاسع عشر:

مع مطلع القرن التاسع عشر بدا التطور في الفكر التربوي ونظرياته يأخذ مظهرا واضحا وبالتالي أصبح للتربية أهمية كبرى يوما بعد يوم حيث بدا اهتمام التربية بالحقائق والوقائع التي لها علاقة بالحياة الفعلية للمتعلمين وأصبحت التربية فنا وعلما مستقل عن الكنيسة وعلى الرغم من ذلك كانت هناك جهود تربوية لبعد رجال الدين ولكن كانت هذه الجهود خارج الكنيسة واغلب الأفكار الناتجة عنهم مخالفة للكنيسة فظهر ما سمي بحركة الأتقياء

وهم المفكرون الذين أسهموا بمؤسساتهم التربوية في التمهيد لظهور الطرق الحديثة في التربية.

ويعتبر رفرانكة ١٦٦٣-١٧٢٧ من جماعة الأتقياء وامتاز بموهبة التنظيم واهتم اهتماما بالشروط المادية لتجهيز المدارس من أبنية مريحة وحدائق للبنات ومتحف للتاريخ الطبيعي وأجهزة ومختبرات وأسس وقد تابع تلاميذه في ألمانيا إتمام الأعمال التي يراها وأساس أول مدرس تقوم على الحقيقة في ألمانيا واهتمت هذه المدارس بالجانب العملي المهني وسميت بمعاهد فرانكه ومازالت بعض المعاهد في ألمانيا تحمل هذا الاسم وبدأت التربية الألمانية تأخذ اتجاها تحريريا بظهور "باذدو" والذي استمد فكرة التربية

وأرانه من الأصول في روسو في التربية ويعتبر باذدو من محبي الإنسانية وكان الأسلوب المتبع للتعليم طبقا لأداء باذدو في التربية هو الأسلوب الحصى العيني القائم على الطريقة المعانية والرؤية "الخبرة المباشرة للطفل مع الطبيعة" وقد تم لباذدو تهيئة الظروف لتطبيق أرائه ومبادئه في مدرسة ديسلوا بألمانيا والتي أشاد بها كلا من "كانت" ورجل الدين" اوبرلت"ولقد اعاد باذدو تأليف كتاب "كومنيوس" عالم المصورات الحسية وفقا لمبادئ روسو.

وقد بذلت جهودا كثيرا في ألمانيا في القرن التاسع عشر من اجل انتشار وتنمية التعليم الشعبي سواء على مستوى الحكومة او الجهود الشخصية وعلى الرغم من ذلك كانت المدارس وخاصة مدارس القرى تعيش ظروف صعبة. وفي هذه (نهاية القرن الثامن عشر) ظهر اشهر المربين الحادثين (بستالوتزى) و فروبل وغيرهم.

جوهان هيلنرش بستالوتزى Johon Heinrich Pestalozzi

تفرعت من الحركة النفسية التى سادت في النصف الأول من القرن التاسع عشر ثلاث حركات فرعية هى" الحركة البستالوتزية" و"الحركة الفرويولية" و "الحركة الهرباراتية" . وكان من ابرز

الفلاسفة المثاليين الذين تأثرت أيضا الحركة النفسية"كانت" (١٧٢٤-١٨٠٤) "وفيشته" (١٧٦٢-١٨١٤) و"شيلر" (١٧٥٩-١٨٠٥) و"شلنج" و "هيجل" (١٧٧٠-١٨٣٠) و "ميكارت" و "شهبيتوارزا" و"جون لوك" . وكذلك تأثر اصحاب الحركة النفسية ببعض المفكرين التربويين امثال "جان جاك روسو" و "فيفز" و "مونتينى" و"بزداو".

وكان لانضمام بستالوتزى" إلى الجمعية الهلفتية"الأثر على تعرفه على أفكار "جون جاك" و"روسو" وإطلاعه على كتاب "اميل" الذى تأثر به تأثير بالغ الأثر خاصة فيما يتعلق بأهمية التربية في علاج مشاكل المجتمع. وقد حول "بستالوتزى" بيته في عام ١٧٧٤ إلى ملجأ خيري للأطفال الفقراء الذين لا يجدون رعاية من أسرتهم. وقد أتاح له هذا المشروع أن يجرب الكثير من نظريات "روسو" وان يدرك أوجه الصواب والخطأ فيها وان يطور أفكاره التربوية ويعرف الكثير من خصائص الأطفال خاصة النمو العقلي.

ويعد كتاب مذكرات والد الذي كتبه "بستالوتزى" من خلال ملاحظاته الدقيقة لنمو ابنه هو أول كتاب ظهر في دراسة نفسية.

وفي يناير ١٧٩٩ أسس "بستالوتزى" أول معاهد لتدريب المعلمين

في "برجدروف" "Burgdorf" ثم نقل المعهد الى "بفردون"عام ١٨٠٥ حيث اشتهر كأشهر معاهده حتى عام ١٨٢٥.

أهم أفكار بستالوتزى التربوية:

تؤكد أفكار "بستالوتزى" مبدءان أساسيين الأول: أن التربية يجب أن تنتمي في معناها وأهدافها ومناهجها وطرقها مع طبيعية الطفل ومع حاجاته وخصائص نموه ومع القوانين الطبيعية لنموه. والثاني: ان التربية من أهم وسائل إصلاح المجتمع وغيره. ولذلك اعتبر "بستالوتزى" زعيما من زعماء الحركة النفسية في التربية ورائد من أهم رواد الحركة الاجتماعية في القرن التاسع عشر. ومن أهم أفكاره عن مفهوم التربية وأهدافها:

١- ان التربية طبيعية وليست عملية صناعية.

٢- ان التربية الصحيحة يجب ان تسير حسب القوانين الطبيعية لنمو الطفل.

٣- التربية هى عملية النمو العضوي الكامل المتكامل لجميع ملكات الفرد وقواه الجسمية والعقلية والخلقية.

٤- الطفل كائن عضوي ينمو وفقا لقوانين محددة منظمة.

وللنمو العضوي البشرى عند "بستالوتزى" ثلاثة جوانب رئيسية. الجانب العقلي والجانب الجسمي والجانب الاخلاقي. وشبه

"بستالوتزى" هذه الجوانب الثلاثة بالرأس واليد والقلب. ويرى ان هذه الجوانب هى التى تأخذ في اعتبارها هذه الوحدة الطبيعية البشرية وتعمل على تنمية كل من العقل والجسم والروح مع تأكيد التوفيق والانسجام بين هذه الجوانب. ويرى "بستالوتزى" ان الهدف الأعلى للتربية هو تحقيق شخصية متكاملة تعيش في علاقات منسجمة مع الشخصيات الأخرى ومع خالقها. وبناء على ذلك يرى "بستالوتزى" أن المناهج والبرامج الخبرات والأنشطة المدرسية يجب ان تكون مساعدة على تنمية العقل والجسم والروح. ومتماشية مع خصائص الطفل وحاجاته التي تختلف باختلاف مراحل نموه . وبالتالي تصنيف المناهج الدراسية الى مراحل تقابل مراحل النمو التى يمر بها العقل في حياته. ويراعى في هذه المناهج الترتيب والانتقال من البسيط الى المركب ومن الأسهل إلى الأصعب ومن المسمع إلى المعقول ومن الخاص إلى العام. وانه يجب أن تبدأ تربية الطفل بالخبرات الحسية وتدريب حواسه على الإدراك الحسي الدقيق. فعن طريق الإدراك الحسي تنمو لدى القدرة على القياس التى تعتبر أساسا لتعليم الحساب والرسم والهندسة. وعن طريق الملاحظة للأشياء والتعامل مع الأشكال

المجسمة المحسوسة تتكون لدى الطفل بعض الأفكار عن خصائصها وصفاتها وبالتالي تنمو ثروته اللغوية .

ويرى "بستالوتزى" ان التعليم الذى يتلقاه الطفل في المرحلة التعليمية اللغوية، يجب ان يؤكد ثلاثة عناصر رئيسية هى الشكل والعدد والكلمة إن اللغة، فهى عناصر التعلم الأولى التي يدور حولها منهج التربية العقلية عند "بستالوتزى".

والتربية عند "بستالوتزى" لها وظيفتان: وظيفة سلبية للمربى حيث يقوم بإزالة العقبات التي تعترض نمو الطفل. والوظيفة الايجابية وهى إثارة المتعلم لتدريب قواه. والمعلم يمده بالوسائل والفرص المناسبة لاكتساب الطفل المعرفة بنفسه. وعلى المعلم مساعدة الطفل على الربط بين خبراته داخل المدرسة وخارجها. وهو يعطى أهمية كبيرة لميل الطفل واهتمامه في العملية التعليمية.

إيجابيات وسلبيات أفكار "بستالوتزى" :

أولا: الإيجابيات:

١- أعلى من أهمية التربية في إصلاح أحوال الفرد والمجتمع.

٢- نادى بأهمية الاهتمام بشخصية الطفل ككل مع أعطاء أهمية كبرى للجانب العاطفي والنفسي لشخصية الطفل.

٣- نقطة البدء في تحديد معنى التربية وأهدافها ومناهجها وطرقها هي الطفل وحاجاته وقوانين نموه.

٤- أقام العملية التربوية على أساس نفسية في الوقت الذي لم يكن فيه وجود يذكر لعلم النفس.

٥- اهتم بفردية الطفل وتحرير شخصيته ولم يبالغ في هذه الحرية كما بالغ "روسو" وفي نفس الوقت لم يهمل "بستالوتزى" الوسط الاجتماعي للتربية.

٦- أعطى أهمية كبيرة للبيت في التربية واعتبره المؤسسة التربوية المثالية التي يجب أن تتمثل بها المدرسة.

ثانيا: السلبيات:

١- نادى بضرورة البدء بالأصوات والمقاطع في تعليم القراءة والكتابة (الطريقة الجزئية) قبل الكلمة والجملة (الطريقة الكلية).

٢- تركزت جهوده الإصلاحية على المرحلة الابتدائية.

لقد عم تأثير "بستالوتزى" التربوي على جميع الدول الأوربية وأمريكا الشمالية وخاصة الولايات الألمانية وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما سوف يتضح لما بصورة اكبر من دراستنا "لفروبل" في المانيا.

فـريد ريــش فــيلهم فــروبل Friedrich Wilhelm Frobel مؤسس رياض الأطفال (١٧٨٢- ١٨٥٢)

حياة فروبل:

ولــد فــريد ريــش فــيلهم فــروبل عــام ١٧٨٢ فـــي قـــرية Oberweisebach اوبرفيسباخ التـي تقـع فـي مقاطعـة تورنجيـن Turingen بألمانيا. وتوفيت والدته وهو مازال في الشهر التاسع مـن عمـره وتـولاه بالـرعاية والتربـية والـده وشـقيقه "كريسـتوف" وزوجـة ابيه. ثم تـولاه خالـه من سن العاشرة حتى التحق بالمدرسة التـى تـركها فـي سـن الخامسـة عشـرة حيث قضـى مـع أحد رجـال الغابات عامان تعلم خلالهما حب النبات والأشجار والطبيعة. وتعلم "فروبل" من حياة الغابات كيف يصبح معلما لنفسه (التعلم الذاتي) مـن خـلال إطلاعـه علـى الكتـب والحـياة مـع الطبـيعة. فاستنتج أن الطبيعة متـرابطة في كل شيء. وتبين لـه أن كل حقيقة وكل ظاهرة تعـود إلـى أخـرى وان الحقـائق كلهـا والظواهـر جمـيعها فـي نهايـة الأمـر تشير إلـى مثـل أعلـى علـوي ووحدة روحية. ومن هنا بدأت فلسفة "فروبل" الإلهية تتكون. وفي عام ١٧٩٩ انتسب إلى جامعة "ينا" Jena" حيث التقى بنخبة من الفلاسفة والفقهاء كان من بينهم "فيشــته Fichte" و "شــيلر Schiller" و "شــيلنج Schilling"

وبدلا من دراسته لعلم الرياضيات درس "فروبل" علم الحيوانات المقارن وقد ساعدت دراسته لفكرة التطور في اتضاح نظريته القائلة بوحدة الأشياء كلها وبالطبيعة العضوية للكون كله. واضطر "فروبل" إلى ترك "ينا" والالتحاق بعدة أعمال يتكسب منها. ثم استقر به المطاف في مدينة "فرانكفورت" حيث تعرف على أحد تلاميذ "بستالوتزى" ويدعى "جونر Gruner" الذي كان يشغل منصب مدير مدرسة فرانكفورت النموذجية. وهناك كلف "فروبل" بتدريب المعلمين بهذه المدرسة لتدريس مادة الرسم ومنذ ذلك الحين اكتشف فروبل أن مهنة التدريس هي التي تتمشى مع ميوله واستعداداته ومواهبه.

وأثناء عمله في مدرسة "فرانكفورت تردد على مسامعه اسم "بستالوتزى" فقام بزيارة استغرقت أسبوعين "لبستالوتزى" في "يفردون" لكنه عاد من هذه الزيارة وهو يحمل أحكاما متعارضة لمنهج "بستالوتزى" فقد وجد انه منهج مبعثر ملى بالفجوات وان التعليم لدى "بستالوتزى" آليا في بعض المجالات وجيدا في مجالات أخرى فاقد النظام غالبا – وبعد عودته من هذه الزيارة كلفته مدرسة فرانكفورت بتدريس الطبيعة والجغرافيا لمدة ثلاث سنوات. ثم كلف بأن يكون وصيا على ثلاث أولاد من أسرة غنية

وكان ذلك في عام ١٨٠٧. اصطحب "فروبل" التلاميذ الثلاثة وذهب معهم بعد موافقة أسرتهم إلى "ايفردون" لصبح قريبا من "بستالوتزى" ليلاحظ بنفسه كيف تطبق طرق ومبادئ "بستالوتزى" تطبيقا عمليا في مدرسة "ايفردون" وكان للفترة التي قضاها"فروبل" في "يفردون" (١٨٠٧- ١٨١٠) أثرا كبيرا في توجيه اهتمامه بنمو الطفل التي كان لها بعيد الأثر في أبحاثه التالية: وفي عام ١٨١٠ عاد فروبل إلى فرانكفورت ثم رحل إلى "جوتنجن Gottingen ليدرس في جامعتها عام ١٨٨١ حيث درس اللغة العربية والعبرية ثم الفارسية ثم اليونانية.وكان دافعه للدراسة هذه اللغات إيمانه بان البشرية تكون وحدة عظمى. وفي عام ١٨١٢ رحل فروبل إلى جامعة برلين حيث درس على يد الأستاذ "فايس Weiss" علم المعادن. وقد أكدت دراسته للبلورات المعدنية فكر و وحدة الطبيعة ووحدتها الشاملة ، كما أكدت دراستها للهيكل العظمى للحيوانات الفقرية نفس الفكرة من قبل . و قد كان لدراسته العلمية هذه تأثير في فلسفته التربوية كما يتضح ذلك فيما بعد .

و في عام ١٨١٦ و بعد انتهائه من دراسته الجامعية و خروجه من الجيش فتح اول مدرسة له على نمط مدرسة "بستالوتزى" في قرية "جريشهايم Griesheim" القريبة من مسقط رأسه . وكان نواة

تلاميذ هذه المدرسة ابناء اخيه " كريستوف" الثلاثة الذين توفي والدهم بالإضافة إلى ولدين آخرين من أقاربه والأخ الصغير لصديقه "لاجنتال" ثم نقل هذه المدرسة إلى قرية قريبة هى "كايلها Keilhau " و كان المنهج الذى طبقه فروبل في هذه المدرسة منهجا واسعا يشمل العديد من المواد الدراسية وكانت الطرق المستخدمة فيها تقوم في جملتها على أفكار "كومنيوس"ويستالوتزى "وهربارت" و استطاع فروبل في هذه الفترات أن يكتب مؤلفه الشهير "تربية الإنسان عام ١٨٢٦ . ونما عدد طلاب "كاليهاو" نموا بطيئا وواجهت هذه المدرسة صعوبات مادية ولم ينقذها إلا صديقه (ميدندورف) . و اضطر "فروبل" إلى ترك مدرية "كايلهاو"إلى مساعديه "لاجنتال"و ميدندورف" ،و فكر "فروبل" في مشروع "هلبا Helba" الذي تخيله كمعهد يضم مدرسة للفنون و الصناعة و مدرسة أولية ومدرسة للأمهات وأخرى للأيتام بين الثالثة و السادسة من العمر. و قد شجعه "مينجن Meinigen " على إنشاء هذا المشروع في هلبا ولكنه سحب وعده لفروبل فلم يكتب لهذا المعهد الموجود . فذهب إلى سويسرا عام ١٨٣١ ليعمل كمدرس للمدرسين هناك . و في عام ١٨٣٥ أصبح مديرا لمدرسة المعلمين في "برجدورف" مركز

"بستالوتزى" القديم . ولاول مرة أنشأ " فروبل" في مدرسة " برجدورف" فصولا للأطفال ما بين الثالثة و السادسة من العمر . و كانت فرصة لتطبيق أفكاره عن مشروع "هلبا" . ولكنه اضطر للعودة إلى المافيا عام ١٩٣٦ لمرض زوجته . و بعد عودته لألمانيا بدأ في بحث عدة مدارس الأطفال الصغار الموجودة في ألمانيا في ذلك الوقت و التي وجد أنها قاصرة وناقصة في أهدافها و برامجها و وسائلها كما أنها تنقصها الأسس الفلسفية والنفسية الصحيحة ،ووجد ان مجال تربية الطفل في هذه المرحلة ميدانا بكرا لم يطرقه المربون المصلحون من قبله.

تأسيس أول روضة أطفال:

وفي بلاد "بادبلانكبورج Badblankenburg التي تقع في بلاد "فروبل" الأصلية "تورينجين" أنشأ "فروبل" ومعه صديقه "لاجنتال" معهده الجديد عام ١٨٣٦. وذاع صيته في جميع أنحاء ألمانيا وحاضر في "درسدن Dresden وليبتزيج Leipzig" واستمعت ملكة سكسونيا إلى محاضرته في مدينة درسدن عام ١٨٣٩.واخذ "فروبل " في البحث عن اسم يناسب معهده فأطلق عليها أولا "المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة" ثم عاد وأطلق عليه ثانيا اسم "مدرسة التربية النفسية" ثم توصل عام

١٨٤٠ إلى الاسم الذي يعبر عن أفكاره وفلسفته لتربية الأطفال ما بين الثالثة والسادسة والذي مازال يستخدم حتى يومنا هذا بنفس تسميته الألمانية وهو "روضة أطفال Kindergarten" أو حديقة الأطفال . فهذا الاسم مكوم من شقين الشق الاول "Kinder" ومعناها "أطفال" والشق الثاني "Garten" ومعناها حديقة أو "روضة" و"فروبل" بهذه التسمية يشبه الأطفال بالأشجار التي تنمو نمو طبيعيا داخل الحديقة أو الروضة. وكان أهم ما يشغله في هذه المرحلة:

١- إيجاد أحسن الوسائل المادية وأساليب النشاط.

٢- ثم تنظيمها بحيث تتكون منه تسلسلات من الأعمال المنتظمة التي تؤدى إلى إثارة قوى الملاحظة والفهم لدى الأطفال وتنمية النشاط الذاتي وقدرتهم الذاتية على التعبير.

وهكذا ظهرت أول رياض أطفال في العالم على يد "فروبل" عام ١٨٤٠ وقام بطبع كتاب "أغاني الأمهات" عام ١٨٤٣. واخذ ينشر تعاليمه في أنحاء ألمانيا بمصاحبه صديقه "ميد ندورف" ولكنه وجد معارضة من الرجال فوجه اهتمامه إلى النساء خاصة في الفترة من ١٨٤٦الى ١٨٤٨.

وإثناء تجواله قابل البارونة "برتا فون مارينهولتز Bertha Von Marenholtz التي كان لها الفضل الكبير في انتشار رياض الأطفال بعد وفاة "فروبل عام ١٨٥٢" كذلك قامت بكتابة مذكرات عن "فروبل" ترجمتها السيدة "هوارس مان Horacemann" وانتقل اثر البارونة برتا إلى انجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وايطاليا والنمسا وغيرها من البلدان. ولم يقدر "فروبل" هو يعايش هذا الانتشار والنجاح لرياض الأطفال حيث صدر أمر من وزير التعليم الروسي عام ١٨٥١ بإلغاء رياض الأطفال. ويرجع هذا الإلغاء إلى الخلط بين "فريدريش فروبل" مؤسس رياض الأطفال وبين ابن أخيه "كارل فروبل" ذي النزعات الاشتراكية المعادية للحكومة الروسية في ذلك الوقت. ولم يتم إلغاء هذا القرار إلا عام ١٨٦١ أي بعد عشر سنوات من وفاة "فروبل" ومنذ ١٨٦١ بدأت رياض الأطفال تنتشر بسرعة كبيرة في جميع أنحاء ألمانيا بل في جميع أنحاء العالم.

فلسفة "فروبل" العامة:

من أهم المبادئ والمعتقدات الفلسفية العامة التي امن بها "فروبل" هي:

١- الإيمان بوحدة الوجود الذي امن به قبله كثير من الفلاسفة المثاليين والصوفيين من الشرق والغرب على السواء. فهو يعتبر أن الكون كله عبارة عن كيان عضوي تنطوي تحته سائر الكيانات الجزئية، وعلى الرغم من وحدة الكون فانه يحتوى على العديد من الأجزاء والعناصر. وكل عنصر أو جزء من هذه الأجزاء وهو وحدة وجزء في أن واحد وذلك بحسب النظر إليه. فالإنسان كوحدة إذا ما نظر إليه في حد ذاته ولكنه في نفس الوقت جزء إذا ما نظر إليه في ضوء المجتمع الذي ينتمي إليه و في ضوء الكون الكلى الشامل. ويربط "فروبل" مفهومه وحدة الوجود بمفهومه لله جل شأنه. فهو يعتبر ان الله سبحانه وتعالى مصدر الوجود ومصدر كل وحدة.

٢- الإيمان بمدي التطور العضوي. فهو يرى أن قوانين النمو العضوي كما تعمل في الجسم فأنها تعمل بنفس الطريقة في المظاهر العقلية والانفعالية والوجدانية. ومن قوانين النمو أو التطور العضوي النمو من البسيط الى المركب، ومن الغامض الى الواضح ومن العام الى الخاص. فالإنسان في نظر "فروبل" مثل غيره من المخلوقات يبدأ غير كامل

ولكنه مزود من خالقه بنشاط يجيزه بأن يسعى دائما نحو الكمال. وبهذا الشعور الذاتي يستطيع الإنسان أن يشعر ويعطف ويتعاطف ويفهم ويعرف قواه وقدرته الخاصة ويعتبر الشعور الذاتي أو الشعور بالذات Self-Conscious اعظم خطوة نحو التقدم في عملية التطور. والإنسان بهذا الشعور بالذات يعرف خبراته، ويختار أهدافه. ويحقق حريته ويصبح قادرا على البحث نحو الكمال.

٣- الإيمان بأن الفرد يعيد في جميع مظاهره نموه تطور الجنس ويلخص المراحل التي مر بها الجنس البشرى في تطوره الحضاري والثقافي. ولكن الإنسان لا يقبل ذلك عن تقليد أعمى. بل يفعل ذلك بطريقة اختيارية تدفعه لذلك دوافع داخلية. فالطفل عند ما يقوم بألعاب تشبه مظاهر حياة الرجل البدائي الاول فهو لا يقوم بذلك عن تقليد ولكنه يقوم بتعبير عن ميول ودوافع داخلية لديه.

٤- الإيمان بأن النمو البشرى يتم في مراحل بالتدرج. ومراحل النمو التي ذكرها فروبل هي: الرضاعة، مرحلة الطفولة،

مرحلة الصبا، مرحلة الشباب، ومرحلة النضج. ويعتبر إتمام كل مرحة ضروريا لمرحلة النمو التالية.

٥- الإيمان بالطبيعة الخلاقة للإنسان. ويعتبر هذا المعتقد من أهم أفكار ومعتقدات "فروبل" التي ساهمت في تطور المفهوم الحديث للتربية. فهو ينظر للإنسان على انه بالضرورة ديناميكي منتج وليس فقط مستهلكا ومستقبلا لما يلقى عليه ويأتيه من الخارج. فهو كجزء من الطبيعة تعتبر انشتطه وخاصة اللاشعورى والغريزي منها موجهة بفرضية الطبيعة، وهو بذلك يجمع بين طبيعته بين الميول اللاشعورية والاستعدادات الفطرية الطبيعية وبين الفريضة الواضحة الشعورية فمن طريقة الأنشطة يعبر عن انفعالاته الداخلية وعن طريقها أيضا يحقق أغراضه الداخلية، ويظهرها الى حيز الوجود في شكل وبناء خارجي، ويغنى وينمى معارفة وخبراته بطريقة طبيعية ووظيفية تؤدى الى الشعور بالذات. ونوضح هنا أن "فروبل" لا يشتق دوافع السلوك والنشاط الذي يقوم به الفرد من الحاجات والدوافع الجسمية فقط- فنظريته في التطور هي روحية وجمالية وليست ميكانيكية مادية ونفعية. ورفض "فروبل" مبدأ

النفعية في تفسيره لدوافعه السلوك كما رفض التفسير الاقتصادي للتاريخ الذي أبدته بعض الفلسفات المادية الحديثة.

٦- الإيمان بان الإنسان يختلف في نموه عن الكائنات الحية الدنيا من حيث حرية الاختيار والمشاركة في توجيه المصير.فالإنسان في نظره لا يخضع للجبرية المطلقة وليس مجرد اله يحدد سلوكه من الداخل بقوانين فطرية أو من الخارج بقوة عضوية. بل هو يتمتع بحريته التي تعتبر بمثابة التنفس للحياة الإنسانية. وهى التي تميز الإنسان عن المخلوقات الدنيا. لذلك فان من أول وأهم أهداف التربية عند "فروبل" هو تمكين الإنسان من تحقيق حريته لاختيار أهدافه وطرق أساليب تحقيقها وطرق التعبير عن ذاته وشعوره بذاته.

٧- الإيمان بخيرية الطبيعة البشرية بحسب فطرتها الأصلية. وان جميع شرور القلب ترجع الى فقدان النمو والانحراف. والمسئول الاول عن هذا الفقدان أو الانحراف هي الطرق التربوية الخاطئة.

أفكار فروبل التربوية:

قبل أن نتحدث عن أهم أفكار "فروبل" التربوية ينبغي لنا التعرف على العوامل التي أثرت في أفكاره والتي يمكن استنتاجها من تاريخ حياته وفلسفته العامة السابقة، واهم هذه العوامل:

١- احتكاك "فروبل" بالطبيعة وكثرة اتصاله بها.

٢- التربية القاسية التي لقيها في طفولته الأولى ورمانه من رفاق السن الذكور في طفولته.

٣- شعوره الديني القوى الذي جعله يعتبر بناء الأخلاق هو المثل الأعلى للتربية.

٤- دراسته العلمية التي اتيحت له في فترة متأخرة من حياته.

٥- قراءته للكتاب الفلاسفة المربين الذين سبقوه أو عاصروه مثل "كانت" و"هيجل" و"فيشته" و"شيلمر" و"كراوزه" و"روسو" و" بزداو" و"بستالوتزى" و"هربات" وغيرهم

٦- خبرته الطوية في التدريس وملاحظته المباشرة لأنواع النشاط المختلفة للأطفال ومتابعة مظاهر نموهم.

من استعراض أهم العوامل التي أثرت على أفكار "فروبل" التربوية وخاصة ما يتعرض بتربية طفل الروضة، ومن الأفكار

التي تتضح للمطلع على كتاب "فروبل" تربية الإنسان " يمكننا استعراض أهم أفكاره التربوية على النحو التالي:

أولا: فيما يتعلق بمعنى ومفهوم التربية ينظر إليها على إنها عملية نمو وتطور نحو السمو والكمال الروحي.ووظيفة التربية هي قيادة نمو الطفل وتوجيه نحو النمو الكامل المتكامل الذي يشمل جسمه وعقله ووجدانه وروحه، ووسيلة التربية في ذلك هي النشاط الذاتي للطفل الذي ينبع من دوافعه ورغباته وميوله الداخلية. ويعطى فروبل أهمية كبيرة للعب الطفل وخاصة المراحل الأولى لنمو، الى جانب النشاط الذاتي، وهو يعتبر اللعب هو تعبي خارجي لطفل عن حاجته الداخلية. ويؤكد "فروبل" حقيقة أن عملية النمو تخضع قوانين متكاملة هما: قانون التضاد Law Of Opposition وقانون الارتباط Law Of Connection ويعتبر قانون التضاد الأول في جميع الظواهر، وبالنسبة للنمو تعتبر التربية مظهرا من مظاهره.فالتضاد الأساسي هنا الواقع بين الداخل اى بين طبيعة الكائن والخارج من بيئته. فاى نبات أو حيوان أو طفل ينمو عن طريق عملية مزدوجة أو عملية ذات شقين فيها جعل الخارج داخلا و جعل الداخل خارجا. وذلك بعكسه لصورة حياته الخاصة على بعض مظاهر المادة الخارجية. اى أن النمو عبارة

عن عملية التغلب على الاختلافات وذلك بإيجاد نوع من الارتباط بين الأشياء التي كانت في البداية متضادة؟ وبالتالي فأن الذي يكمل قانون التضاد هو قانون الارتباط الذي يتم به التوفيق بين عنصرين مختلفين. وقد حاول "فروبل" تطبيق قانون التضاد في جميع جوانب العملية التربوية.

ثانيا: يرى "فروبل" أن الهدف الرئيسي للتربية هو تحقيق النمو الشامل المترابط المتكامل للتربية الذي يشمل نمو الجسم والعقل والروح. ويتفق في ذلك مع بستالوتزى وهربات وكوميوس وجون لوك وغيرهم في أن الجانب الاخلاقى والروحي يجب أن يحتل المقام الاول في العملية التربوية. أما النمو العقلي والجسدي فهما وسائل لتحقيق النموالروحى والاخلاقى والاجتماعي.

ثالثا: يتكون منهج "فروبل" الذي أنشأه وطبقه في رياض الأطفال، من أنشطة الأطفال الذاتية الحرة وألعابهم الفردية والجماعية ومن الخبرات التي تقوم على أساس التعامل مع الأشياء المادية والأشياء المحسوسة ومع الجوانب الطبيعية. يؤكد فروبل على مجموعة من القيم التي يجب تنميها أنشطة الأطفال الذاتية والتي يجب أن تكون نابعة من دوافعهم ورغباتهم وحاجاتهم الداخلية، كقيمة الإبداع الفني والقيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية وقيم خاصة بتقوية إرادة

الطفل وتحقيق الاستقرار النفسي له بالإضافة الى تنمية قواه الجسمية والعقلية وتأكيد قيمة العمل. ويعتبر تأكيد "فروبل" لهذه القيم في أنشطة الطفل مخالفة لما ذهب اليه "روسو" من تأكيد القيمة النفسية في خبرات المنهج، وما ذهب إليه"بستالوتزى" من تأكيد قيمة تدريب الحواس في أنشطة المنهج وما ذهب إليه"هربات" من تأكيد القيمة المعرفية في أنشطة المنهج.

أنشطة و هدايا "فروبل" لرياض الأطفال:

أ- الأنشطة:

يرتب "فروبل" أنشطة منهج رياض الأطفال تبعا لترتيب صعوبتها وسن الطفل ومستوى نموه. ويشمل أنشطة "فروبل"العديد من الألعاب والاغانى والأناشيد والمهن والحرف اليدوية والرحلات والزيارات ومشاهدة الطبيعة في مظاهرها المختلفة والرسم والتصوير والتعامل مع الأشياء المادية مثل العصى والمكعبات الخشبية والإشكال الهندسية ومجموعة من الهدايا التى سوف نذكرها بالتفصيل. ذلك بالإضافة إلى مشاركة الأطفال في الاستمتاع والمناقشة والمحادثة وقص القصص وتكوين الصور وتشبيك الأعواد ونظم الخرز وأداء التمثليات ومشاهدتها

بشـرط ان تكـون مناسـبة لسـن الأطفـال بعـض الألعـاب الحسـابية وغيرها.

ويعتقد "فروبل" ان الطفل عن طريق هذه الألعاب والأنشطة الذاتية التى لها قيم تعبيرية وإبداعية وخلقية واجتماعية يستطيع ان يحقق ذاتـه وينمي مواهبه وقدراتـه وإمكانياته مكتسب العديد من المفاهيم والعادات والمهارات. والنشاط الواحد يستطيع ان يحقق مجموعة من الأهداف، ومما هو جدير بالذكر ان غالبية العاب "فروبل" مازالت مستخدمة في رياض الأطفال في مختلف العالم. ومن بين هذه الألعاب ألعاب تدريب الحواس، اعاب التدريب على الارقام، الألعاب التدريب اللغوي والمفردات اللغوية،والعاب الفرضية وألعاب التمثيل والتركيب والرحلات والعاب الحركة بالاضافة الى ذلك مجموعة من الألعاب تسمى بالعاب المهن وهى تشمل التشكيل بالصلصال، وقص الورق، وتكوين الصور،والحياكة، رسم بعض الكائنات الحية وغيرها من الأعمال اليدوية التى تهدف الى تنمية مفاهيم الطفل ومعارفة مهاراته واتجاهاته وتتيح له فرصة التعبير الحركي. كذلك أعطى "فروبل" أهمية كبيرة للاغاني وأناشيد الأطفال حيث يرى انها تساعد الطفل على تنمية أخلاقه ومواهبه الفنية وثروته وقدرته الغوية. وقد تضمن كتابه الذى نشره عام

١٨٤٣ تحت عنوان "Mutter und Kose Lieder" اغانى الأمهات نحو خمسين لعبة واغنية. وقد ترجم هذا الكتاب اى عدة لغات وهو يتضمن ثلاثة اجزاء: الاول ويتضمن إرشاد الام للهدف من الأغنية والطريقة اتى ينبغي ان تتبعها في تقديم هذه الأغنية للطفل. اما الجزء الثانى ويحتوى على نص الاغانى والنغم الموسيقى المناسب لغنائها للطفل. اما الجزء الثالث فيتضمن صور توضح النص.

ومن الأنشطة الهامة التى اولاها "فروبل" اهتماما خاصة "القصص" حيث يعتبرها نشاط وأسلوب ينمى قوى عقل الطفل وتوقظ اهتمامه بالماضي وبداية إحساسه بذاته.

ب: هدايا فروبل:

اعتبر "فروبل" أنواع الأنشطة السابق ذكرها "أعمال Occupations" واخترع مجموعة من الألعاب كمواد للأنشطة أطلق عليها "لفظ "Gifts" بعبارة أخرى اعتبر "فروبل" الهدايا التى اختراعها وقدمها لطفل الروضة تبعا ترتيب ونظام معين ما هى الا مواد للأعمال مناسبة لتحقيق أهداف التربية في رياض الاطفال.

وأول هذه الهدايا هى "الكرة" فهى أفضل شئ محبب إلى نفس الطفل. وتجمع بين صفتي السكون والحركة، وفيها الخصوص والعموم، وفيه السطح الواحد وأسطح كثير الجوانب، وفيها عنصر الظهور وعنصر الخفاء حيث لا يستطيع الطفل ان يرى مركزها ولا زواياها. وفي نفس الوقت تحقق الضدين النشاط الحر للطفل من ناحية المثيرات الناتجة عن اللعب بالكرة.وهذه اللعبة مكونة من سته كرات من الصوف مختلفة الألوان: ثلاث منها ملونة بألا لوان الأصلية الأحمر و الأصفر والأزرق، وثلاث بالألوان الفرعية وهى البرتقالي والأخضر والبنفسجي. والهدف الاساسى من هذه اللعبة (الهدية) تعريف الأطفال الألوان والجهات وبعض خصائص الأشياء (ثقيل أو خفيف- ناعم او خشن- يابس او رخو) كذلك تهدف الى تمرين أطرافهم على الحركة في الجهات المختلفة . ويلى ذلك العب بالكرة الملونة بألوان الطيف والمقيدة بخيط بالسقف. ثم تاتى مرحلة اللعب بالكرة الكبيرة الغير مقيدة مع ربط ألام او المربية بين الكلمات المنغمة وبين حركات الكرة يرتبط بمراحل نفسية هامة في تطور الطفل ويرى "فروبل" ان الكرة تشتمل على صفات ثلاث أساسية يجب ان تتوافر في لعبة الطفل وهى : الفائدة والجمال والصدق. وهى في نفس اوقت ترمز الى وحدة العالم.

الهديـة الثانـية:وهـى عـبارة عـن ثلاثـة اشـكال هندسـية مـن الخشـب(كرة كبيرة باللونين الأبيض والأسـود، مكعـب واسـطوانة) فالكرة واكبر واثقل من تلك التى فـي الهديـة الأولـى وتحتاج بالتالـي إلـى مجهود اكبر في قذفها ومهارتهـا فـي توجيهها. كمـا ان حـركات الكـرة الكبيـرة اكثـر دقـة وتحديد مـن الكـرة الصـغيرة. ويصاحب اللعب بالكرة بألفاظ واغانى تناسـب الأطفـال. امـا المكعـب فـيرى "فـروبل" ان الطفـل يشـعر بالسـرور عندما يحصـل علـى لعبة جديدة تشـبه لعبته السـابقة فـي أشـياء وتختلف عنها فـي أشـياء أخـرى. فالكـرة والمكعـب بمثلان الوحدة فـي الاتفـاق والوحدة فـي الاختلاف. ولعب الطفل بالمكعب يتيح لـه التعرف علـى بعض المعلومات الأولية عن الشكل والحجم والمساحة والزاويا والمسطحات والعدد.

أمـا الاسطوانة الخشبية حيث يتحقق وجود حلقة تجمع بين الضدين الكرة المتحركة والمكعب الثابت.

الهديـة الثالثة: وتسمى (بصندوق البناء الأول) وهـى مكونـة مـن مكعب كبير مقسم إلى ثمانية مكعبات صـغيرة متساوية. والـهدف من هذه اللعبة هو تعليم الأطفـال والعد والجمـع والطـرح والضـرب والقسمة ومبادئ الكسور. وترتيب المكعبات علـى أشكال

متنوعة تربى الذوق السليم في الأطفال وتنمي روح الابتكار والإبداع نتيجة لما يبتدعونه من أعمال بدافع من خيالهم. كذلك تدفع هذه الهدية الى حب العمل والاعتماد على النفس لدى الأطفال.

الهدية الرابعة: وتسمى (بصندوق البناء الثانى) وهو مكون من مكعب كبير مقسم إلى ثمانية مستطيلات كل مستطيل ضعف عرضه وعرضه ضعف سمكه، وتهدف هذه الهدية الى تحقيق نفس أهداف الهدية الثالثة بالإضافة الى تأهيل الطفل لتعلم الرسم والهندسة وتعويد الطفل التدقيق في العمل وتجنب الأخطاء حيث اذا ما وضع الطفل احد المستطيلات في غير موقعه لا يتم البناء.

الهدية الخامسة: وتسمى (بصندوق البناء الثالث)

وهو عبارة عن مكعب كبير مقسم الى سبع وعشرين مكعبا صغيرا. وثلاثة منها مقسمة الى انصاف، وثلاثة أخرى الى أربعة. فتصبح عدد قطع الصندوق تسعة وثلاثون . والهدف من هذه الهدية تقديم مجموعة اكبر من التمرينات البنائية والتوسع في التعرف على الإشكال والأعداد.

الهدية السادس: وتسمى (بصندوق البناء الرابع)

وهى عبارة عن صندوق مقسم الى سبعة وعشرين مستطيلاسته

منها مقسمة أنصافا يتكون منها اثني عشر مكعب . وثلاثة مقسمة طولا بحيث يتكون منها سته أعمدة فتصبح عدد قطع هذا الصندوق سته وثلاثين قطعة. وتهدف هذه الهدية إلى التوسع في تمرينات العد والهندسة وأعمال البناء والخيال.

الهدية السابعة: وتهدف الى تزويد الطفل بمجموعة من المعلومات والمعارف الهندسية البسيطة وتوسيع معرفته بالأشكال والألوان وتدريبه على أعمال الزخرفة التى تربى ذوقه وتوسع خياله.
وتتكون هذه الهدية من خمس صناديق الأول مملوء بقطع خشبية رقيقة على شكل مربعات والصناديق الأربعة الأخرى مملوءة مثلثات مختلفة الأشكال وهى أيضا من الخشب الرقيق.

الهدية الثامنة: وعبارة عن عصى وورق وقصاصات الورق (القص والذق) للأشغال اليدوية . فالعصي والأشغال اليدوية تهيى للطفل المواد الخام التى تساعده على اظهار مهاراته ومواهبة. وتستعمل العصي من جانب الطفل في عمل زوايا او جسر او سور لحديقة اوغير ذلك. أو لتعليم الأعداد والتخيل. ويتطلب اللعب بالعصا سيطرة الطفل التامة على يديه وأصابعه وعلى حواسه وخاصة حاسة الإبصار.أما اللعب بالورق

فيساعد الطفل على التوصل الى بعض الحقائق والأشكال الهندسية من خلال قص الورق وطيه.

رياض الأطفال بعد" فروبل":

كان للبارونة "برتا" دورا كبيرا في انتشار الأطفال من بعد فروبل لما كتبه من ترحال الى بلدان أخرى لنشر رياض الأطفال. ففي عام ١٨٥٤ سافرت الى لندن لتتعاون مع السيدة رونجيه Ronge التى أنشأت روضة أطفال في معرض الأمير "البرت" وقد ظهر الروائى الشهير "شارل ديكنز" الذي نشر لرياض الأطفال في أحدى الجرائد عام ١٨٥٥. وفي مانشيستر قامت الانسة ايلينور هيروارث Eleonoreheerwart والانسة اديل فون برتجالAdel Von Portugall بتأسيس رياض اطفال وكذلك تأسيس الرابطة الدولية لرياض الاطفال.

وفي عام ١٨٥٥ سافرت البارونة "برتا" إلى فرنسا حيث حصلت على تأييد مؤرخى ومفكرى وزعماء فرنسا لرياض الاطفال. وانتقل اثر البارونة الى كل من هولندا وبلجيكا على يد "ديكرولى" وفي ايطاليا على يد منتسورى وفي النمسا

وغيرها.وهكذا انتشرت رياض أطفال خارج ألمانيا في هذه الدول وغيرها بشكل سريع وفي نفس الوقت الذي ألغت فيه الحكومة الروسية رياض الأطفال بألمانيا حيث عادت مرة أخرى عام ١٨٦١ بعد إلغاء أمر الغلق الصادر عام ١٨٥١ اى قبل وفاة "فروبل" بأقل من عام.

الفصل التاسع

تربية الطفل فى القرن العشرين

تربية الأطفال في القرن العشرين:

تأثرت تربية الأطفال في القرن العشرين بأفكار التربوية التي سادت في القرن التاسع عشر والذي سُمى قرن الطفل ولن يتسع الحديث في هذا الجزء من الكتاب عن تربية الأطفال في القرن العشرين من بداية وحتى نهايته ولكن سنقتصر الحديث علي أهم مظاهر التربية في العقود المختلفة في القرن العشرين خاصة ما عرف بالتربية الحديثة وطرق التربية التى وضعها روادها التي مازالت لها أهميتها التربية المعاصرة بعد تطويرها وتجديدها ومن أهمها طريقة "مونتسورى" وطريقة "دكرولي" وطريقة "دالتون" وطريقة "المشروع" ويمكن ان نستعرض هنا أهم المبادئ التربوية التي سادت في بدايات القرن العشرين وهي مبادئ تعتبر حديثة وتقدميه بالنسبة لما سبقتها في القرن التاسع عشر وأول هذه المبادئ تقديم التربية علي التعليم أي الاهتمام بتربية شخصيته المتعلم في جوانبها المختلفة وليس فقط تزويده بالمعلومات حتى أن تربية القرن العشرين "التربية الحديثة" تهدف إلى تكوين الطفل تكوينا متكاملا متسقا بحيث لا يسير الطفل أكثر علما ومعرفة فقط بل أكثر

نضجا ونموا وتفتحا وأكثر قدرة على التفكير وقابلا على أن التعليم من خلال وسائل التعليم المختلفة.

كذلك اهتمت التربية الحديثة باهتمامات الأطفال فى مرحلة من مراحل العمر فتعرف وتهتم بمركز الطفل حول ذاته بالطفولة المبكرة ثم النزعة الاجتماعية المشخصة فى الطفولة الوسطي والمتأخرة وفى مرحلة البلوغ تصبح النزعة الاجتماعية أوسع وترفض إلى المعاني الخلقية الموجودة وتأكد التربية الحديثة على أهمية الطرق الفعالة بحيث يلائم الجهد الخلقي للطالب مع اهتماماته النفسية.

كذلك اهتمت التربية الحديثة فى القرن العشرين بالتربية الشامخة التى تتناول جميع جوانب شخصية الطفل فهى تهتم بتكوين الفكر مع الخلق اللذان يرتبطان بدورهم بالجسد والكيان العضوي فتهتم التربية الرياضية وتعطى اهتمام خاصا للعمل اليدوي حيث ترى ان الإنسان لا يكون كاملا إلا اذا عرف كيف يستخدم يده وأتقن استخدام العقل وان التربية اليدوية تعلم الطفل منذ نعومة أظافرة ان يحترم العمل اليدوي والعمال فى التربية فى هذا العصر تربية جمالية ومهنية أيضا هدفها الاساسى تكوين إنسانا كاملا من خلال التربية الشاملة. المبدأ الثاني اعتماد التربية على علم النفس حيث

اقر علم النفس الحديث الدور الاساسى الذي تلعبه الاهتمامات والميول فى حياة الإنسان وان الطفل لا يحسن أداء العمل الذي يتذوقه واعتمدت التربية على ما توصل إليها علم النفس فأصبحت ميول الطفل محور التربية الاساسى ووظيفة التربية الكشف عن اهتماماته وجعلها المدخل الاساسي لتعليمه وتثقيفه وتكوينه فى حين كان علي النفس التقليدي ينظر الطفل على انه إنسان مصغر للراشد فكانت التربية قاسية هدفها الاساسى تهئية الطفل لسن النضج وعليه التربية التقليدية ان يتغلب على طبيعته واهتمامه فى سبيل مرحلة الرشد وحيث أن أغلبية الأطفال عاجزين على مغالبة طبيعتهم فكان المربيين التقليديون يستخدمون أساليب الضغط ووسائل الترغيب والترهيب حتى تدفع الأطفال بتقبل ما يمليه عليهم الراشدون ومنذ أن بدأت دراسة علم النفس الحديث للطفل دراسة علمية تجد علماء النفس إلى دراسة الطفل دراسة منهجية للأطفال العاديين وغير العاديين مما أداى إلى ظهور الدراسة العلمية النظرية للطفل وبالتالي ظهر علم نفس الطفل كعلم له مبادئه وقواعده من أهم رواد علماء نفس الطفل المربى السويسري بياجيه وعالم النفس الامريكى جيزل وغيرهم. وكان لظهور علم نفس الطفل أهمية كبرى للتربية حيث استفاد علماء تربية الطفل نتائج دراسة مراحل الطفولة

المختلفة والخصائص النفسية لكلا منها فكانت الأساس الذى يبنى عليه علماء التربية نظرياتهم وطرقهم الملائمة لنمو النفسي للطفل واهتماماته وميوله فى كل مرحلة من مراحل النمو.

وكان المبدأ الثالث أن الطفل هو محور التربية حيث اعتبرت التربية الحديثة أن الطفل يجب أن يكون المحور الحقيقي للعملية التربوية وذلك على خلاف التربية التقليدية ومن أهم ابرز فلاسفة التربية الذين حملوا هذا الرأي (كلاباريد) الذي نادى بثورة فى التربية تدور فيها المناهج والطرق حول الطفل بدلا من أن نجعل الطفل يدور حول المناهج وضعت بعيدا عن وقد أكد هذا الراى (جون ديونى) لدرجة انه اتخذ شعار للتربية (التربية لأجل الطفل ومن الطفل) كذلك يرى علماء التربية فى القرن العشرين ان التربية هى الحياة أو إعداد للحياة وبالتالي وليست إعدادا للحياة وان التربية يجب ان تكون تربية وظيفية وان للطفولة أهدافها الذاتية وان الإنسان لا يمكن ان يصبح راشداً قبل ان يكون طفل وان يبحث عن تحقيق أهدافه الخاصة بما يشعره بالسعادة

وتمتاز المدارس فى القرن العشرين بأنها مدارس فعالة تعتمد على نشاط الطفل وفعاليته الذاتية وتعتمد على حبه للطبيعة والحب والخبرة المباشرة والحوار والمناقشة وحب الاستطلاع

والاستكشاف. وتظهر حرية الطفل فى القرن العشرين فى رياض الأطفال التى يتحرك فيها الطفل دون قيود وبحرية وبيوت الأطفال التى هى عبارة عن صفوف لا يفصل بينها جدران ولكن الفواصل عبارة عن أساس قليل الارتفاع أوصف من الأزهار والنباتات وان مجموعات الأطفال تشم الكبار والصغار فى نفس الوقت (توزيع غير متجانس) وينشط الطفل داخل بيوت الأطفال والروضات فيقرا ويعد مستخدما عضلاته وعينه وذهنه فى نفس الوقت ويلمس الأشياء ويتفحص النباتات ويتابع نموها من خلال الملاحظة والمشاهدة فيما ينمى مهارته اليدوية وحواسه. ويهتم التربية الحديثة فى القرن العشرين بحاجات الطفل وهى تربية وظيفية قائمة على أساس الحاجة إلى المعرفة والحاجة إلى البحث والحاجة إلى النظر والحاجة إلى العمل فالمحرك الاساسى للفاعلية الإنسانية هو الاهتمام والميل ولا يمكن ان يصل إلى ذهن الطفل شئ لا يلبى حاجة لديه ودافعاً عنه التربية الوظيفية تقوم على مبدأ الحاجة فالطفل إذا وضع فى ظروف يشعر بالحاجة الى القيام بالعمل الذاتي تنتظر منه ذلك العمل الذي يقوم به الطفل لإشباع حاجته قد تطلب منه مجهودا كبيرا لكنها فى نفس الوقت تشبع حاجته الطبيعية وهى جهود منتجة وممتعة للطفل فى نفس الوقت.

ويتمتع الطفل فى التربية الحديثة لمجال واسع للاختيار الجوانب التى تلائمه وتهتم بتفريد العلم اى تجعل التعليم فرديا موجها إلى كل طفل على حدا وفقا لميوله واتجاهاته كما تلجا التربية الحديثة للاستخدام الطفل لجميع وسائل التعبير الحر مثل ارسم والتمثيل واللعب والرقص وغيرها بل اعتبرها مدخل للتربية من ناحية و من ناحية أخرى تعتبر مدخل للكشف عن استعداداته وميوله وقدراته واهتماماته ودوافعه الشعورية وآلا شعورية.

وترى المدرسة الحديثة فى التربية أن حاجة الطفل إلى اللعب هي التى تسمح للتوفيق بين المدرسة والحياة. وإدخال اللعب إلى المدرسة هو ان يبذل الطفل كامل جهده فى اللعب فتظهر قدراته وميوله واهتماماته وينشط وهو يلعب. واللعب والجد يتداخلان تداخلا عميقا والانتقال بينهم سهل بيث يجد الطفل متعة فى النشاط المنظم بشكل عام ويصل الى نتائج يستمتع بها.

المبدأ الرابع الاستقلال نادى معظم رواد التربية الحديثة باستقلال الأطفال والطلاب وحرية الطفل فى المدرسة الفعالة والاعتمادة الذاتية فالطفل المستقل يصنع قانونه بنفسة ويتمسك بالقانون والنظام اذا ما شعر فيه بإشباع حاجاته الطبيعية وان هذه القوانين ليست مفروضة عليه فرضا ولكنه يتبع قوانين ونظم ويسيرها كما

كان الطفل الصغير لا يستمتع تحقيق الاستقلال والقيادة الذاتية دون مساعدة الكبار فلابد من وجود قدر من السلطة يشعر بها الأطفال بالأمن والطمانيئنة والحماية وتعطى التربية الحديثة مجال الحرية الكاملة للطفل بشرط إلا تشكل خطر عليه ولا تسبب مضايقته للآخرين.

كذلك تعطى التربية الحديثة للجماعة استقلالها كم تعطيها لفرد بما يحقق اكتساب الطفل بمبادئ الديمقراطية وان استقلال الجماعة لوجهة نظر التربية الحديثة ضرورية للاستقلال الفردي وذلك من خلال المخيمات وغيرها من أشكال الحياة الجماعية التى يشعر بداخله بكل طفل بالانتماء لجماعة وبنفس الوقت بالاستقلال (طريقة المشروع) المبدأ الخامس توفير بيئة طبيعية للتربية والتعليم يربوا أصحاب المدارس الحديثة للتربية بين استقلال الطفل وبين توفير بيئة تعلم طبيعة تقع فى حديقة كبيرة تتمتع بالهواء الطلق والهدوء وتعطى فرصة للطفل ان يتصل بالطبيعة اتصالا مباشرا. وكذلك ترى التربية الحديثة ان تحقق المدرسة شكل التربية الأسرية بأن تضم المدرسة أطفالا ومراهقين من الجنسين (التربية المختلطة) وقد اختلف التربويين فى موضوع الاختلاط بين مؤيد ومعارض وكلا من الفريقين له أسبابه إلا أنهم يختلفوا على أهمية

الاختلاط فى الطفولة المبكرة وخاصة فى رياض الأطفال.المبدأ السادس: أن المبدأ السادس للتربية الحديثة فى القرن العشرين فيقوم على تربية الطفل تربية فردية وسط روح بمساعدة جماعية حيث اتفق جميع المربيين فى القرن العشرين على أهمية وفائدة الحياة الجماعية على خلاف رأى روسو. التربية الحديثة ترى أن تربية الطفل يجب أن تتيح لكل طفل أن يحقق كامل إمكانياته التى تميزه عن الآخرين وفى نفس الوقت يجب ان يعد الطفل لمواقف الغد التى ينتمي إلى الجماعة والمجتمع والتربية الحديثة لا ترى فى ذلك تناقض ولكن تضامن وتكامل بين الفردية وروح الجماعة التربية الفردية تجعل التعليم موبها إلى كل فرد وفى بيوت الأطفال عند منتسوري يثقف الطفل نفسه واتهم باستخدامه المواد والأدوات التى يحبها تحب تصرفه وعلى المعلمة التوجيه والمساعدة وإذا ما واجهه الطفل صعوبات او مشاكل ونفس الشئ ينسحب على طريقة دالتون وغيره.

وفى نفس الوقت تهتم التربية الحديثة بإعداد الأطفال والحياة الاجتماعية وتكوين روح العمل المشترك الجماعي بين الأطفال وذلك بتكوين مجموعات او فرق عمل لأداء بعض الأعمال او المهام (التعليم التعاوني).

المبدأ السابع: اهتمام المدرسة الحديثة بإشاعة جومن التفاؤل والثقة بين الأطفال حيث ترى ان التربية يمكنها ان تلعب هذا الدور فى تكوين النفس وقدرته على النمو والتفتح والاكتمال والأيمان بان الطبيعة الخيرة وان نفس الطفل تولد على فطرة الخير التى تتغلب على النزعات الشريرة وان الغراز التى غرزتها الطبيعة فى الإنسان ضرورية لكى يحيا ويعمل وهكذا تهدف التربية الحديثة فى القرن العشرين إلى تكوين جو من الثقة المتبادلة بين المعلمين والأطفال والثقة المتبادلة بين الأطفال أنفسهم.

وبالإضافة إلى ذلك استعانت التربية الحديثة فى القرن العشرين فى جميع الوسائل التكنولوجية الحديثة فى التربية مثل الراديو والتليفزيون والأفلام والآلات التسجيل المسموعة والمرئية وغيرها من وسائل البث الجماعية مثل التعليم فى الهواء الطلق والتعليم المبرمج والتعليم عن طريق الأجهزة الالكترونية (الكمبيوتر) وغيرها) من وسائل التعليم الذاتي وأصبحت التربية ليست قاصرة على مراحل محدودة من حياة الإنسان ولكن التربية الحديثة من المهد الى اللحد وشعارها التربية الدائمة او المستمرة).

وفيما يلى سوف نتناول استعراض أراء بعض علماء التربية الذين كان لفهم اثر كبير فى تربية الطفل فى القرن العشرين.

ماريا منتسورى "Maria Montessori" (١٨٧٠-١٩٥٢):

نشأتها وفلسفتها:

ولدت الدكتورة منتسورى الإيطالية ببلدة شيرفال Chiravalle بالقرب من روما وتعتبر منتسورى اول طبيبة إيطالية بدا اهتمامها بالأطفال حين كلفت بإدارة قسم الأطفال ضعاف العقول فى مستوصغ روما النفسي. وكانت تؤمن بان مشكلة الضعف العقلى هى مشكلة تربوية اكثر منها طبية وذلك نتيجة إطلاعها على دراسات الطبيين ايتارد Etard وسيجان Seguin حول الأطفال غير الأسوياء فأنشئت لهم مدرسة خاصة. وصممت لهم مجموعة من الأجهزة (٢٦جهاز) لتدريب الحواس والعضلات ماعدا حاستى الذوق والشم.

وفى عام ١٩٠٦ طلب احد مديري مؤسسة للبناء ان تتعاون معه فى تربية الأطفال بين الثالثة والسابعة تختلف عن المدارس المألوفة وعن أماكن الإيواء المنتشرة فى ذلك الوقت. وكان هدف منتسورى ان تربى هولاء الأطفال فى بيوت تشبه بيوت الأسرة. وتحقق لها ذلك فى عام ١٩٠٧ وعام ١٩٠٨ بإنشاء بيوت الأطفال ضعاف

العقول والأطفال غير الأسوياء دافعا لاستخدام نفس الطريقة للأطفال العاديين الأسوياء.

كذلك تأثرت مدام منتسورى بالاتجاهات التربوية لكل من بستالوتزى وروسو خاصة فيما يتعلق بضرورة الانتقال من التعليم إلى التعلم ومن المدرس الى التلميذ . حيث تهدف التربية فى بيوت الأطفال الى تكوين شخصية الأطفال وتنمية حركاتهم وقدراتهم وسلامة النمو الجسمي والعقلي.وتتميز منتسورى عن بستالوتزى وروسو بأنها مارست هذه الاتجاهات التربوية ممارسة عملية وكذلك كان لأفكار فروبل فى رياض الأطفال اثر كبير فى طريقة منتسورى التى سوف نتناقشها بشئ من التفصيل فيما بعد.

وتقوم فكرة بيوت الأطفال على الأسس التالية:

١- اللعب هو مجال التربية والتعليم للطفل.

٢- تربية الحواس أساسية ومدخل لنمو الطفل.

٣- تربية النزعة الاستقلالية للطفل وتنميتها (التربية المقارنة).

٤- ان تربية الطفل يجب ان تكون فى بيئة حرة تتبع ميول كل طفل.

الخصائص الأساسية لبيوت الأطفال:

١- توفير وسائل التربية الذاتية فى بيئة الطفل شريطة أن تكون شيقة وقادرة على إثارة اهتمام الأطفال واحتياجاتهم.

٢- لا توجد صفوف فى بيوت الأطفال عند منتسورى فهي قاعات مفتوحة فيتحرك الطفل فيها بحرية ويشعر بمفردتيه. كذلك ليس هناك جدول دراسي محدد.

٣- تتبع سلوك الثواب بالتشجيع على النجاح. أما أسلوب العقاب فهو فى رايها ليس عقاب للطفل بقدر ما هو حماية لغيره من الأطفال.

٤- المربية مرشدة وموجهه للطفل ولا تتدخل الا عند الضرورة بغرض التوجيه. فالطفل فى الظاهر يشعر بانفراده. غير ان الأجهزة (الادوات) التربوية التى تهئ بها بيئة الطفل توجه اهتمامه نحو الطريق الأفضل.

٥- استخدمت منتسورى "لعب الهجاء" فى كثير من أجهزتها ويرجع الفضل إلى فكرتها فى العصور القديمة للمربى الروماني "كونتيليان".

٦- اقتبست منتسورى أدواتها التثقيفية بعد تحسينها وتعديلها من الطبيبين ايتارد وسيجان وتهدف هذه الأدوات الى تنمية الحواس والتدريب على القراءة والكتابة والحساب.

٧- يتعلم الطفل فى بيوت الأطفال وكانه يلعب.

أهم المبادئ العامة لطريقة منتسورى:

أ- دراسة الأطفال:

توصلت منتسورى إلى مبدأ هام فى تربية الطفل وهو ضرورة الاهتمام بدراسته وملاحظته. فوضعت لكل طفل بطاقة نفسية جسدية تدون فيها ملاحظاتها عن الطفل ونموه والوظائف الفسيولوجية الأساسية مثل الغذاء والدورة الدموية واستعداد الطفل للإصابة ببعض الأمراض ونموه العقلي.

ب- احترام حرية الطفل:

يشعر الطفل عند منتسورى بالحرية الكاملة يفعل كل فرد ما يريد ولكنه فى نفس الوقت يدرك مسئوليته عن أفعاله. فكل طفل فى بيوت الأطفال يفرض النظام على نفسه بسبب اهتمامه بما يقوم به من نشاط يحبه. أما الطفل الخارج عن النظام فنفحص حالته الصحية. فإذا كانت لديه أسباب مرضية يعزل وتقدم له الرعاية ومختلف الألعاب فتتحسن حالته بسرعة.

ج- تنسيق الحركات والسيطرة على الذات:

تهدف التربية فى بيوت الأطفال اى تعويد الطفل على تنسيق حركاته وضبطها وتحقيق رغباته. ولذلك تنظيم الأجهزة والأدوات

التربوية تنظيما يجعل الطفل يتعلم كيف يصنف الأشياء ويضع كل شئ فى مكانه....الخ. ولتحقيق الاعتماد على النفس والسيطرة على الذات يقوم الطفل بعدد من التمرينات مثل ان يلبس ملابسه او يخلعها، يغسل يديه ووجهه، يرتب دولابه....الخ. فهى هنا تقدم للطفل ادراكات وواضحة وبسيطة بهدف ان بقوة النظام الخارجي إلى النظام النفسي الخارجي.

د- من الحواس الى الذكاء:

وهو أساس التربية الفكرية عند منتسورى. فتربية الحواس فى رأيها هى أفضل المداخل للعمليات الفكرية وتستخدم لتحقيق هذا المبدأ أحدى عشر **مجموعة من الأدوات[1]:**

١- ثلاث مجموعات من الاسطوانات المختلفة فى الارتفاع والقطر.

٢- ثلاث مجموعات من الأشكال الهندسية المتزايدة فى الأبعاد.

٣- مجموعتان من عشر علب خشبية ذات أحجام مختلفة من ١ إلى ١٠.

٤- أشكال هندسية مختلفة (اهرامات، دائرة، مخروط، مثلث اسطوانة....الخ).

---

[1] عبد الله عبد الدايم – مرجع سابق ص ٥٤٨ ص ٥٥١.

٥- لعبة إدخال أشكال هندسية بعضها فى بعض.

٦- مجموعة من لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة.

٧- مجموعة أوراق مختلفة.

٨- مجموعة أقمشة مختلفة.

٩- مجموعة مزدوجة من بكرات الخيوط(ثمانية ألوان).

ولتدريب على حاسة اللمس: يتدرب الطفل على المهارات الخاصة بمختلف الأعمال المتصلة بفتح وغلق ثيابه وأحذيته بسرعة. كذلك من خلال لمس أوراق مختلفة الملمس. ويدرب على التميز بين أنواع الأقمشة مثل القطن والقطيفة والصوف والحرير وغيرها. ويتعامل مع أدوات تمكنه من إدراك مفهوم الأوزان والشكل واللين والقسوة وغيرها من الصفات الحسية.

كذلك تستخدم طريقة تعصيب العينان وملامسة الطفل للأشياء المتباينة فى الخشونة والأشكال وغيرها.

ولتدريب حاسة النظر: جعله يلمس الأشياء من بعد ثم يتدرب على إدراك الألوان باستخدام بكرات الخيط ذات الألوان الصارخة الواضحة مثل الأحمر ،البرتقالي،الأحمر ،البنفسجي، الأزرق،والأسود. وعلى الطفل ذكر

أسماء هذه الألوان بعد تعلمها. ثم تعرض على الطفل الألوان المشتقة (الثانوية) وعلى الطفل تصنيفها تصاعديا او تنازليا.

ولتدريب على حاسة السمع: عن طريق تقدير الطفل للضجيج الذى يعبر عنه الطبل والأصوات التى يعبر عنها الجرس.

وابتكرت منتسورى ما

يسمى بدرس الصمت المتكامل فترة زمنية يتعلم الطفل قيادة نفسه بنفسه(ضبط النفس) Self Control. كذلك تلجا منتسورى إلى إظلام المكان المتواجد فيه الأطفال وفجأة يسمعون صوت جرس صغير يقترب حينا ويبتعد حينا أخر.

ولتدريب الأطفال على السيطرة على العضلات وتركيز الفكر وتهذيب الإرادة والانتباه تلجا إلى لعبة "السير على الخط" حيث ترسم خط مستقيم على الأرض يمشى عليه الأطفال بحيث يقع هذه الخط وسط أخذيتهم.

هـ اكتساب المعارف وترتيبها:

ترتب منتسورى المعارف ترتيبا عقلانيا يبدأ من الرسم فالكتابة والقراءة ثم تأتى التمرينات الحساب والنحو. وهذه التمرينات عبارة عن أشكال هندسية (مثلث-دائرة-مستطيل-مربع) يتعرف الطفل عليها ثم يطابقها مع الفراغات المطابقة لها فى صندوق خشبي

مخصص لها. ثم تقدم بعد ذلك حروف الهجاء بدلا من المربع والمثلث. ثم ينتقل بعد ذلك الى التعرف على المقاطع بنفس الطريقة والمطابقة).

والمرحلة التالية يقرا اسم شئ معروف له مكتوب على قطعة كرتون وهو معصوب العينين. ولزيادة تقدم الطفل فى القراءة يختار ورقة من صندوق يقراء عليها اسم لعبة معينة وعليه إحضارها فى صمت وبهذه الطريقة يصل الطفل الى قراءة الجمل. ثم يتعرف على الحروف المتحركة ويستخدمها فى جمل مفيدة. ثم يسحب من الصندوق بطاقات يقراها واحدة تلو الآخرة وضعها فوق الشئ الذى تعبر عنه. وبذلك يحدث ما يسمى "بالتفجر المونتسورى" حيث يكتشف الطفل انه تعلم بمفرده القراءة والكتابة.أما النطق الصحيح فالمعلمة تنصت إلى الأطفال وتتركهم يتحدثون وتعلمهم الاستماع إلى الآخرين.

ويتعلم الأطفال مبادئ الحساب من خلال قضبان مختلفة الأطوال تكون سلما طويلا متدرجا من ١-١٠ وألوانها حمراء وزرقاء على التناوب. كذلك تستخدم مكعبات خشبية مختلفة الحجم طول ضلعها يتدرج من ١ إلى ١٠ يكون منها الطفل برجا متتدرجا من ١٠ -١. كذلك من خلال عد الطفل لكمية من الخرز المكون ليتعلم الجمع

والطرح فى ابسط صورة. ولإدراك الفرق بين درجات الحرارة يميز الطفل بين الماء البارد والأخر ساخن والفاتر مستخدما حاسة اللمس ويسمى هذا التدريب بتدريب الحرارة.

أما لعبة الأرجوحة فهى لتدريب وتقوية العضلات. ولعبة البندول لتقوية ازرع الطفل وجسمه وظهره. وهى عبارة عن جهاز به كرات مطاطة تعلق فى خيوط ثم يقذفها الطفل هنا وهناك. كذلك أدركت منتسورى أهمية الرحلات فى اتساع خبرات الأطفال ومعارفهم ودقة ملاحظاتهم واتساع مدراكهم وتقوية البصر والسمع والحس والملاحظة.

مقارنة بين فرويل ومنتسورى:

اعتمد كل من فرويا ومنتسورى على "ألعاب التربوية" فى تربية حواس الطفل وتهيئتهم للإدراك العقلي. وتتفق ارائهما فى :

١- حق الطفل فى العمل والحركة والبحيث عن أسرار البيئة التى يعيش فيها بنفسه ومجهوده الفرادى خصوصا عندما يستطيع الطفل معرفة الطريق وحدة معتمدا على نفسه وعندما يتمكن من إدراك العالم حوله بغير معونة ممن يكبرونه سنا(الوالدين-المربية-الاخوة).

٢- يرى كلاهما ان وظيفة المربية او المساعدة الملاحظة والإرشاد لا التدخل واملأ الإرادة. وان وظيفة التربية هى التوجيه غير المباشر للنشاط لا التقييد.

٣- اهتم كل منهما بتدريب الحواس عند الأطفال إلا ان منتسورى كانت أكثر توفيقا عن فرويل بفضل طريقتها المنظمة.

أما أوجه الاختلاف بينهما فكانت:

١- فيما يتعلق بالتربية الجسمية ومنح الأطفال الحرية التامة في اللعب والحركة والنشاط فأن فروبل يصل إلى هذا الغرض عن طريق الألعاب الجماعية. أما منتسورى فإنها تدرب الأطفال على القيام بحركات وأعمال جسمية مختلفة كل منها على حده. وتشجيع الألعاب الفردية بجانب الألعاب الجماعية.

٢- أما من جهة تربية الأطفال تربية اجتماعية، فأن فروبل جعل طريقته للوصول إليها في قالب منظم حافل بالتعاون فشجع الرياضة البدنية والألعاب الجماعية والتخيل. فأطفال رياض الأطفال عند فروبل يمثلون الجنود والفلاحين في أعمالهم المختلفة كما يمثلون الحيوانات والمناظر والأشياء ويتعاونون فيما بينهم في اللعب والتمثيل وقراءة القصص وتقليد شخصيتها. إلا أنهم لا يؤدون أعمال حقيقة من واقع الحياة كما هو الحال عند منتسورى في منازل الأطفال التي جعلتها كصورة للمنازل الراقية، وأشاعت الأطفال فيها بأنهم أسرة على كل فرد فيها تقع بعض المسئولية في تنظيمها واستكمال احتياجاتها. فهم يهيئون الطعام وينظمون الغرف ويعتنون بالحيوانات والطيور، كما يبنون بيوتا

للدمى وغير ذلك في نشاط اجتماعي حر لا دخل لأحد في تنظيمه.

٣- والتربية في رياض الأطفال جماعية تعتمد على نظام الفصول وتشجيع الأطفال على التعبير في تمثيل القصص وفي الغناء إلا أنهم مقيدون بإدارة الروضة ونظمها وتعليمها التي وضعها فروبل. أما عند منتسوري فان الأطفال أحرارا فيما يعملون يمنحون الحرية في العمل والحركة والتعبير وتحترم منتسوري ما بينهم من فروق فردية حيث تعامل كل طفل على حده بما يناسب مواهبه وقدراته.

٤- وتختلف منتسوري عن فروبل في كونها لم تضع الألعاب على أساس منطقي كما هو الحال عند فروبل ولكن على أساس نفسي عملي وليد الملاحظة والتجربة. فألعاب منتسوري على اختلاف ألوانها وأحجامها وأشكالها وثقلها ووزنتها، معدة بطريق عملية دقيقة تهدف لتربية حواس الطفل كل بمفردها ولتنمية نشاطه الطبيعي.

٥- المربية في رياض الأطفال هي المحور والمركز الرئيسي، أما في بيوت منتسوري فهي مرشدة تدير العمل ولا تتدخل في أعمال الأطفال إلا عند الضرورة فهي مرشدة ومشرفة على الأطفال.

٦- في رياض الأطفال يجلس الأطفال في دائرة أما عند منتسورى فالحجرة ترتب وتنظم حسب رغبة الأطفال حيث اعتبرت التعليم الفردي هو أساس للتربية.

ما يؤخذ على كل من فروبل ومنتسورى:

١- اعتبر البعض أن اعتماد فروبل على اللعب كأقوى الحاجات التي تظهر عند الأطفال والتي دعا إلى إشباعها واعتباره لها أساس العمل في رياض الأطفال، انه في مجال لا يعطى الطفل فرصة السيطرة على مهارة من مهارات تعلم اللغة وان كان يكسب الطفل مهارة في العمليات الحركية.

٢- لذلك يؤخذ على فروبل انه يعطى المربية السلطة التي تتحكم فيها الطفل حيث هي توجه العمل دون رأى الطفل.

ما يؤخذ على منتسورى:

١- وصفت الأجهزة التي استعملتها لتعليم الأطفال وتربيتهم بأنها مملة وجافة إلى حد بعيد مما يحد من نشاط الطفل وحريته وقد سبق لمنتسورى أن وجهت نفس النقد من قبل إلى طريقة فروبل.

٢- أهملت منتسورى تربية الحاسة الأدبية عند الطفل وإخصاب خياله.

٣- اعتمادها على الطريقة الجزئية في تعليم القراءة والكتابة للأطفال وهى طريقة خاطئة لا تناسب إدراك الطفل في هذا

السن فهي تعتمد على تعليم الحروف ثم الكلمات فالجمل. وهذا خروج من العقل الذي يدرك الكليات أولا ثم ينتهي منها إلى الجزئيات بعد ذلك. فأعتمدها على الانتقال بالطفل من الجزئيان إلى الكليات يخالف هذه النظرية لعمل العقل الإنساني.

٤- يرى البعض أن طريقة منتسوري في التربية "ميكانيكية" تهدف إلى التعجيل المفرط في نمو الطفل بما يتجاوز حدود النمو الطبيعي.

٥- اخذ عليها أنها تستخدم علم نفس يهيم بدراسة الحواس أكثر من اهتمامه بدراسة الذكاء الحسي الحركي الكامل.

وتدعو التربية في القرن العشرين إلى تفسير الإطار العام للمدرسة التقليدية ومطالبة إلى خروج الأطفال والمعلمين إلى الخارج جدران المدرسة والفصول. كذلك تدعو إلى متابعة التطور في تكنولوجيا التعليم والتعلم واستخدامها في العملية التعليمية (مثل الراديو والتليفزيون والسينما والفيديو وآلات التسجيل وغيرها من أدوات البث الجماعي أو الفردي. كذلك تدعو التربية في هذا القرن إلى التعليم في الهواء الطلق والتعليم المبرمج عن طريق البرامج المدمجة أو برامج الكمبيوتر ومختلف وسائل وأساليب التعليم الذاتي Auto education . بل أن بعض المفكرين التربويين ذهب إلى المناورة بإلغاء

المدرسة حيث أن التربية عملية مستمرة في المهد إلى اللحد ولا تتوقف على مراحل محدودة من حياة الإنسان بل ظهر شعار التربية الدائمة أو المستخدمة أو المستمرة مدى الحياة Long-Life Education.

كذلك تهتم التربية في القرن العشرين بجميع أفراد المجتمع وبالتالي تتنوع طرق أساليب التعليم والتعلم تبعا لحاجات كل فئة من فئات المجتمع ومتطلبات التدريب واحتياجات القوى العاملة. وظهر لذلك شعار المجتمع المتعلم Education Society والتعليم المميز للجميع.

كذلك تهتم التربية في القرن العشرين بنتائج الدراسات العلمية في شتى مجالات الحياة وتبحث عن طريق الاستفادة منها في التعليم والتعلم.

فتعتبر نظرية جاردنر Howard Gardner في الذكاءات المتعددة منظور جديد للذكاء. حيث كان كتاب بعنوان "أطر العقل" Frames of mind الذي صدر عام ١٩٨٣ بيان رسمي يدحض فكرة معامل الذكاء. حيث ذكر في هذا الكتاب أن : (ليس هناك وحدة كلية من نوع واحد من الذكاء تعتبر عامل

النجاح الحاسم في الحياة ولكن توجد تدرجات عريضة تشتمل أنواعا من الذكاء تضم سبعة مداخل متنوعة)[1].

ثم توسع جاردنر مع زملاؤه الباحثون في قائمة أنواع الذكاء، فلم تقتصر على الأنواع السبعة الأساسية التي بداء في عرضها في الكتاب أطر العقل (اللغة-الرياضيات-العلوم(العلم)-الرقص(المسرح)- الكتابة الابتكارية-الموسيقي- الفنون البصرية) وإنما امتدت إلى عشرين نوعا من أنواع الذكاء حيث انقسم الذكاء في العلاقات الشخصية إلى أربع قدرات متميزة: القيادة، والقدرة على تنمية العلاقات، والحفاظ على الأصدقاء، القدرة على حل الصراعات والمهارة في التحليل الاجتماعي الذي قد تتفوق فيه طفلة عمرها أربع سنوات مثلا على طفل عمره ١٢ سنة.

وقد لخص جاردنر فكرته ووجهه نظره عن الذكاء (بأن الذكاء في العلاقة المتبادلة بين الناس، هو القدرة على فهم الآخرين وما الذي يحركهم وكيف يمارسون عملهم، وكيف نتعاون معهم. والواقع أن الناجحين بالتجارة والسياسية والمدرسين والأطباء والزعماء الدينين

[1] د. محمد عبد الهادى حسين: تربويات المخ البشرى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الاولى، عمان الاردن ٢٠٠٣. ص٣٨٠-٣٨١.

يتمتعون في الغالب بدرجات عالية في الذكاء في مجالات العلاقات العامة. فالذكاء الخاص بين الناس هو القدرة على تبادل العلاقات بينهم التي تتحول إلى قدرة داخلية. إنما المقدرة على تشكيل نموذج محدد وحقيقي للذات لكي يتمكن من التأثير بفاعلية في الحياة).

ونظرية الذكاءات المتعددة بينت على العديد من الحقائق والمعلومات والمعطيات والشواهد والأولية الامبيريقية كما أن تطبيقها في المجال التربوي أعطى للتربويين أسسا امبيريقية جديدة (ميدانية جديدة).وتؤكد نظرية الذكاءات المتعددة على دور كل من الوراثة والبيئة في التربية كذلك أضافت دوراً جديداً وهو دور الثقافة التي يعيش فيها الفرد بالإضافة للوراثة والبيئة.

كذلك تمثل نظرية الذكاءات المتعددة نموذجا جغرافيا جديدة و~~له استخدامات وتطبيقات عديدة~~ نموذجا معرفيا جديدا وله استخدامات وتطبيقات عديدة في رياض الأطفال والمدارس في العلاج النفسي حيث أدخلت هذه النظرية مفاهيم علاجية جديدة خاصة في مجال صعوبات التعلم حيث استحدث مفهوم "فروق في التعلم" بدلا من مفهوم "صعوبات التعلم".

كما اهتمت هذه النظريٌة بالبحث في الموضوعات المرتبطة بالقدرات العقلية المعرفية مثل: الانتباه- الأخلاق- الشخصية-

الدافعية- والقيم. ومازالت عمليات البحث والتطوير لاكتشاف العديد من أنواع الذكاءات المتعددة الجديدة. ومازالت عمليات التطبيق العملي الميداني والتنظيم للذكاءات المتعددة وأنواعها الجديدة مستمرة حتى وصل عددها إلى (٣١) نوعا حتى الآن[١].

دوكرلى (١٨٧١-١٩٣٢):

ولد اوفيد دوكرولى في بلجيكا عام ١٨٧١ وتخصص بعد دراسته للطب في الأمراض النفسية والعصبية استكمل تعليمه في كل من برلين وباريس وفى عام ١٩٢٠ عمل أستاذا لعلم نفس الطفل في جامعة بروكسل, والدارس لتاريخ التربية في القرن العشرين يجد انه على الرغم من وفاه دوكرولى قبل منتسوري بحوالي عشرين عاماً إلا أن هناك تشابه في حياة كل منهم, حيث بدأ كل منهم بدراسة الطب واهتموا بدراسة الأطفال المتخلفين وطبقوا تجاربهم الناجحة في هذا المجال على تربية الأطفال الأسوياء, كذلك يتشابهان في الاهتمام بمبدأ التربية الذاتية غير أن هناك اختلافات منذ الوهلة الأولى أمام الشيء المحسوس بما فيه من تعقيد ثم يأتي التحليل بعد ذلك, ويتخذ من الطبيعة أدواته وطريقته في القراءة هي الطريقة الجملية

---

[١] د. محمد عبد الهادى حسين: تربويات المخ البشرى، دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الاولى، عمان الاردن ٢٠٠٣.ص٣٨٠-٣٨١.

التركيبية المبينة على نظريات علم النفس الحديث (الإدراك الكلى) أو ما يسميه دوكرولى بوظيفة التركيب الإجمالي,ويطبق دوكرولى مفهوم التركيب الإجمالي في مراكز الاهتمام,ولا يفرض على الأطفال معلومات متراكمة لا يرغبون فيها أو يدفعون إليها بوسائل مصطنعة بل يختار موضوعات لها علاقة بالحياة اليومية بالطفل وذات نفع حيوي مثل المطر في الشتاء. وهو بذلك يهدف إلى إعداد الطفل للحياة بالحياة عن طريق تنظيم بيئةيتعلم فيها الطفل الحوافز الملائمة لاهتمامه وميوله الطبيعية.

أما مدام منتسورى فهي تأخذ بالمنهج التحليلي أولا حيث تجزئ وظائف الطفل النفسية المختلفة وتضع تمرينات خاصة لتنمية هذه الوظائف واحدة بعد الأخرى وخطوة فخطوة وفى الغالب تستخدم أدوات اصطناعية لتحقيق تلك الأهداف **ومن أهم الخصائص المميزة لمدارس دوكرولى ما يلى:**

١- يجب أن تؤسس أماكن التعليم بحيث تكون مصانع صغيرة او مختبرات وليست فصول للتلقين فقط.

٢- يفضل دوكرولى ان تكون مجموعات الأطفال متجانسة قدر الإمكان خاصة مع زيادة عدد الأطفال وعدد

المجموعات ويفضل دوكرولى عدم تجاوز عدد الأطفال في الصف الواحد عن عشرين الى خمسة وعشرين طفل.

٣- يجب أن تنشئ مؤسسات التعليم في بيئة طبيعية تمكن الطفل من الاتصال اليومي بظواهر الطبيعية ومظاهر الحياة للكائنات الحية عامة وللإنسان خاصة.والهدف من ذلك تكوين ثقافة عامة طبيعية للأطفال حتى سن الخامسة عشر.

٤- بالنسبة للبرنامج اليومي يؤكد دوكرولى على أهمية أن تكون الدروس العلمية في المحادثة والكتابة والقراءة والإملاء والحساب في الصباح وفى صورة العاب .كذلك يمكن ان نبدأ ساعات الصباح الأولى بتمرينات متنوعة مثل الملاحظة والموسيقى والألعاب الرياضية.ويراعى الترابط بين أجزاء البرنامج اليومي الذى يمر به الطفل كذلك تخصص في بعض الأيام ساعات الصباح لرحلات والزيارات الخارجية.أما ساعات البرنامج بعد الظهر فتخصص للأعمال اليدوية او لدراسة اللغات الأجنبية هذا باستثناء ايام الأجازات.

٥- يهتم دوكرولى بمشاورة أولياء الأمور في إدارة المدرسة من خلال مجالس الآباء وإعلانهم بالطريقة المتتابعة في تعليم أبنائهم وإقناعهم بها. يحرص دوكرولى في طريقته

على تنمية روح المبادرة والثقة والتضامن حيث يعطى الفرصة للأطفال للحوار المتبادل بينهم واختيار الموضوعات بأنفسهم ثم عرضها على المعلم للموافقة عليها.كذلك يهتم دوكرولى بتدريب الأطفال على الأعمال الفردية والجماعية التعاونية مما يستلزم من الأطفال ترتيب الأماكن وتنظيفها وترتيب المواد والصوروالكتب واللوحات والمجموعات وغيرها والعناية بالنباتات وأحواض الأسماك وغير ذلك.

٦- ويقوم منهج دوكرولى على إهتمامات الطفولة الطبيعية التي هي في الحاجة إلى الغذاء، والحاجة للتغلب على التقلبات الجوية، الحاجة إلى تجنب الأمطار، والحاجة إلى النشاط والعمل والترويح والتهذيب.

٧- كذلك اهتم دوكرولى اهتماماًكبيرا بتنظيم واختيار بيئة للتعليم الحديث تتوفر فيها الشروط اللازمة لإشباع تلك الحاجات.ويرى ان عوامل البيئة هي الأسرة والمدرسة والحيوانات والنباتات والكون بأثره بما فيه الشمس والكواكب.

٨- أما مفهوم مراكز الاهتمام عند دوكرولى فانه يختار موضوعا واحدا من الموضوعات المرتبطة بالحاجات الأساسية التي حددها ويجعله المحور الأساسي (مركز

الاهتمام) الذي تدور حوله جميع الموضوعات الفرعية.
ويضع دوكرولى لهذا المنهج الذي يدور حول مركز الاهتمام المحوري برنامجا سنويا وشهريا ويوميا لتنفيذ الخطة.

٩- وطريقة دوكرولى تقوم أساسا على ثلاثة مجموعات من الأنشطة:الأول أنشطة الملاحظة والهدف منها تعويد الطفل الشعور بالظواهر والبحث في أسبابها وتسجيل نتائجها وتنمية روح الملاحظة لدى الأطفال.كذلك يهدف الى اكتساب الأطفال بعض الأفكار المعقدة المتصلة بالحياة بطريقة محسوسة ونشاط الملاحظة عند دوكرولى ينفصل إلى ثلاث مجموعات:

أولا: الملاحظة الحقيقة او المقصودة المستمدة من مراكز الاهتمام ويستخدم فيها الطفل الحواس مستخدما مقاييس وموازين طبيعية والقياس الحركي أما المجموعة الثانية هي الملاحظة المعارضة المستمدة من الأحداث الطارئة التي يمر بها الطفل خلال العام.

ثانيا: أنشطة الترابط وهى تهدف إلى تمكين الأطفال من اكتساب مهارات الحكم والمحاكمة والتفكير المنطقي وتوسيع خبراته وذلك عن طريق ربط المعلومات التي اكتسبها الطفل عن طريق الملاحظة مع المعلومات السابقة التي يتذكرها أو

يجمعها من خلال الملاحظة الدقيقة ويتم تسجيل تلك الملاحظات بوضعها في كراسات عن طريق الرسم أو التلوين . كذلك تهدف أنشطة الترابط إدراك الطفل كثير من العلاقات بين الظواهر والعلاقات والصلة بين الأسباب والمسببات والنتائج وخلاصة أنشطة الترابط كما يراها دوكرولي إنها تؤدى بالطفل إلى اكتساب أشكال السلوك الواجبة نحو أسرته والمجتمع.

ثالثا: أنشطة التعبير تهدف أنشطة التعبير تمكين الأطفال من التعبير عن فكرة تعبيراً يفهمه الآخرون من خلال الكتابة أو الرسم أو الأشغال اليدوية أو غيرها وأنشطة التعبير أما تكون محسوسة عن طريق صنع نماذج حسية أو مجردة مثل القراءة والمحادثة والكتابة والإنشاء وغيرها ويرى دوكرولي أن أهم هذه الأنشطة التعبيرية هي الأشغال اليدوية وتستخدم نتائج النشاط التعبير للأشغال اليدوية والغناء الصف بالمواد الحسية التي يجمعها أو ينتجها ويصنفها الأطفال.

ويهتم دوكرولي كما ذكرنا بعمل الأطفال التعاوني في فرق العمل يقوم كل فريق باجتياز الأعمال التي سوف يقومون بها ويوزعون أدوار العمل فيما بينهم كذلك يهتم دوكرولي بنشاط الألعاب التربوية التي يَصْنعها الطفل والتى تعطى له فرصة العمل الفردي وتشبع رغباته الفطرية في اللعب بالصور

أو الأشياء الملونة.وتتكون الألعاب التربوية عند دوكرولى من أشياء أو صور مجموعة على ورق من كرتون تتيح للطفل التدريب على أنشطة الترابط او القراءة او الحساب.
والألعاب التربوية عند دوكرولى لها قيمتها في جعل الطفل ينشط ويتعلم ويحفظ الأفكار وهو يشعر بالسعادة.وهى مرحلة انتقال بين الألعاب الحسية الواقعية او المصورة (مطبخ، بيت، حيوانات، مزرعة، عرائس، غيرها) وبين التمرينات الفردية في الإجابة على الأسئلة المسجلة على بطاقات الكرتون وهى عمل فردى يهتم بتفريد العمل وفى نفس الوقت يعطى الأطفال فرصة للتضامن والتنافس.
والنشاط الحر و النظام عند دوكرولى لا يشعر فيه الطفل بالجهد لأنه قائم على ميوله الطبيعية واهتماماته الفطرية.وفى تدريب الطفل على العمل الفردى يتعلم الطفل ذاتيا النظام في سعيه نحو تحقيق الهدف الذى اختاره بنفسه بحرية أما المعلم فهو موجه ومنصح وعليه ان يهتم اهتماما خاصا بالأطفال أصحاب الطابع القلقة والشريرة وان يتسم المعلم بحسن التصرف.والناظر إلى حركة نظام الصف فى مدرسة دوكرولى يجد انه أشبه بخلية النحل المنظمة ذاتيا فهو نظام يقوم على النشاط والجهد الحى العفوى للطفل.

أما عن طرق تعلم الطفل للقراءة فهو يعتمد على الطريقة الجملية او الكلية.(أشار ابن خلدون فى مقدمته إلى هذه الطريقة) وتستند هذه الطريقة على نظرية الجشتالت التى ترى ان الفرد يدرك الكليات قبل الجزئيات.كذلك يتخذ نفس الأسلوب فى تعليم الطفل الكتابة وقد لاقت هذه الطريقة نجاحا كبيرا حتى عصرنا هذا فى أماكن كثيرة من العالم.وطريقة دوكرولى وجد انها تصلح للتطبيق على الأطفال الصغار كما تصلح للكبار خلافاً من طريقة منتسورى التى تصلح للسنوات الأولى من الطفولة فقط.

مشروع ونتكا:

ظهرت طريقة والتون لتحل مشكلة قيام هيلين باركهرست فى تدريس أربعين تلميذ على ثمانية صفوف فى مدرسة رسمية بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠٤. فإبتكرت طريقة دالتون التى تشبه طريقة التعليم فى الكتاب.حيث كانت تعين احد التلاميذ لكبار سنا (العريف) لمن اصغر سنا يأخذون بهم وينفردون بهم فى ركن من الصف لتدريس مادة معينة.وكان بجوار الصف حديقة ومكان للعب.ونشأت هذه الطريقة فكرة المختبرات او المعامل فى التربية لتنظيم الحياة المدرسية.ولكنها طبقت طريقتها على تلاميذ تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشر.ويشعر الطفل فى طريقة

دالتون بالحرية والشعور بالمسئولية وتنمية الحس الاجتماعي وروح التعاون. إلا إنها لم توجه لطفل الروضة. وقد أهمل طريقة دالتون المربى كارلتون وماشبرون فى مشروع ونتكا. وونتكا هى قرية صغيرة فى شيكاغو يسكنها الأغنياء وأصحاب الأعمال الذين يلتمسون فيها الراحة والهدوء. ولذلك اعتبرت ونتكا من أفضل البيئات لإجراء تجارب تربوية جديدة. وكلف ماشبورن بتطبيق الطرق التربوية الحديثة فى أربع مدارس حكومية وكان متأثرا فى ذلك الوقت بطريقة دالتون فى تفريد التعليم. واهتم بالفروق الفردية بين الأطفال. وتقوم مبادئ طريقة ونتكا الموائمة بين مراحل النمو النفسي وعمل الأطفال والاستعدادات الفردية للطفل فى نفس الوقت ومراعاة التطور الذهني للطفل وان كل طفل يسير وفقا لطريقته الخاصة فى التعليم. وإضافة طريقة ونتكا إلى طريقة دالتون مجموعة من الأدوات التى يستخدمها الطفل ليصل إلى ما يريد معرفته بسهولة ويصحح أخطاءه بنفسه وعلى المعلم ان يجيب تساؤلات الأطفال كموجه ومرشد فقط. والطفل فى طريقة ونتكا يقوم بعملين رئيسين الأول: عام يخص جميع الأطفال والثاني: خاص لكل طفل وعلى الطفل أولا: أن يكتسب حد أدنى من المعرف الأساسية بطريقة التثقيف الذاتي

(باستخدام بطاقات سبق إعدادها وتقديمها للأطفال وهي منظمة ومتدرجة فى الصعوبة) وهو القسم الخاص.
أما القسم العام فهو يقوم على النشاط الحر للأطفال من تمرينات على التعبير أو الإبداع أو نشطة اجتماعية متنوعة يقوم بها الأطفال في مجموعات. وأطفال الرياض تحت مظلة طريقة ونتكا يقوم بالرسم والنحت والأشغال اليدوية فقط حتى تعطى هذه الأعمال للصغار فى رياض الأطفال فرصة فى النشاط الحر والتدريب على القراءة والحساب فيبدأ منذ الصف الأول الابتدائي والمعلم فى روضة الأطفال لا يضع درجات عن تحصيل كل طفل بل يسجل التاريخ الذى بلغ فيه الطفل مستوى معين حيث قد يجتاز الطفل مستوى إلى أخر أعلى منه فى ثلاث شهور مثلا فى حيث يصل طفل أخر إلى المستوى الأعلى فى أسبوعين.
وبشكل عام تعطى طريقة ونتكا فرصة كبيرة لتعرف المعلمين على الفروق الفردية بين الأطفال وتأخذ في إعتبارها تفاوت سرعة الأطفال فى التعليم وبالتالي تهتم بالأطفال بطيء التعلم حتى يعرفون ما تعلموه معرفة جيدة وطريقة ونتكا بذلك تضع حجر الأساس للتعلم الذاتي والذي ظهر بوضوح فيما بعد فى التعليم المبرمج والتعليم من خلال الكمبيوتر كذلك

تتمشى طريقة ونتكا مع الكثير من الاتجاهات التربوية المعاصرة من أهمها فكرة المدرسة بلا صفوف.

طريقة المشروع:

يقترن اسم طريقة المشروعات باسم المربى الامريكى وليم كلباتريك وهو احد تلاميذ الفيلسوف جون دوى وتقوم طريقة المشروع على مبدأ وجود بعض المعلومات والأفكار حول موضوع معين وان الطفل يتعلم من خلال نشاطه الفعال داخل المشروع القائم على التعليم المشخص الحي. وتفيد جذور طريقة المشروع إلى أفكار روسو والى أفكار بستالوتزى الذى قدم تعليم الأشياء والمحسوسات على الكلمات والأقوال. وأفكار فروبل الذى أوضح أهمية النشاط الذاتى للطفل والاستفادة من الهدايا الثمانية التى قدمها لطفل الروضة فى كتابه الشهير "تربية الإنسان" وقد حاول الكثير قبل كلبا ترك تطبيق طريقة المشروع فى أمريكا نفسها خاصة الذين ينوا طريقة حل المشكلات فى التدريب اليدوي أو فى التعليم الزراعي ولكن هذه الطريقة يلتصق اسمها باسم كلباترك الذى حاول عن طريقها تطبيق نظريات أستاذه فى الفلسفة وعلم النفس جون دوى ويعرّف كلباترك طريقة المشروع بأنها وحدة او فعالية أو تجربة لها دوافع داخلية موجهه نحو تحقيق هدف معين وكان مجلس التربية فى ولاية

ماساشوستس فى أمريكا عرفها بأنها وحدة دراسية ذات نتائج ايجابية للمدرسة كعمل رغيف من الخبز أو منضدة أو صنع جرس كهربائي وغيره وتقوم طريقة المشروع على المبادئ النفسية التى أكدها جون دوى وأهمها:

١- الاهتمام بطريقة المتعلم كمحور أساسي للعملية التعليمية ولتحقيق أهداف اجتماعية مرغوبة.

٢- التعلم عن طريق العمل والنشاط الذاتي فالمتعلم يتعلم عن طريق الخبرة الشخصية المباشرة وما يعنيه فيها والمشاركة ان الطفل عنصر فعال فى عملية التعلم.

٣- الحرية التى تنطلق من ميول الطفل واهتماماته ولكنها ليست حرية مطلقة تصل إلى مستوى الفوضى فالطفل يمارس النشاط الذاتي فى طريقة المشروع داخل ظروف بيئة التعليم التى تم إعدادها وتشكيلها مسبقا من جانب المعلم بما يسمح لميول واهتمامات الأطفال أن تنطلق وتنمو.

كذلك تعتمد طريقة المشروع على الأساس الاجتماعي الذى ذهب إليه دوى باعتباره المدرسة مؤسسة اجتماعية وأنها تعبر عن المجتمع بنقل البيئة الاجتماعية إلى المدرسة وبخروج الأطفال إلى البيئة المحيطة بالمدرسة حيث ان التربية لديه ليست مجرد الإعداد للحياة بل هى الحياة نفسها.

وتنقسم المشروعات إلى نوعين النوع الأول ويعمل فيها الطفل بمفرده وهو بدوره ينقسم إلى نوعين احدهما يعتمد على توزيع المعلم المشروعات المختلفة على جميع الأطفال بحيث يكلف كل طفل بالقيام بأحد هذه المشروعات أما النوع الثاني فيعتمد على اختيار كل طفل للمشروع الذى يرغب للقيام به؟ أما النوع الثاني من المشروعات فهو المشروعات الجماعية التى يعمل فيها الأطفال معا فى التخطيط وتنفيذ مشروع واحد مشترك يتولى كل طفل القيام بالأدوار المخصصة له داخل المشروع. وهذا النوع من المشروعات الجماعية يعطى فرصة للأطفال لممارسة ادوار منتجة فى المجتمع فيما بعد وتدربهم على تقسيم العمل وتقبل تحمل المسئولية كما تقوى العلاقات الاجتماعية بينهم.

ويتكون اى مشروع من أربعة خطوات أساسية. وهى تحديد الهدف ورسم الخطة ثم تنفيذها وأخيرا تقويم المشروع.وتواجه طريقة المشروع بعض الصعوبات التى يجب ان يتعرف عليها المعلم حتى يستطيع ان يوجهها.وأول هذه المشكلات تتعلق باختيار المشروع حيث تقع على المعلم مسئولية تشويق الأطفال وإثارة اهتمامهم بالمشروع المقترح بحيث يشعر كل طفل فى النهاية أن المشروع سواء كان فرديا أو جماعيا هو مشروعه وليس مفروض عليه.كذلك هناك مشكلات تتعلق بمتابعة المعلم

الواحد لمشروعات فردية متعددة فى نفس الوقت وهذا يتطلب عدد مناسب من المعلمين للإشراف على مراحل المشروعات الفردية.

كذلك هناك مشكلات تتعلق بإدارة الصف حيث تتصادم ميول الأطفال واهتماماتهم وعلى المعلم أن يقوم بمهنة تنظيم العمل وتوجيه العمل نحو الأهداف المباشرة المنتجة دون إضياع للوقت والجهد.

والمشكلة الثالثة: فتتعلق بتنظيم البرامج فى إطار هذه الطريقة حيث انه اذا لم يتم اختيار المشروعات بدقة وحذر وتوفير الترابط والتلازم بين مكونات البرنامج فان طريقة المشروع قد تؤدى فى نهاية الأمور لعدم تكامل الخبرات والمعارف.

وبشكل عام فان طريقة المشروع من وجهه نظر المؤرخين تلخص معظم أفكار التربية الحديثة التى ظهرت فى أوائل القرن العشرين والتى تعتمد على قدرات الطفل وميوله وتأخذ بالطريقة الفعالة فى المدرسة وتعتمد على التحليل النفسي الدقيق لطبيعة الفكر الانسانى وأسلوب معالجة المشكلات كذلك تستند إلى المبادئ الفلسفية القيمة لجون دوى الاجتماعية للتربية وغيرها من الأفكار التى نشرتها فلسفة جون دوى فى التربية الحديثة جميعها.

طريقة فرينيه:

وترتبط هذه الطريقة بالاتجاه الذي ساد التعليم الفرنسي فى الربع الثاني من القرن العشرين والذي ادخل العمل الجماعي فى المدرسة.

ويتضح هذا الاتجاه لدى المربين الفرنسيين الثلاثة: روجر كوزينيه Roger Cousinet و بروفيل Profil و فرينيه Freinet. ويعتبر كوزينيه صاحب فكرة "العمل ضمن فرائق" تلك الطريقة التى حاول فيها التوفيق بين "الحرية والقسر وبين النظام والسلطان" حيث يقسم الأطفال أو الطلاب إلى خمس فرق او ستة كما يرغبون وبنفس الطريقة التى يقسمون بها أنفسهم أثناء اللعب الجماعية الحرة. ثم يتوحدون بعد ذلك باختيار وتنفيذ أحد الأعمال متعاونين فيما بينهم .ويستخدم كل فرد فى هذا الفريق عاداته ومعارفه ومهاراته مما يحقق فى نهاية العمل تحقيق أهداف العمل المشترك الذى حددته المجموعة المتعاونة.وفى إطار هذا التعاون يشعر كل فرد أو طالب بأنه وضع لمساته الشخصية فى العمل والنتائج الجماعية.المعلم فى هذا النظام فهو متواجد ولكنه مشاهد أكثر منه فاعل. ويتدخل فى أضيق الحدود فى عمل المجموعة. فهو موجهه ومرشد ولا يعلم او يدرس.

أما طريقة "برقى" الذى توفى عام ١٩٤٦ فهو صاحب طريقة التعاونية المدرسية" ويهدف من وراء هذه الطريقة تحقيق نتائج تعلم أكثر مباشرة واقل اعتماداً على الكتب.

حيث يقومون بتوفير المواد والخامات واستخدامها فى شكل تعاوني مثل أحواض الزراعة،جمع أورق الشجر،جمع ريش الطيور،تربية الشرانق وغيرها بالإضافة الى الحصول على الكتب التى ترشدهم للتعامل مع المواد والخامات. ويتم من خلال العمل التعاوني للأطفال او الطلاب تنمية حب الاستطلاع لديهم وإشباع رغباتهم فى المعرفة والاكتشاف بصورة تعاونية يشعر من خلالها بالسعادة. وقد تطورت هذه الطريقة من التعليم طرق أخرى مثل الإدارة الذاتية والطريقة الفعالة. ويرى برقى ان هذه الطريقة تؤدى الى تهذيب الطفل لنفسه بنفسه بدلا من ام يقوم المعلم بتهذيبه.

أما طريقة فرينيه "المطبعة المدرسية" التى ظهرت عام ١٩٣٥ فى مرسيليا لتكون مدرسة تجريبية للتعليم الابتدائي غير الديني وصورت أثناء الحرب العالمية الثانية ولكنها أعيدت مرة أخرى عام ١٩٤٥. وهى تعتبر من الأفكار الابتكارية فى عصره.ورأى "فرينيه" ضرورة ضمان الصورة الصحية البيئية النفسية للأطفال لضمان التوازن النفسي الجيد وذلك من خلال التغذية المناسبة والكافية لضمان النوم المريح والهواء النقى. كذلك أهم بإثارة الرغبة فى العمل عند الأطفال. والمعلم ينظم ويساعد ويسهل عمل الأطفال أو التلاميذ. وبالتالي لا يقوم المعلم بتدريس دروس يحفظها الأطفال دون ان يفهمها إلا قليلا. وبالتالي يجب ان ينشغل الأطفال بالأشياء نفسها ويعتمد فى تعلمه على الملاحظة المباشرة والتجربة. وتعتمد طريقته أيضا على

التعبير الحر للطفل عن ما يجول بخاطره من أفكار نتيجة خبراته المباشرة ثم يناقشه زملاءه فيما يقول ويكتب على الألواح ويصححون أخطاءه. ويرى فرينيه أن هذا التصحيح يثمر أكثر من تصحيح المعلم. كذلك يستطيع الأطفال والتلاميذ ان يراسلوا الأطفال والتلاميذ الآخرين فى الضواحي البعيدة مما يؤدى الى تفتيح تفكيرهم تفتيحا "نادراً"

ومن ابرز أعمال "فرينيه" طريقته فى إدخال المطبعة المدرسة التى تقوم على وضع الأطفال فى سن الخامسة والسادسة امام جدول حروف الطباعة وفى يده الة صف الحروف الصغيرة ليصف نصاً يعرفه الجميع ويطبع بعد ذلك. وتنمى هذه الطريقة المهارات اليدوية والذاكرة البصرية وتسهل عملية تعلم القراءة والكتابة والخط ذاتياً. كذلك يتعلم الأطفال من خلالها التعبير عن أفكارهم منذ السنوات المبكرة. كما تنتمي هذه الطريقة روح العمل الجماعي والتعاوني المشترك بين الأطفال. حيث يعمل الأطفال فى المطبعة فى جماعات وفرق ويعاونون على إنجاز مجلة المدرسة. ودور المعلم فى مطبعة المدرسة التوجيه والإرشاد فقط.

ويرى "فرينيه" فى "مطبعة المدرسة" طريقة لتدريب الأطفال على الدقة فى الحركات والسيطرة عليها وتنمية الحس الجمالي عندهم. وإشباع حب الرغبة فى اللعب للطفل حيث يشعر الطفل عند تركيب حروف الكلمات بأنه يلعب ويلهو. وعندما يشك الطفل فى تجميعه للحروف فيلجأ إلى المعجم أو كتاب القواعد او المعلم. ويصحح أخطاء

الطباعة من خلال المناقشة مما يعطى فرصة للطفل لتعلم أدق قواعد الإملاء والكتابة من خلال الممارسة والخبرة المباشرة مما يثبتها فى أذهان الأطفال.

وتمثل طريقة "فرينيه" مكانة خاصة حتى اليوم في حركات التجديد التربوي والاتجاه التربوي الحديث الذي يطلق عليه اسم "التربية المؤسسية" الذي ترجع جذوره إلى طريقة فرينيه.

(١) كيرشنشتاينز George Kerschensteiner

ارتبط اسم كيرشنشتاينز بفكرته "مدرسة العمل" Die Arbeitsschule وبمجموعة من الإصلاحات التربوية التى ادخلها على المدرسة الألمانية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر. حيث عمل كمعلم فى جميع مراحل التعليم واتيحت له فرصة واسعة لتكوين وتطبيق أفكاره الواسعة وتجاربه العملية كمعلم وكمدير للمدارس.فى المدن الألمانية المختلفة وزياراته العديدة لمدارس فى المدن الألمانية المختلفة وزياراته الكثيرة إلى بلدان أخرى غير ألمانيا، تعرف من خلالها على العديد من الطرق والأفكار التربوية لكبار التربويين فى عهده مثل "بستالوتزى" و"جون يوى" وادوارد شبرانجر Edward Spreanger الذى أصبح من احد تلاميذه ومريديه. واختلف " كيرشنشتاينز" مع إتباع " هربارت Herbort" التى كانت أفكاره ومبادئه أكثر انتشاراً وشيوعاً فى ذلك الوقت.

ويرجع كثير من الباحثين أصول الفكر التربوي عند كيرشنشتاينز إلى المعاناة العملية والتطبيق الفعلي حيث تتبادل لديه الأفكار النظرية مع التطبيقات العملية فى صورة تأثير وتأثره.

وكان كيرشنشتاينز ينظر فى إصلاح التعليم الابتدائي الالمانى إلى ضرورة تنظيم المعارف بحيث تصبح وسيلة إصلاح التربية المدرسية كاداه تكوين تربوي حقيقية هى جعلها تعتمد على العمل اليدوى الوثيق الصلة بالتعليم النظري.

ومن أهم مبادئ "كيرشنشتاينز" التربوية:

١- أن موضوع التربية الرئيسي هو الكيان الفردي للطفل أو الطالب. فلكل كائن انسانى طابعه المميز بما يملكه من عوامل وراثية وتبعا لشكل نمو وظائفه الأساسية الانفعالية والعقلية والحيوانية. وهو فى ذلك يختلف مع أراء الفيلسوف الانجليزى "جون لوك Locke" الذي شبه نفس الطفل بالصفحة البيضاء التى يولد عليها خاوية من اى فكرة أو تصور ذهني وان التجربة تنعكس فيها بعد ذلك مما يتكون عندها من أفكار.

كذلك يرى " كيرشنشتاينز" ان نمو الوعي الفردي لا يتوقف على البيئة المحيطة به فقط بل أيضا من قيم روحية وفكرية تميزه عن سائر المخلوقات الأخرى.

٢- التربية من وجهه نظره تهدف إلى تكوين الكائن الروحي لدى افرد وتحقق فيه القيم الروحية المتأصلة فى الجماعة

التى ينتمي إليها. وهى ليست ناتج عمل المربى فقط لكنها أيضا ناتج العمل الذى تربيه نفسه على ان تكون القيم الروحية محور وجود الكائن الانسانى.

وهنا يوضح " كيرشنشتاينز " العلاقة بين التربية وما اسماه بخبرات الثقافة.

٣- حفظ الكيان الجسدي وتوفير الشروط الاجتماعية لان يكتسب المتعلم قدرة خاصة على العمل هما هدف التربية لديه.

٤- على التربية أن تعطى كل كائن انسانى شكل حياه ملائم لبنيته الشخصية ويستند إلى القيم الروحية للجماعة. اى أن العملية التربوية تستند على دراسة ثلاثة عوامل رئيسية من وجه نظر وهى: موضوع التربية(الطفل) ووسائل التربية (اى الخبرات الثقافية) وثالثا فاعل التربية (اى المربى).

أما العامل الأول وهو موضوع التربية (الطفل) فيجب أن لا تغيب عن المربى لحظة اللحظات أن العمل التربوي متعدد الجوانب والآثار وبالتالي أن يعد الطفل للتربية المتجانسة.

حيث يتم تكوين شخصية الطفل من خلال جهود متصلة تنقل الطفل من دائرة القيم النسبية إلى دائرة القيم المطلقة. ويتم ذلك

من وجهه نظر "مدرسة العمل" من خلال وسائل متعددة من أهمها إثارة اهتمامات الطفل بأشكالها المختلفة.

ويميز " كيرشنشتاينز" بين نوعية من الاهتمامات:

الأول : الاهتمامات المباشرة التى تثيرها أشياء مقصودة لذاتها. مثل الألعاب والأعمال اليدوية والفكرية. واهم دوافع هذا التنوع من الاهتمامات هى تجارب القيم التى تقوم اساساً على مجموعة الحاجات الفطرية المكتسبة.

أما النوع **الثانى:** من الاهتمامات فهى الاهتمامات الغير مباشرة وهى تلك التى يثيرها موضوع معين لدى الطفل ويستخدم وسائل متعددة للوصول لتحقيق هدف محدد أو معين.

ويشير " كيرشنشتاينز" إلى أربعة خطوات لنحو الاهتمامات:

المرحلة الأولى: هى مرحلة الترويض أو مرحلة **الطفولة الأولى** وهى تقع فى الفئة العمرية ما بين السنة الأولى والثانية من العمر. وفى هذه المرحلة يكون نشاط الطفل اندفاعيا لإشباع حاجاته الغريزية الفطرية من مأكل ومشرب ودفئ وحركة.(القيم الحر كية الحسية).

والمرحلة الثانية: مرحة سن اللعب أو مرحلة الطفولة الثانية[؟] وهى تقع فى المرحلة العمرية بين الثالثة والسابعة. وهى

مـرحلة مـن وجهـه نظـره ترتـبط فـيها الغرائـز والمـيول والاحساسات بـالإدراك والتصورات الفكرية. وفى هذه المرحلة أيضا يستيقظ الشعور بالهدف أو الغاية لدى الطفل.

أما مرحلة الثالثة: بين سن الثامنة والرابعة عشر فيعتبرها مـرحلة الاهـتمامات الأنانـية بـالعمل. وتـنمو فـيها القـدرة علـى توجيه انتباه الطفل فترة طويلـة نحو الأهداف التى يسعى لها. وفـى هذه المـرحلة أيضـا تتأكد فيها إرادة تكوين الكيان الخلقـى للطفل. وتتجه القيم فـى هذه المـرحلة إلـى الأمـور العمليـة مـثل صناعة الأشياء ومساعدة الآخرين وغير ذلك من الأمور.

والمـرحلة الـرابعة: هـى سـن المـراهق حيـث يـبدأ الكائـن الانسـانى بالشـعور بتنه حـامل للقيم. وتسمى هذه المرحلة عند " كيرشنشـتاينز" بمـرحلة الاهـتمامات الموضـوعية بـالعمل. وينمو لـدى المـراهق هنا الإحساس بأهداف أوسع واشمل من تلك التى ظهـرت فـى المـراح السـابقة خاصـة الأهـداف الـتى لهـا صـلة بالمجموعات الاجتماعية. كذلك تنمو لدى المراهق الوعى بالقيم الروحية.

أمـا فـى مجـال وسـائل التربـية او الخـبرات الثقافـية فـيرى" كيرشنشـتاينز" ان الـنظرية الـتربوية الصـحيحة هـى الـتى تقـوم

على علم واضح ببنية الكائن الفردى (الفكر الذاتي او الفرد الذى تكونه التربية) بما يقيم علاقات وروابط نظرية بين الفكر الموضوعي والفكر الذاتى. والهدف النهائي عنه للتعليم لا يقف عند مجرد نق المعارف ولكن لابد وان ينمى التعليم بالإحساس بالقيم. تلك القيم تشترك فيها الجماعة حول عمل مشترك. والمدرسة هنا هى الجماعة التى ينظم فيها الأطفال فى مجتمع يشارك فيه الأطفال والمعلون فى أعمال مشتركة.

ويصبح للمدرسة بهذه المعنى بنية اجتماعية مشكلة ومؤسسة للخبرات الثقافية.

والعامل الثالث التربوي من وجه نظر " كيرشنشتاينز" هو فاعل التربية(المؤسسات والمعلون). والمؤسسات منها ما يهدف إلى التربية اساسا مثل رياض الأطفال وحتى نهاية التعليم الجماعي ومؤسسات رعاية الأيتام ودور الحضانة والمؤسسات الايوائية. ويرى " كيرشنشتاينز" ان جميع مؤسسات هذا النوع ينتمي إلى مجموعة المدارس المهنية. حيث أنها تهدف إلى تربية العامل من اجل تربية العامل من اجل تربية الإنسان. حيث يعتبر ان كل مدرسة مهنية هى معهد للتربية تعنى بحفظ الجماعة وبقائها ورفع مستواها المعنوي.

اما النوع الثانى من المؤسسات فهدفها الاساسى ليس التربية ومن أمثلتها الصحف والمجلات والمسارح وقاعات الموسيقى والسينما والراديو والوثائق العلمية والفنية والتقنية. وجميع هذه المؤسسات يمكن ان يكون لها قيمتها التربوية غير انه فى كثير من الأحيان لا تؤخذ هذه الأهمية فى الاعتبار. فمتاحف الأطفال وغيرها يمكن ان تكون أماكن للتربية.

اما ما يتعلق بالمعلمين والمربين فيرى " كيرشنشتاينز " ضرورة الاهتمام بمعرفة البنية النفسية والروحية للمعلم او المربى. وانه من غير الجائز الفصل بين التعليم والتربية وان كل معلم هو مربى فى الأصل والجوهر.

ويعتمد عمل المربى من وجه نظره على الفهم والمحبة، يعتمد على اتساق المبادئ التربوية بأعتبار هذا العمل أيضا عملاً دينيا وعمل نظرياً وفى هذا الإطار يحدد الأسس النفسية المطلوبة فى المعلم المربى وأهمها:

١- التعاطف مع الإنسان ومع الطفل على وجه الخصوص.

٢- إمتلاك موهبة الملاحظة التى تمكنه من الكشف عن استعدادات الطفل وشخصيته فى أسرع وقت ممكن.

٣- الاعتماد على اللعب والفرح الخالي من الأغراض فى تربية الطفل وإتاحة فرص اللهو واللعب التلقائى له.

٤- إمتلاك مشاعر رهافة وحانيه على الطفل

٥- القدرة عى اكتشاف الاستعدادات الشخصية للطفل والاستعادة منها فى تكوين شخصيته وتنميتها.

٦- الأيمان بالقيم وانتصار العقل على الحواس.

٧- الاعتقاد بأهمية بذل الذات فى سبيل التنمية الثقافية والخلقية للطفل الفرد و الجماعة وللإنسانية. ومن هذا الاعتقاد ينشأ الأيمان بقيمة التربية بشكل عام لدى المعلم المربى.

ويرى" كيرشنشتاينز" لصلاح التعلم الابتدائي ضرورة تحويل المدرسة العادية المعتمدة على الكتاب المدرسي Lernschule إلى مدرسة معتمدة على العمل Arbeitsschule وهذا يعنى الأخر بطريقة تربوية تستند إلى معرفة النمو البيولوجى والنفسي للطفل. وتنطلق هذه الطريقة من ان عملية التربية تقوم على حاجة الكائن الانسانى إلى النشاط والتعبير بما يمكنه من الوصول إلى أعلى مستويات النشاط الفكري والروحى. وهو بذلك يؤكد على الدور الاساسى الذى يلعبه العمل الفعال وان المعرفة المكتسبة اليا يجب ان توضع فى مقابل المعرفة

الممتلكة. والأخيرة هى احد أشكال الابتكار حيث يعتبرها إعداد شخص للمعرفة.(التعليم الذاتى). وعلى المدرسة لن تعد عمالا يدوين وعمالا فكرين فى نفس الوقت. حيث ان العمل اليدوي هو أساس كل فن حقيقي وأساس كل علم . وان المهنة الأساسية للمدرسة الفعالة هى إعداد الطفل لمهنته المقبلة. وان الاكتساب الالى للمعلومات والمعارف عديم الأثر فى تربية الفكر والروح وفى تكوين الإرادة لدى الطفل. ~~لذلك يجب ان يعطى المعلم الفرصة للطفل~~ لذلك يجب ان يعطى المعلم الفرصة للطفل ليكون قادرا على جمع المعلومات بنفسه وعن طريق العمل المنتج ويحولها الى جوهر نفسه وعواطفه وأعماله. حيث ان نمو الاستعدادات الجسدية واليدوية يسبق نمو الاستعدادات والقدرات الفكرية وان تذوق النشاط لدى الثالثة وحتى سن الرابعة عشر وان على المدرسة الابتدائية ان تقدم تعليما عليما للأطفال بالإضافة إلى المعلومات الأولية القراءة والكتابة والحساب والرسم.

وهى تكون فى مجموعتها ما اسماه بالتقنية الفكرية للمهنة. هذا بالإضافة إلى الاهتمام بالتربية البدنية والعلوم الطبيعية بما

يساعد الطفل على اكتساب العادات الصحية السليمة ومعرفة العالم الخارجي.

كذلك على المدرسة الابتدائية تكوين الطبع والخلق للأطفال عن طريق المشاركة الإرادية واكتسابهم روح التضحية والإخلاص للجماعة التى ينتمون إليها وذلك عن طريق الممارسة اليومية للفضائل الخلقية والاجتماعية وليس عن طريق التعليم النظري.

وعلى المدرسة الابتدائية الفعالة ان تنمى لدى الأطفال الطموح وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

جون ديوى ١٨٥٩ – ١٩٥٢:

نشأ "جون ديوى" John Dewey بولاية فيرمونت Vermont بالولايات المتحدة الامريكية التى التق فيها بجميع المراحل التعليمية حتى نهاية التعليم الجامعى. وتخصص فى دراسته الجماعية فى دراسة اللغة اليونانية والاتينية والتاريخ والرياضيات والعلوم الطبيعية ونظرية التطور وعلم النفس والفلاسفة خاصة فلسفة أفلاطون التى تركت أثار عميقة فى فكرة. كما تأثرت أيضا بدراسته للفلسفة الإنجليزية خاصة مذهب بيركلى وفلسفة أوجست كونت الوضعية والتى ظهرت

أثارها فى فكر جون ديوى للتربية بضرورة الربط بين العلم والمجتمع وذلك بتطبيق العلم على المجتمع وأنظمته. كذلك تأثر بفلسفة هيجل ولكنه استبعدها بعد ذلك من أفكاره كذلك تأثر جون ديوى بنظرية دارون فى الارتقاء والنشوء. كما كان له اثر فى تكوين فكرة واضحة عن وحدة الكائن الحى.

وقد تأثر جون ديوى بالفكر التربوي الالمانى عندما تتلمذ على يدك من "جروج موريس" و"ستانلى هول" فى جامعة "جوتر هوبكتر" بولاية ميريلاند عام ١٨٨٢.

واتخذ "ديوى" الملاحظة العلمية فى متابعة نمو وتطور أبنائه وتسجيل مشاهداته لسلوكياتهم فى مراحل نموهم المختلفة. تلك الملاحظات التى اتبعها "جون ديوى" بناء على حبه الفطري لابنائه من ناحية كأب ومن ناحية اخرى كعالم وفيلسوف للتربية وهى شبيه بما يتبع فى التربية الحديثة من استخدام البطاقات التتبعية للطفل منذ الميلاد الى نهاية التعليم الجامعي او "البوتيفوليو Portfolio" وقد استوصى "جون ديوى" تك الطريقة من العالم السويسري "بستالوتزى" واتباعه من علماء التربية وعلم النفس الالمان. وكان لذلك اكبر الأثر فى

تكوين "جون ديوى" لنظرياته عن نفسية الأطفال وطبائعهم والذي ظهر فى كتابه "الديمقراطية والتربية".

ويرتبط اسم "جون ديوى" فى التربية بالفلسفة "البرجماتية" والذى يتميز بالنزعة التطبيقية الادائية. ويقوم هذا الاتجاه لديه على الاعتقاد بأن العالم فى حالة دائمة من التغير والتطور وان الإنسان كائن بيولوجى اجتماعي معقد يحافظ على بقائه باستخدام ذكائه لتحقيق التكيف مع البيئة الدائمة التغير وتطويرها أيضا. وان وسيلة الإنسان فى تنمية ذكائه الفردي والاجتماعي هى التربية. اى انها العملية التى تعيد تنظيم خبرات الفرد[1].

و"جون ديوى" صاحب مدرسة فكرية فلسفية تربوية. ومن اشهر تلامزته "راندال" وكلباتريك" و"تشايلدز" وراتنر" وغيرهم ممن اثروا الفكر التربوي ومناهج وطرق تربية الطفل بأفكارهم وتجاربهم فى القرن العشرين.

ومن أهم كتب ومؤلفات "جون ديوى" (عقيدتى التربوية)،(المدرسة والمجتمع)، (كيف تفكر)، (الديمقراطية

[1] د.شبل بدران: الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة. الدار المصرية للبنانية. القاهرة ٢٠٠٢: ص ٢١٠-٢١١.

والتربية)، (مقالات فى المنطق التجريبي)، (عقيدتى الفلسفية)، (الخبرة والتربية)، (من المذهب المطلق الى المذهب التجريبي).أما عنوان رسالته للحصول على الدكتوراه من جامعة "ميتشجان" فكانت بعنوان (علم النفس عند كانت).

ويرى "جون ديوى" ان بعض الأمور فى الفلسفة الإغريقية يجب عدم الأخذ بها والأخذ بالبعض الأخر. وقد اخذ عنهم روح الفلسفة فى البحث فى الأمور الإنسانية والارتقاء بالمجتمع عن طريق التربية. ورفض"ديوى" ما جاء فى الفكر اليوناني الخاص بوضع الناس فى طبقات وان أعلى طبقة هى طبقة أصحاب الفكر حيث يتعارض الفكر اليوناني هنا مع فكر "ديوى" هي الفكر المرتبط بالتطبيق المتصل بالحياة ويستمر وجوده وطبيعته ووظيفته منها ثم يحاول ذلك تنظيم هذه الحياة وتوجيهها. وتتلخص نظرية التربية كما نشرها فى كتابه (عقيدتي التربوية) فيما يلى[1]:

١- ان التربية ظاهرة طبيعية فى الجنس البشرى وبمقتضاها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الإنسانية من حضارة.

---

[1] السيد عبد القادر شريف، تاريخ تربية الطفل، حورس للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠١ص٣٥٠ص٣١٥.

٢- تتم التربية لا شعوريا، عن طريق المحاكاه بحكم وجود الفرد فى المجتمع وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى أخر.

٣- التربية المقصورة تقوم على العلم بنفس الطفل من ناحية ومطالب المجتمع من ناحية أخرى.

فالتربية من وجهه نظره ثمرة علمية هامة هما علم النفس وعلم الاجتماع.

٤- أن الفلسفة نوع من التفكير الواعي، وليست مجرد انعكاس للحضارة القائمة، وان كل حضارة متغيرة لان البشرية دائمة التغير فالفلسفة هى هذا التغير، وأكثر منها تعبيرا عن النظم الثابتة فى المجتمع وظهور فلسفة جديدة ينبئ عن تغيير فى مجرى الحضارة والفلسفة هى التى تهدى الناس إلى الحضارة الجديدة بما ترسمه من مثل ومعارف.

وفى علاقة التربية بالحياة او بالخبرة أوضح "جون ديوى" فى كتابه"الديمقراطية والتربية" ان التربية سواء كانت مقصورة او غير مقصورة فهى احد الضروريات الأساسية للحياة الإنسانية من حيث انه عملية بيولوجية تفيد الإنسان من حيث انه كائن حى. فالإنسان الى جانب استمراره الحيوى مثله مثل الكائنات الحية الأخرى يتميز منها بأن ~~استمراره~~، استمراره

اجتماعيا تتجدد فيه معتقداته ومثله العليا وأماله وآلامه وسعادته وغيرها من الأمور وبذلك يتعرض الإنسان منذ طفولته المبكرة العديد من الخبرات المربية الغير مقصودة والمقصودة. ويرى ان الخبرة غير المقصودة هى التى تمد الإنسان بخبرات الإنسان. ولكن كلما تعقدت الحياة الإنسانية وتنوعت ازدادت الحاجة إلى التعليم والتعلم المقصودين القائمين على نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية فى طرق وأساليب ومهارات اكتساب الأطفال والمتعلمين للخبرة المقصودة.

ومع تعقد الحياة الإنسانية وتراكم التراث الثقافي وسرعة التطور العلمي والتكنولوجي أصبحت الخبرة ضرورية للطفل والطالب والمعلم والمجتمع.

وعلى الرغم من ذلك يرى "جون ديوى" ان هناك خطورة كبرى فى فصل المؤسسات التعليمية التربوية عن المجتمع والاعتماد فقط على الخبرة المقصورة واستبعاد كل من الخبرة المباشرة وغير المقصورة، وعلى المؤسسات التربوية مسؤولية تهيئة المجال أمام الأطفال المتعلمين فى جميع مراحل التعليم لاكتساب خبرات جديدة "مربية" وإعادة تنظيم خبراتهم السابقة

بطريقة تزيد من قدرتهم على توجيه مسار خبراتهم الجديدة لتحقيق أهداف التربية.

ويرى "جون ديوى" ان الخبرة هى عملية تفاعلية بين الإنسان والبيئة التى يعيش فيها ويستطيع الإنسان من خلال هذا التفاعل إشباع حاجاته المتعددة.والإنسان بهذا التفاعل يؤثر فى البيئة ويتأثر بها. اى ان عملية الخبرة قائمة على عمليتي التأثير والتأثر.

وعندم يدرك الفرد هذه العلاقة يستطيع ان يستفيد منها فى تعديل سلوكه وتوجيه خبراته الجديدة.

فالطفل اذا ما شرب بعض من كوب الحليب الخالي من السكر ولم يستسيغ طعمه لا يقبل بعد ذلك الإقبال على شرب الحليب بدون سكر ويطلب إضافة كمية من السكر تجعله مقبولا لديه. وعندما تتكرر التجربة او أخبرة لديه مرة أخرى سوف يسأل اولاً: عن احتواء كوب الحليب على السكر من عدمه اذا كان استفاد فعلا من خبرته او تجربته الأولى. حيث ان خبرته الأولى لطعم الحليب دون السكر هى التى جعلته فى يطلب إضافة السكر للحليب فى الخبرة او التجربة الجديدة قبل تناوله لمحتوى كوب الحليب. اى ان الطفل تعلم خبرته الأولى شئ

جديد أدى إلى تعديل سلوكه (عدم شرب الحليب دون السؤال عن محتواه) أما إذا لمن يكن قد أدرك العلاقة بين تجربته الأولى والنتيجة التى ترتبت عليها فأنه لا يكون قد استفاد من هذه التجربة ولم يتعلم منها شئ جديد. ويحلل "جون ديوى" الخبرة تبعاً لترتيب مواقفها اى ثلاثة عناصر هى:

القيام بعمل ما، الإحساس برد الفعل ثم أدراك العلاقة بين العمل والنتيجة او بين السبب والنتيجة. وعلى التربية ان تفسر بشكل مستمر اهتمامات وعادات الطفل وما يدل عليها وترجمتها إلى ما يناظرها اجتماعيا. اى اللغة المشتركة التى تخدم الفرد والجماعة والمجتمع.

ويرى "جون ديوى" فى ذلك الإطار ان التربية هى عملية تجديد بناء الخبرة، خبرة الفرد وخبره المجتمع. والتربية هى سلسلة من الخبرات المباشرة وغير المباشرة وتؤدى إلى كل خبرة إلى الأخرى. وترتبط هذه الفكرة لديه بنظرية فى النمو الطبيعي التى سبق الإشارة إليها.

ويؤكد "جون ديوى" على أهمية تاكيد خبرات الطفل المرتبطة بحياته اليومية وميولة واحتياجاته واهتماماته وذلك عن طريق ربط خبرات الطفل اليومية بمحتوى البرامج التى يتعرض لها

فى المؤسسات التربوية و من فيها رياض الأطفال . و يرى "جوى ديوى" تحقيق ذلك فى المشروعات المشتركة بين المعمين والأطفال والتى تتسم بالديمقراطية والإنسانية حيث يعامل المعلمين الأطفال كأفراد لهم شخصياتهم ولتنقية الخبرات المقصودة والغير المقصودة التى يمر بها الطفل من الشوائب و اختيار الصالح منها و تدعيمه لدى الطفل و استبعاد غير الصالح منها وصنع "جون ديوى" معيارين أساسيين لذلك:

المعيار الأول (الاستمرار) اى ان الخبرات المربية هى التى تؤدى إلى خبرات أخرى جديدة تعمل وتساعد على نمو الطفل فى المعرفة و السلوك و المهارات و تقدير الجمال . اى بمعنى أخر النمو المتكامل فى جميع جوانب الحياة . و اذا ما تحقق ذلك فان الطفل يندفع نحو العمل و المبادرة والإبداع .

المعيار الثاني "التفاعل" و يقصد به التفاعل بين ما فى داخل الطفل و بين الظروف الاجتماعية المحيطة به و التى يعيش بداخلها . فطبيعة الخبرة المربية إحداث تفاعل بين الداخل و الخارج .و هذا يتطلب من المعلمين الاهتمام برغبات الطفل و استعداداته و حاجاته الاهتمام الكافي و التوفيق والتنظيم و التوجيه لعلاقة تفاعل الطفل الداخلية و لظروفه المحيطة به فى

بيئته الخارجية . فشخصية الطفل من وجهة نظره هى نتاج الخبرات المربية الصالحة التى تخضع لمعياري الاستمرار و التفاعل . هذا التفاعل يجب ان يحرص المعلم ان يكون ايجابيا عن طريق اختيار و تنظيم الخبرات بما يؤدى بدوره إلى التفاعل الايجابي بين ذات الطفل و بين الظروف المحيطة المادية (بيئة التعامل المادية من مبني أثاث ووسائل و تقنيات و غيرها) و النفسية و الاجتماعية . ان تهيئة المعلم للخبرات المربية على هذا النحو الذى يهئ للطفل فرص التفاعل يؤدى إلى نتائج ايجابية ناجحة . فيكتسب الطفل عادات و مهارات و اهتمامات و ميول و اتجاهات و قيم و مفاهيم مناسبة لمستوى نمو الطفل . و قد أطلق " كلباتريك" على هذه العملية "التعليم المرافق" او " المصاحب" .

و على الرغم من الآراء النقدية " لجون ديوى" فى التربية بشكل عام وافى تربية الطفل على وجه الخصوص إلا أن بعض الاعتراضات قد وجهت لها حيث يرى البعض أن التعليم عن طريق العمل لا يستطيع بمفرده أن يغطى جميع إبعاد المعرفة التى يتوقع أن يستوعبها ويحصل عليها المتعلم او الطفل . وان طريقة حل المشكلات يفضل الترتيب المنطقي فى التعليم. و ان

تحديد محتوى الأنشطة فى ضوء المنفعة و الاهتمامات الفردية للطفل يحرمه من التعرف على التراث الانسانى المتراكم . و أن التربية القائمة على مبدأ الحرية و الديمقراطية داخل و خارج قاعة النشاط يجب إلا تكون مطلقة و ان تكون السلطة داخل قاعات النشاط للمعلم . و أن ترتبط حرية الأطفال داخل قاعات النشاط بمدى نضجهم ووعيهم بمفهوم ممارسة الحرية و متطلبات محتوى البرامج[1].

جان بياجيه (١٨٩٦-١٩٨٠) Jean Piaget

ولد بياجيه فى احد مدن سويسرا " نيوشاتل Newchiatel".
واهتم بياجيه بدراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية من نبات وحيوان.ودرس المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية والتحليل النفسي.

وتوجت المعرفة والحياة عند بياجيه حيث كان يقوم بتجاربه بنفسه العفوية التى يمارس بها الانسان العادى حياته اليومية. فكل حديث مع طفلته او احد زملائه يستثير لديه فضول العالم وتساؤلات المكتشف. وكانت كل مشاهده تعنى له ملاحظة

(١) أ.د.شبل بدران- المرجع السابق ص ٢١٤-٢١٥

علمية.وقد تأثر بياجيه بالاتجاه النقدي عند "كانط" والذي يرى انه على الرغم من ان المعرفة تبدا من الخبرة الا انه لا يشترط ان تكون جميع المعارف ناتجة من الخبرة حيث انا المعرف ممكن ان تتكون مما نستقبله من الانطباعات ومما تضيفه ملكه معرفتنا من ذاتها. وينطبق هذا الراى حتى على المعارف الناتجة عن التجريب [1].

وقد طبق بياجيه ملاحظاته المنهجية على طفله الاول الذى فتح له افاق جديدة. وتعتبر فترة الثلاثينيات من القرن العشرين أخصب فترات حياته العلمية. حيث قدم فيها مجموعة من المقالات العلمية فى مجال المنطق و المعرفة ودراسات ونتائج أبحاث على النمو العقلي للأطفال خلال عامهم الأول والتى كانت أساس لأبحاثه ودراساته فيما بعد العام عن المراحل العمرية الأخرى.

اما فترة الأربعينيات من القرن العشرين (١٩٤٠-١٩٥٠) فكانت فترة زاخرة بالمنشورات التى تناولت العمر الدراسي والمدرس ودراسات عن مفاهيم الاحتفاظ والعكسية والعدد وغيرها من أطفالهم التى تشكل العمليات العقلية.

[1] محمود زيدان: كانت وفلسفته النظرية،القاهرة،دار المعارف ١٩٧٩ ص٥٤.

وفـى فترة الخمسينيات من القرن العشرين عمل أستاذا فى "السوربون" وقـام بـتدريس علـم الـنفس واللغـات ممـا اتـاح له إمكانية الإجابة عن سؤال قديم: كيف تتطور المعارف؟ وتوصل إلـى ان المعرفة: جدة وتطور وإبداع[1]. وقد طلب منه (اينشتين) دراسـة مـدى مـا يفهمـه الأولاد الصـغار مـن مفاهـيم المكـان والزمن.ومن أهم مؤلفات بياجيه ومنشوراته العلمية حتى نهاية فترة الخمسينيات:

١. اللغة والتفكير عند الطفل (١٩٢٣)
٢. الحكم والاستدلال عند الطفل (١٩٢٤)
٣. تمثيل العالم عند الطفل (١٩٢٦)
٤. بناء الواقع عند الطفل(١٩٣٦)
٥. ولادة الذكاء عند الطفل (١٩٣٦)
٦. السببية الفيزيائية عند الطفل(١٩٣٧)
٧. الحكم الاخلاقى عند الطفل(١٩٣٩)
٨. تطور الكميات الفيزيائية عند الطفل (١٩٤٢)
٩. الهندسة التلقائية عند الطفل(١٩٤٥)

[1] جـان بياجـيه: الابسـتمولوجيا التكوينـية،ترجمة السيد نفـادى ومـراجعة محمـد علـى ابـو ريان،القاهرة،دار الثقافة الجديدة ١٩٩٩،ص١٨.

١٠. صياغة الرمز عند الطفل (١٩٤٦)
١١. أفكار الحركة والسرعة عند الطفل(١٩٤٦)
١٢. علم النفس الذكاء (١٩٤٩)
١٣. تمثل المكان عند الطفل(١٩٤٨)
١٤. حكمه وأوهام الفلسفة(١٩٤٩)
١٥. بحث فى المنطق (١٩٤٩)
١٦. مدخل الى الابستومولوجيا التكوينية (١٩٥٠)
١٧. مقال فى تحويلات العمليات المنطقية (١٩٥٥)
١٨. المنطق وعلم النفس (١٩٥٣)
١٩. تكوين البنيات المنطقية الابتدائية (١٩٥٩) [١].

ويعتبر بياجيه بما ترك من تراث علمي فى مجالات علمية متعددة احد علماء النفس البارزين فى القرن العشرين والمؤثرين فى مجال الفلسفة وعلم الأحياء وعلم الرياضيات خاطة تأثير دراساته فى علم الرياضيات على إدخال المجموعات فى البنية الأساسية للمفاهيم الرياضية على نتائج

[١] المرجع السابق ص١٩- ٢١

ابحاثه الى كم المعلومات ونوعيتها ومستواها الحسى والتجريدي التى ينبغي على الطفل ان يتلقاها.

ومن اهم مؤلفات بياجيه فى فترة الستينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين:آليات الاوراكات الحسية (١٩٦١) وبحث فى علم النفس التجريبي(١٩٦٣) وست دراسات فى علم النفس (١٩٦٤) ودراسات اجتماعية (١٩٦٥) والصور الذهنية عند الطفل(١٩٦٦) والمنطق والمعرفة العلمية(١٩٦٧) وعلم النفس الطفل(١٩٦٦) والذاكرة الذكاء (١٩٦٩) وعلم النفس التربية (١٩٧٠) والابستمولوجيا التكوينية (١٩٧١) التكيف الحيوي وسيكولوجيا الذكاء (١٩٧٤)[1].

وأوضح بياجيه[1] يتطور نمو تفكير الطفل فى اتجاه أنماط تفكير الكتاب و أوجه الاختلاف فى مختلف ما بين الطفل والإنسان البالغ فى كتابيه (اللغة والتفكير عند الطفل The child language and thought of the) و (الحلم الاستدلالي عند الطفل Judgement and reasoningon the child) ومن خلال ملاحظاته لنمو الأطفال الثلاثة أصدر كتابين اولهما (اصل الذكاء عند الأطفال The origin of

---

[1] المرجع السابق ص ٢١ ـ ص ٢٣

والثاني بعنوان (الحقيقة عند intelligence in children) الطفل the construction of reality in the child) وقد وضع بياجيه هذين الكتابين : أسس المثابرة وبذل الجهد فى ملاحظة تطور الطفل مع فهم المضامين العميقة لما يلاحظه. فقد لاحظ ان الاطفال الرضع يقلدون الاعمال التى يرون ان بإمكانهم القيام بها مثل التلويح بأيديهم وفيما بعد كيف يخرجون لسانهم كرد على الانسان البالغ الذى يخرج لسانه لهم. و هذا التطور فى رأيه يشير الى ادراك الاطفال المتزايد لذواتهم أو لوعيهم، ولقدرة متنامية لتفكير الطفل فى ذاته ككيان مستقل يشغل حيز هذا الكون.

وفى مجال مصادر المعرفة يرى بياجيه ان معرفة الإنسان ينجم جزئيل عما يتعلمه هذا الإنسان من بيئته الاجتماعية والمادية اى من عالم الناس والأشياء كما يعترف بوجود الكائن بصورة سليمة لم تمس كشرط اولى لحدوث التعلم. ما يضيف الى عوامل التعلم الاجتماعية والمادية والنضوجية عاملا ثالثا وهو (الموازنة) التى تقود الى التعلم. وهى تعنى كيف يستطيع الانسان تنظيم المعلومات المتناثرة فى نظام معرفي غير

متناقص. وهى لا تنجم مما يراه الانسان فقط بل تساعد الانسان على فهم ما يراه.

وعن طريق هذه القدرة الموروثة التى يطلق عليها بياجيه (الموازنة) يستطيع الإنسان تدريجيا (الاستدلال) Inference على الكيفية التى ينبغي أن تكون عليها الاشياء فى هذا العالم.

وللقضاء على مختلف إشكال التناقضات لدى الطفل حدد بياجيه عدة خطوات فى عملية الموازنة The process of Equilibration فهى تبدا ببعض الاضطرابات حيث يشعر الطفل ان هناك شئ يحدث ليس على ما يرام. ومثال ذلك عندما يلاحظ الطفل الذى يتبنا بأن الماء الذى يصب فى كأس قصير عريض الى نفس المستوى إذا ما صب فى كأس اخر طويل وضيق. فعند ما يلاحظ الطفل ان مستوى نفس كمية الماء الكأس الثاني أعلى منه فى الكأس الأول فإنها تصاب بالانزعاج. وهذا ما يسميه بياجيه بالاضرابات Disturbance او الصراع ما بين هو متوقع وما نشاهده أمامنا.

فالاضطراب يظهر بعض التنظيمات Regulations أو القواعد من اجل العمل على تخفيف حدة الاضطرابات. وفى هذا المثال قد يعيد الطفل صب الماء فى الكأس العريض (الأول)

حتى يتأكد من انه لم يكن مخطئ فى نظرته إلى مستوى الماء فى الأصل، وفى نهاية الأمر ومن خلال أشكال أخرى من التنظيمات وبعد اكتسابه العديد من الخبرات فى الحياة اليومية فغنه يبدا فى فهم السبب الذى أعلى منه فى الكأس الصغير المتسع (مفهوم الاحتفاظ).

والهدف النهائى لعملية الموازنة The process of Equilibration

هو التكيف وهو يحمل فى طياته عملية التفاعل بين عمليتين فرعيتين هى التمثل والموئمة Assimilation and accommodation وهما فى نفس الوقت شكلين آخرين من أشكال التنظيم.

والتمثيل Assimilation هى عملية تغير الخبرات الجديدة الى خبرات مألوفة. والتمثل بمفرده دون الملائمة يشوه الخبرة الجديدة. فالطفل فى المثال السابق قد يعتقد أن هبوط الماء فى عند عادة صبه فى الكأس العريض يرجع إلى تسربه عن إعادة صبه. أما الملائمة accommodation فهى عملية الانتباه التى تختص كلية بالتجربة الجديدة وبصورة مستقلة عن الخبرات السابقة. وكذلك الملائمة قد تؤدى إلى نتائج خاطئة كأن يستنتج

الطفل ان الماء يكون على مستوى منخفض أحيانا و على مستوى مرتفع أحيانا أخرى.

وفى هذه الحالة فالطفل يلائم بين ما هو قائم أمامه دون اى محاولة لتمثل ما هو ماثل فى الخبرة السابقة. اى أن التعادل بين التمثل و الملائمة (~~ضروري للطفل حتى يستطيع الوصول إلى تفسير للأحداث الماثلة~~) ضروري للطفل حتى يستطيع الوصول إلى تفسير للإحداث الماثلة أمامه ويكون أكثر دقة وأكثر تكيفا.

ويميز بياجيه بين نوعين من المعرفة: المعرفة الشكلية Figurative knowledge والمعرفة الاجرائية Operative Knowledge. والاولى تشير الى معرفة المثيرات بمعناها الحرفى والثانية هى المعرفة التى تنطوى على التوصل الى الاستدلال فى اى مستوى من المستويات. فالمعرفة الاجرائية تهتم بالكيفية التى تتغير عليها الاشياء من حالتها السابقة الى حالتها الحالية.؟ اما المعرفة الشكلية فتهتم بالأشياء بحالتها الساكنة فى لحظة زمنية معينة. وتزداد بمضي الوقت قدره الطفل على استخدام المعرفة الإجرائية تاركا وراءه جوانب معرفة الشكل التى كانت سائدة فى حياته الأولى.

وبناء على تحديد بياجيه لكل من المعرفة الشكلية والمعرفة الإجرائية توصل إلى تحديد مستويات للمعرفة Levels of Knowledge (اربع مستويات أو مراحل رئيسية من مراحل التطور المعرفي عند الطفل) **المرحلة الأولى: المرحلة الحسية الحركية Sensormotor period** وهى السنتين الأولى والثانية من عمر الطفل. ويتعلم فيها الطفل فكرة الاستمرارية والانتظام للاشياء فى العالم الفريقى.

وتتصف هذه المرحلة بالنمو السريع وهى حاسمة فى النمو العقلى للطفل. وتتميز بالدافعية والتفكير المتميز حول الذات والتقليد ويتعلم الطفل مفاهيم الحقيقة الواقعية حيث يتعلم امور مثل الزمان والمكان والسببية من خلال تفاعلاته الشخصية من البيئة. ويسلك فى حدود ما يحس به فقط. وهذه المرحلة من وجه بياجيه هى التى تحدد المدخلات الأساسية الأولية لما ستكون عليه شخصيته فيما بعد. وتنتهي هذه المرحلة عندما يبدا الطفل فى استخدام اللغة وتعلم الكلام وغيلاه من الاساليب التى يرمز بها الى ما يريد. وتعتبر هذه المرحلة أساسية فى التقدم المعرفي والفهم لمستقبل حياة الطفل.

والمرحلة الثانية هى ما قبل الاجراءات Preoperational Period

أو مرحلة ما قبل العمليات وهى من سن سنتين الى سبع سنوات. وهى تنقسم عند بياجيه إلى مرحلتين فرعيتين الاولى:مرحلة التفكير السابق للمفاهيم من ٢-٤ سنوات حيث تتحدد ثلاثة اشكال رئيسية لنمو الفكرى الرمزى واكتساب اللغة وظهور المنطق الانتقالى.

والمرحلة الفرعية الثالثة هى مرحلة الفكر الحدسى من ٤-٧ سنوات ويتمركز فيها الطفل حول ذاته فهو يؤكد دائما ولكنه لا يستطيع ان يبرهن على ما يؤكده. حيث لا يستطيع فى هذه المرحلة التميز بين وجه نظره الشخصية ووجهه نظر الاخرين. ويعرف الاشياء من خلال استعماله لها. فهو يعتمد فى تفكيره على حواسه وتخليه اكثر من اى شئ اخر. فيخمن الحل بناء على ما تظهره له حواسه.

كذلك يبدأ الطفل فى مرحلة ما قبل العمليات معرفة الأشياء فى صورتها الرمزية وليس مجرد المعرفة القائمة على الأطفال الواقعية ويصبحون أكثر وعيا بالأشياء التى عرفوها فى المرحلة الحسية الحركية السابقة.وكلمات الأطفال فى هذه المرحلة كلمات رمزية تمثل الأعمال المختلفة التى يشاهدونها

وتساعدهم على الفهم بصورة اكثر وعيا بلاسباب التى يؤدى لبعض الأحداث أو الاختلافات. ويكتسب الأطفال فى هذه المرحلة طلاقة اكبر فى التعبير الرمزى والتعبيرات الجسمية والأصوات الإنسانية والكلمات مما يساعدهم على تجاوز المعرفة القائمة على الوجود الراهن المباشر.فالطفل فى مرحلة ما قبل العمليات لا يستطيع القيام بالاستدلال الاستنتاجى او التوصل الى النتائج الصحيحة بطريقة منطقية ومن هنا كانت تسمية بياجيه لهذه المرحلة ما قبل الإجرائية أو ما قبل العمليات[1].

أما المراحل الأخرى لتطور المعرفة فهى مرحلة العمليات والإجراءات المحسوسية (العينية) Concrete Operational وتوجد بين سن السابعة والثانية عشر من العمر حيث يطور الأطفال قدراتهم على التفكير الاستدلالي.

والمرحلة الرابعة يطلق عليها بياجيه مرحلة العمليات أو الإجراءات الصورية Formal Operational period وتبدأ فى سن الثالثة عشر تقريبا. وفيها يستطيع الأطفال ان يتوصلوا إلى الاستدلالات عن طريق الاستدلالات الأخرى.

---

[1] **جان بياجيه. المرجع السابق ص٢٧**

هذا وقد انتقد عدد كمن علماء النفس نظرية بياجيه وطرق بحثه فى المبالغة فى تفسير تفكير الأطفال والتقليل من قيمة تفسيرها. وعلى الرغم من الانتقادات فمن بياجيه وضع لنا مجموعة من المبادئ التربوية فى نظريته النفسية يمكن الاستفادة منها فى تربية طفل ما قبل المدرسة. ومن أهم تلك المبادئ[1]:

١- أهمية التفاعل بين الاطفال من خلال توفير فرص للتعاون بين الأطفال بعضهم البعض من ناحية وبين الأطفال والكبار من ناحية أخرى حتى يستطيع كل طفل بمساعدة أعضاء العمل الجماعي التعاوني الخروج من حالة التمركز حول الذات.

٢- ان التعلم يجب ان يكون سيقا ونشيطا.

٣- تفضيل العمل العقلي المبنى على التجربة المباشرة وليس اللغة.

---

[1] جورج إم غازدا وريم ندجى كورسنى واخرون: ترجمة على حسين حجاج: نظريات التعلم دراسة مقارنة- سلسلة عالم المعرفة- الكويت ١٩٨٣ ص٣٣٠-ص٣٣١.

٤- هدف التعلم عند بياجيه إعطاء فرص للأطفال للتحرك فى مجتمع يفضل بعض القيم الاجتماعية العقلية والخلقية وخلق قيم ومعرفة جديدة وليس فقط نقل القيم والمعارف البالية.

وعلى ذلك يجب على معلمة رياض الأطفال وفق نظرية بياجيه ان تأخذ فى الاعتبار.

١- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وبين تفكير الطفل وتفكير الكبار. فعلى المعلمة ان تعرف مراحل ومستويات الأداء للطفل من خلال المرحلة النمائية التى يمر بها.

٢- مساعدة الأطفال على اختيار ما تجرى مناقشته.

٣- الإجابة على تساؤلات الطفل بالمفاهيم واللغة التى يفهمها الطفل.

٤- استخدام مثيرات مناسبة للأطفال فما يثير طفل قد لا يثير طفل أخر أو قد يكون مملا او مثير للقلق لطفل اخر.

٥- اعطاء الفرص للأطفال لمناقشة فيما بينهم من خلال الاتصالات الشفوية والعملية التى تساعدهم على تنظيم افكارهم و التعبير عنها بطريقة اجتماعية اكثر منها فردية ذاتية.

٦- استخدام الادراك الحسى واللمسى الذى يسمح للاطفال بأن يصنع بينية مكانية. حيث ان الادراك المسى يثير نشاطات الرؤية حين تتوقف الروية البصرية وهذا يتطلب توفير بيئة تعلم الطفل بالمثيرات المناسبة لتوفير امكانيات الزمن والسرعة المناسبين.

٧- فهم المعلمة للنمو السوى بالطفل كمؤثر فى النحو العقلى للطفل حيث يعتبر بياجيه البيئة هى غذاء تكوين العقل.

هوارد جاردنر Howard Gardner

ظلت فكرة الذكاء الانسانى الواحد مسيطرة على الاذهان لعقود طويلة وعلى الدراسات النفسية والتربوية ثم جاء هوارد جاردنر بنظرية الذكاءات المتعددة التى قدمها فى كتابه "اكخر العقل" عام ١٩٨٣ Frames of mind لينتقد الذكاء الواحد (الاحادى) وما يرتبط بها من منحى التوزيع الاعتدالى للذكاء ونظرية العامل العام General Factor لدرجة تخه أطلق على عقد التسعينيات اسم عقد الدفاع The Decade of the Brain.

وبدا هوارد جاردنر فى بداية السبعينيات البحث عن الدليل المقنع لوجود القدرات الفكرية الذاتية للبشر والتى اسماها فيما

بعد بالذكاءات الانسانية. مما دعاه الى دراسة القدرات العقلية معتمدا على نتائج الدراسات البيولوجية والبيانات الخاصة بتطور المعرفة واستخدامها فى مختلف الحضارات. كذلك إعتمد على الدراسات التى اجراها على الافراد الموهوبين والعباقرة ومرضى تلف المخ والمعاقين عقليا والاطفال الاسوياء والبالغين الاسوياء.

وفى كتابه "اخر العقل" ذكر "ان المخ الواعى يعمل من خلال سبعة اشكال على الاقل من عمليات فى مختلف أجزاء المخ فى حين ان هذا العدد قد وصل الى اثنى عشر عى الاقل فى وقتنا الحاضر"[1] ويعتقد هوارد جاردنر ان الذكاء هو إمكانية بيو سيكولوجية.

وتعد نظرية الذكاءات المتعددة احد اقوى المؤثرات وراء تطوير التعليم فى كثير من بلدان العالم. حيث وجد المعلون بناء على هذه النظرية فى طرق التعليم والتعلم وعلى وجه الخصوص فى رياض الاطفال.

وتؤكد نتائج الابحاث الحديثة عن المخ الانسانى نظرية جاردنر فى الذكاءات المتعددة. حيث توصل اطباء الاعصاب الى

---

[1] د.محمد عبد الهادى حسين. قياس وتقييم قدرات الذكاءات المتعددة دار الفكر العربى لطباعة والنشر والتسويق.عمان-الاردن، ٢٠٠٣ ص١٣.

ان المخ مقسم الى عدد كبير جدا من شبكات الخلايا العصبية المتصلة داخليا وشبه مستقلة بذاتها و التى تدعى وحدات قياسية تغتنى كل منها بوظيفة محددة توجه مجموعة الوحدات القياسية نحو توحيد انشتطها لمعالجة الوظائف الاكثر تعقيدا. وقد كان هذا هو موضع الاعتقاد لدى اغلب العلماء فى هذا المجال لمدة تزيد عن عقدين (Gardner,1999)[١].

ويعتقد هوارد جاردنر انه لابد لنا ان نشكل تصورنا عن الذكاء فى إطار السياحة الحضارى والاجتماعى الذى نعيش فيه، وانه عندما نتحدث عن اساليب التعليم بامقارنة بالذاكاعت المتعددة فنحن فى الغالب نتحدث عن نفس الشئ. ويعتقد أرمسترونج Armstrong (اخر الرواد فى مجال البحث فى نظرية الذكاءات المتعددة) ان الذكاءات السبعة الرئيسية الاصلية هى فى الاصل اساليب تعلم[٢].

وقد جزء هوارد جاردنر تسعة اشكال من الذكاءات ثم اضاف اليها انواعا عديدة من الذكاءات المتعددة التى وصلت حتى الان حوالى ٣٣ نوع للذكاء. والذكاعت التسع الاولى هى:

---

[١] د.محمد عبد الهادى حسين : المرجع السابق ص٢٣.
[2] د. محمد عبد الهادى حسين : المرجع السابق ص٢٣.

١- الذكـاء اللغـوى اللفظـى: وهو القدرة علـى استخدام اللغـة للتعبير عما يجول بخاطر الطفل ولفهم الاشخاص الاخرين.

٢- الذكـاء المـنطقى الرياضـى: وهو القدرة على فهم المبادئ الضـمنية وراء انواع معينة من الانظمـة السببية. او القدرة على التعامل مع الارقام والكميات والعمليات الحسابية.

٣- الذكـاء البصـرى المكـانى: وهو القدرة على تصوير العالم المكـانى داخليا فـى عقل الفرد مثل الطريقة التى يستخدمها لاعب الشطرنج او النحات.

٤- الذكـاء الموسـيقى الايقاعى: وهو القدرة على تلفكير فى الموسيقى والتعامل معها.

٥- الذكـاء الطبـيعى: هـو القـدرة علـى تمـيز الكائـنات الحـية (حيوانات-نباتات وغيرها) والظواهر الطبيعية(سحب ...الخ).

٦- الذكـاء الشخصـى الداخلـى: وهـو قـدرة الفـرد علـى ان يتعمق داخل نفسه ومعرفة مما تتكون. أى رؤية الشخص لنفسه او لذاته وقدرته على التأمل الذاتى.

٧- الذكـاء الشخصـي الخارجـي: وهو القدرة على فهم نوايا وواقـع ورغبات الأشخاص الاخرين وبناء على ذلك يتفاعل معهم بكفاءة.

٨- الذكاء الجسدى الحركى: وهوقدرة الفرد على استغلال كامل الجسد او بعض أجزاءه للوصول لحل مشكلة معينة او صنع شئ او استعمال ادوات.

٩- الذكاء الوجودي: وهو الميل الى التوقف عند اسئلة تتعلق بالحياة والموت والتامل فيها[1].

وتقوم نظرية الذكاءات المتعددة لجاردنر على مجموعة من الاسس وهى:

١- الذكاء غير المفرد. فهو متعدد الانواع ومتنوع ويخضع للنمو والتنمية والتغير.

٢- كل فرد لديه خليط متميز لمجموعة من الذكاءات نشيطة ومتنوعة.

٣- تختلف الذاءات فى النمو كلها داخل الفرد الواحد وبين الافراد بعضهم وبعض.

٤- الذكاءات المتعددة يمكن التعرف عليها وقياسها وتحديدها.

٥- يجب اتاحة الفرص لكل فرد ان يتعرف على ذكاءاته المتعددة وللتيفميها.

[1] د.محمد عبد الهادى حسين: المرجع السابق ص١٥-ص١٦

٦- ان استعمال احد انواع الذكاءات المتعددة يمكن ان يساعد على تنمية وتطوير نوع اخر من انوع الذكاءات المتعددة.

٧- القدرات العقلية المعرفية التى تقف وراء كل نوع من انواع الذكاءات المتعددة يمكن قياسها وتقيمها وكذلك قياس الشخصية والمهارات والقدرات الفرعية الخاصة بكل نوع من انواع الذكاءات المتعددة [1].

وتم التوصل الى العديد من الفوائد التربوية لستخدام نظرية الذكاءات المتعددة فى رياض الاطفال من اهمها:

- أمكانية التعرف على القدرات العقلية بشكل اوسع
- تقديم انماط جديدة للتعلم تقوم على اشباع احتياجات الاطفال ورعاية الموهوبين والمبتكرين.
- تزايد ادوار مشاركة الوالدين والمجتمع المحلى فى العملية التعليمية.
- قدرة الاطفال على تنمية مهاراتهم وقدراتهم المعرفية واعتزازهم بذواتهم و التوصل الى شكل بروفيلات الذكاءات المتعددة لدى الاطفال والتعرف على اهم ملامحها مما يساعد

[1] د.محمد عبد الهادى حسين: المرجع السابق ص١٨

علـى وضـع الـبرامج الملائمـة لهـؤلاء الأطفـال الـتى تصـقل قدراتهـم وتـنمى مهـاراتهم [1].وبالـتالى تسـاعد معلمـة ريـاض الاطفـال علـى توسيع دائرة الأسـاليب التربوية المناسبة لاكبر عدد مـن الأطفـال علـى اختلاف ذكـاءاتهم وأنمـاط تعلـم.كذلك يكتشف الاطفال انهم قادرون على التعبير بأكثر من طريقة واحدة عن اى محتوى معين.

- ونظرية الذكاءات المتعددة تعتبر نموذجا معرفيا يركز على العمليات التى يتبعها العقل فى تناول محتوى الموقف ليصل الى الحل من خلال استخدام الاطفال ذكاءاتهم المتعددة لحل مشكلة معينة. ولذلك استخدم نمط التعلم فى اطار نظرية الذكاءات المتعددة عند الطفل بأن مجموعة ذكاءات الفرد فى حالة عمل فى موقف تعلم طبيعى.

وقدم جاردنر نموذج لتنمية المهارات والقدرات الخاصة بالتفكير الابتكارى فى ضوء نظرية الذكاءات المتعددة فقدم خمسة نماذج

---

[1] د.محمد عبد الهادى حسين: المرجع السابق ص ٢٤ ـص ٢٥

للانشطة الابتكارية ونموذج للابداع فى ضوء تنمية الروح الفردية لدى الطفل وتفريد عملية التعليم وذلك على النحو التالى:

١- الحل المبتكر للمشكلة.

٢- وضع مخطط عام قوى للمفاهيم تحدد المفاهيم تحديدا جيدا وللعلاقات المتداخلة بين هذه المفاهيم.

٣- عمل المنتج فى اطار ونطاق غير محدد.

٤- تحليل محتوى الاداء بنجاح بالاضافة الى خطة جيده لتحقيق النجاح [١].

كذلك قدم جاردنر فى مجال الاطفال المبتكرين ثمانية موضوعات تنموية وهى:

١- عالمية قضايا الطفولة وضرورة وجود هيئة على المستوى القومى لرعاية قضاياها وحمايتها وتنميتها.

٢- الاهتمام بالقدرات العقلية المعرفية التى تزيد من الخبرات التعيمية لطفال وخاصة الخبرات والقدرات المتبلورة Crystallizing Experience فى المؤسسات التربوية اى

---

[١] د. محمد عبد الهادى حسين: المرجع السابق ص٧٣

فحص الاهتمامات وتنظيم القدرات التى تتصف بالاصالة وتنمية الخبرات على مستوى واسع.

٣- التعلم المتقن Master Learning بزيادة البحث والاستكشاف فى عناصر وقدرات التفكير التباعدى (الطلاقة،الاصالة،المرونة،التفاصيل ...).تدعيم القدرات العقلية المعرفية والذكاء الوجدانى للطفل.

٤- الاهتمام بأوجهه النقد المختلفة الموجهه للعمل او المنتج الابتكارى للطفل.

٥- الاهتمام بردود أفعال الأطفال المبتكرين نحو المتناقضات التى تحدث أثناء البحث عن موضوع ما او حل مشكلة ما (مثل مفهوم الاحتفاظ بالماء فى الاوانى المختلفة الأبعاد) وما يرونه الأطفال وما يقومون به من استجابات خلال إجراء التجارب المختلفة.

٦- تحديد نوع اللغة او النظام الرمزي التى يستخدمه الطفل المبدع فى والتعبيرات التى يستخدمها.

٧- التعرف على الإطار الثقافي والأحداث الجارية التى يعمل الطفل المبتكر فى ضوءها[١].

---

[١] د. محمد عبد الهادى حسين: المرجع السابق ص٧٣-ص٨٦

ويحدد جاردنر المبادئ الأساسية لمناهج التعليم وفق نظريته فى الذكـاءات المـتعددة The Gardner school Curriculum principles على النحو التالى :

١ - التعليم من اجل تنمية شخصية الطفل.

٢ - الاستيعاب والفهم والتميز.

٣ - المهارات الأساسية Basics kills.

٤ - تنمية القدرات العقلية Cognitive Abilities.

٥ - التعلم التعاوني بما يحقق الزيارة فى التميز الاكاديمى وتنمية القدرة على التعاطف والإحساس بالمسئولية وتنمية الثقة الذاتية والاحترام الذاتى وتقدير الآخرين وتنمية قيم العمل الجماعي والفريق. وهذا يتطلب تشغيل قاعاتالنشاط وإدارتها فى الروضة الذكية.

٦ - تنمية الشخصية للطفل وتعويده تحمل المسئولية والتميز داخل إطار عمل يحقق تنمية القيم الجمالية والأخلاقية للطفل.

٧ - الاندماج والتفاعل مع المجتمع ومشكلاته.

٨ - التقييم الأصيل Authentic Assessment وهو يعتمد على تحديد دقيق للأهداف ثم تصميم جيد للأنشطة والمواقف

التعليمية. ويشترك كل من المعلمين والأطفال فى وضع وتحديد المعايير الخاصة بكل طفل وكل جماعة والمشروعات الفردية والجماعية اللازمة والمناسبة ورسم التوقعات بصورة واضحة لكل من المعلمين والأطفال. وضع قواعد لأسس قدرة الأطفال علـى الوصـول للإجابـات متنوعة وغزيـرة وأصـيلة للأسـئلة المطـروحة علـيهم مـع الاسـتفادة مـن الـتغذية الفلسـفية للمعمين والأطفال. والاهتمام بالبورتفوليوس Portfolios من اجل تحقيق متابعة جيده لتقدم ونمو الطفل.

وحـتى الان مـازال جاردنـر وزمـلاؤه فـى جامعـة هارفـرد الأمريكية يعلمون فى (مشروع الصفر) Project Zero لتطوير نظرية الذكاءات المتعددة واكتشـاف أنواع جديدة منها وتطوير المفاهـيم المـتعلقة بعملـية التعلـيم والفـروق الفـردية والمـنهج والمـنظمات الـتربوية وأسـاليب وطـرق الـتعلم والـتقويم بهـدف الارتقـاع بمسـتويات الفهـم والاسـتيعاب وتفـريد عملـية الـتعلم والتعليم المتميز. و من اهم الموضوعات التى يهدف ويسعى الى دراساتها وتحقيقها حاليا[1].

---

(1) Howard Gardeners project zerohttp://pz eb.harvard.edu [1]

الفصل العاشر

بعض الاتجاهات التربوية المعاصرة في رياض الأطفال

أشار الباحثون إلى انه قد حدثت تغيرات وتطورات كبيرة فى مجال تربية الأطفال فيما قبل المدرسة الابتدائية سواء فى النظرة إلى أهميتها وخطورتها، أو فى زيادة عدد الأطفال المقيدين بالروضات والحضانات او فى كثرة الخدمات و أوجه الرعاية المختلفة وغير ذلك من التطورات. ولعل من أهم التطورات التى حدثت فى مجال تربية الأطفال فى المرحلة المبكرة هى التغير الذى حدث فى وظيفة الروضة والدور الذى ينبغي ان تقوم به بالنسبة لطفل وبالنسبة للمجتمع.

وقد أشار سبوك ١٩٧٧ إلى بعض الاتجاهات الحديثة فى وظيفة الروضة منها:

١- انخفاض عدد المجموعات التى تتكون منها الطفل.

٢- تخطيط جانب من البرنامج للآباء وتوعيتهم.

٣- اشتراك الآباء فى تحمل مسئولية تربية أبنائهم فى هذه المرحلة.

وهذا التغير فى العلاقة بين البيت والروضة يرجع إلى تطور مفهوم تربية الطفل وأساليب هذه التربية.

اثـر الدراسـات النفسـية فـي تـزايد الاهـتمام بالتربية المبكرة للطفل:

كان للتقدم الذى تم فى مجال الدراسات النفسية تأثيره البالغ تطور النظريات التربوية. ومن الدراسات النفسية التى وجدت عناية كبيرة الدراسة التى تسمى "بدراسة الطفل" ولكثرة الاهتمام بدراسة النمو البشرى بصورة عامة، والطفل بصورة خاصة، سمى القرن التاسع عشر قرن الأطفال وذلك لكثرة ما ركز فيه على الطفل. فكثير من علماء القرن قاموا بدراسة حاجات الأطفال وميولهم وخصائصهم بصورة عامة وكان من بينهم (ستانلى هول). وقد ساعد التقدم الذى أحرز بواسطة دراسات الطفولة والمراهقين وبصورة عامة مربى القرن العشرين أن يعرفوا الكثير عن خصائص الأطفال فى شتى مظاهر نموهم، وان يطبقوا المبادئ التى كشف عنها البحث فى الميدان على مناهج التعليم وطرقه. وقد ساعد التقدم الكبير فى مجالات الدراسات النفسية وفى مجالات العلوم الطبيعية والعلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية المربين على تكوين مفاهيم صحيحة عن طبيعة الطفل وعن العوامل الوراثية والبيئية التى تؤثر فى نموه وفى تكوين شخصيته وعلى طبيعة العقل البشرى

وعن كثير من العمليات العقلية على أسس تجريبية بعد ان كان إدراك مثل هذه العمليات يقوم على أسس فلسفية.

كما ساعد التقدم فى علم النفس على فهم الكثير من الدوافع الشعورية واللاشعورية لسلوك البشرى. وقد كان لهذه المفاهيم الجديدة التى استفاد المربون من تقدم تلك العلوم تأثيرا كبيرا فى أفكارهم المتصلة بمعنى التربية وأهدافها ومناهجها، وطرقها.

النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة عند "بياجيه ويلوم وهنت وبرونر":

تطورت النظرة إلى طبيعة الطفل فقد كانت النظرة القديمة إليها ترى طبيعة الطفل أنها محكومة بالفطرة والوراثة...الخ. ويرون ان الطفل صحيفة بيضاء يستطيع المربى أو المعلم أن ينقش عليها ما يشاء وبين هاتين النظريتين المتناقضتين، ظهرت فلسفة جديد تذهب إلى الاعتراف بأثر كل من الوراثة والبيئة. وتمثل هذه النظرية اتجاها معاصرا يأخذ به معظم رجال التربية فى الوقت الحاضر، فهم يرون أن الفطرة تحدد الاستعدادات ومراحل النضج ولكن التربية السليمة والبيئة المناسبة هى التى تصل بهذه الاستعدادات إلى أقصى مداها وتحدد القدرات والمهارات التى يكتسبها الطفل.

فالاتجاهات المعاصرة فى هذا المجال تعترف بتأثير الوراثة والفطرة ولكنها ترى فى الوقت ذاته أن إعداد البيئة المناسبة والتدخل والتوجه تعتبر جميعا من الامور الأزمة لتحقيق النمو السوي الشامل للأطفال فى هذه المرحلة.

وتختلف مناهج رياض الأطفال التى تأخذ بها الاتجاه فيما تقدمه من وزن كل من الوراثة والبيئة. فمنها ما يسمح بقدر بسيط من التدخل والتوجه ومنها من يأخذ بقدر كبير منه.

وقد تزايد الأيمان بأثر البيئة على النمو العقلي نتيجة عدد من الدراسات التى قام بها علماء النفس المعروفين منهم:

١- جان بياجيه (سويسرا)

٢- بنجامين بلوم (شيكاغو)

٣- ماكيفر هنت (الينوى)

٤- جيروم برونر (هارفارد)

١- الدراسة الأولى التي قام بها بياجيه :

كذلك نتيجة أعمال العالم السويسري جان بياجيه يعتقد بأن الذكاء ينمو نتيجة للتفاعل بين عوامل وراثية وعوامل بيئية فدراسات بياجيه تخالف رأى بستالوتزى القائل بان الطفل يولد

مزودا بجميع القوى والمواهب العقلية إلا إنها كامنة وعلى المربى إيقاظها وإنمائها.

ويرى بياجيه أن الاختلاف بين الطفل والراشد إنما اختلاف فى النوع من ناحية الدرجة فحسب، فالطفل فى نظره ليس رجلا صغيرا وإنما كائن يتميز بتركيبه المعرفي الخاص واستعداداته التى لا يمكن ان يتخاطها.

ويرى بياجيه أن النمو العقلي للطفل يمر فى مراحل معينة ويتم فى تتابع ثابت من مرحلة إلى مرحلة ويعدل النمو. وان كان يختلف من طفل إلى طفل إلا انه لابد وان يمر فى جميع مراحله.

فالطفل يمر في أربعة مراحل محددة:

١- فى المرحلة الأولى يعتبر كل شئ حي (ما لم يكن مكسورا أو تالفا) ويكون ذلك بالنسبة لأطفال فيما بين الرابعة والسادسة من عمرهم.

٢- وفى المرحلة الثانية يعتبرون كل شئ متحرك وذلك بالنسبة للأطفال الذين يبلغون السادسة أو السابعة.

٣- وفى المرحلة الثالثة لكل شئ متحرك بذاته يكون حيا لدى الأطفال فيما بين الثامنة والعاشرة من عمرهم.

٤- وفى المرحلة الرابعة يحتفظ بالحيوية للحيوانات والنباتات أو الحيوانات وحدها ويحدث ذلك بالنسبة للأطفال فى سن الحادية عشر أو اكبر من ذلك.

وقد بين بياجيه ان مفاهيم الفراغ تتكون عن طريق الخبرة وان التصورات المكانية تبنى على أفعال الطفل وتناوله للأشياء فى الفراغ. وان الأنشطة الحسحركية تأخذ مكانها فى البداية وبعد ذلك تحل محلها الأنشطة الداخلية (التفكير والتخيل....الخ) اذ أنها أكثر اقتصادا وكفاءة وهذه هى النظرية بياجيه بوجه عام.

ويمكن الاستدلال على صدق هذه النظرية من الملاحظات اليومية لطفل الروضة.وهو يرى ان مفاهيم الأطفال فى هذه المرحلة تختلف اختلافا واضحا عن مفاهيم الكبار لا من حيث أحجامها فحسب وإنما من حيث تكوينها ونوعيتها وخصائصها كذلك. فيرى أن الطفل يكتسب الخبرة نتيجة لتفاعله مع البيئة بجميع أبعادها من تلقاء ذاته إلى مستويات المعرفة التى تناسب سنه ومستوى نضجه.

واهم ما يذهب إليه بياجيه فى هذا الشأن هو ان التربية المناسبة تستطيع الإسراع بالنمو العقلى للطفل فى حدود امكاناته

عن طريق تنظيم البيئة والخبرات بحيث تساعده على نمو مفاهيمه حول المعرفة والتصنيف والموازنة والتسلسل وحول الزمان والمكان وغير ذلك من المفاهيم الخاصة بالأطفال. وعلى ذلك فان بناء المناهج يتطلب الاستعانة بالبحث العلمي لتحديد أنواع مفاهيمهم الخاصة بهم ومساعدتهم على تكوين هذه المفاهيم بأسلوب مناسب وذلك بدلا من ان نفرض على عقولهم الغضة مفاهيمنا التى تتجافى مع طبيعتهم مما قد يكون سببا فى إعاقة نموهم.

٢- الدراسة الثانية التي قام بها بنيا مين بلوم:

الذى اجرى دراسة صحية حول التغيرات والثبات فى الصفات الإنسانية. وقد أشار بلوم إلى تجربة التوائم المماثلة الذين نشأوا فى بيئات مختلفة واختلاف نسبة ذكائهم نتيجة للاختلاف البيئات.

كما أشار إلى دراسات ثورندايك مؤكدا ان الذكاء وظيفة متطورة تميل إلى الثبات مع ازدياد العمر الزمنى. ويعتقد بلوم ان خمسين فى المائة (٥٠%) من نسبة الذكاء تنمو فى المرحلة بين الميلاد وبلوغ الرابعة من العمر و٣٠% منه ينمو فيما بين الرابعة والثامنة و٢٠% فقط ينمو من الثامنة وحتى السابعة عشر. بينما

يتوقف عن النمو بعد ذلك نتيجة لهذا الاعتقاد. فانه يؤكد بأن قياس نسبة الذكاء فى مرحلة متقدمة جدا من العمر لا يمكن ان يكون مقياس دقيق اسما لتخاذ حكم نهائى حول شخص ما. وان السنين الأولى من حياة الشخص هى التى ينمو الذكاء فيها بنسبة سرعة عالية متأثرا بالبيئة ومثيراتها.

٣- الدراسة الثانية التى قام بها ميزيلوم:

وهو من أكثر الدعاة لبرامج ما قبل المدرسة والتى تهدف إلى تحيق تكافؤ الفرص المناسبة للفقراء. وفى سبيل تأكيد أهمية برامج التدخل المبكر فى نمو الطفل قدم كتابه "الذكاء والخبرة" ثم كتابه معنى الاراء المتغيرة فى النمو العقلى للطفل. الذى أوضح فيه أن نمو الذكاء هو عملية معقدة تعجز عن تفسيرها النظرية البسيطة التى تقول بثبات الصفات الوراثية وان هناك الدلائل ما يؤكد تأثير النمو العقلي بالبيئة الخارجية والتوجيه المنظم.

وهو ينتقد بشدة الأفكار التى ظهرت خلال العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين والتى تركز على ترك الأطفال على سجيتهم (طبيعتهم) وتجنب الإفراط فى ايمارتهم وتوجيههم. وتتلخص وظيفة التربية فى نظر هنت فى إعداد البيئة الطبيعية المناسبة والعمل على توجيه الطفل فى جميع نواحي نموه.

٤- الدراسة الرابعة قام بها جيروم برونر:

في سنة ١٩٦٠ قدم برونر نظرية المنهج الاساسى والذي أكد فيه انه من الممكن تعليم أساسيات اى موضوع لأى شخص فى اى سن بشكل ما.

وقد توصل برونر الى تحديد مراحل أساسية لبناء المفهوم مبرزا أهمية وظائف اللغة فى عملية تكوين المفاهيم. وهذه المراحل هى:

١- النمط العلمي Eractive :

وهو تعلم ون كلمات فى جوهره مثل تعلم المهارات الحركية التى تعتمد أساسا على تعلم الاستجابات وتكرارها والتعود عليها، فالتعلم هنا يتم من خلال العمل والنشاط والتفاعل المباشر مع الأشياء فكثير من الأشياء التى يجب ان يتعلمها الطفل ليس لها صور او كلمات مثال ذلك مهارة الجرى- مهارة القفز- مهارة سحب الأشياء وتحريكها من أماكنها وغيرها من المهارات الحركية.

٢- النمط الايقونى Iconic :

وهو يعتمد على استخدام الصورة التلخيصية للأشياء. فهو يعتمد على التنظيم البصري وغيره من أنواع التنظيم الحسى، حيث

يتم التمثيل الرمزي من خلال الوسائط الادراكية حيث تحل الصورة محل الشئ الفعلي. مثال ذلك استخدام صور الأشياء على جهاز العرض العلوي بدلا من استخدام الأشياء الطبيعية عندما يتعذر عرض الأشياء الخفية على الأطفال بغرفة النشاط وداخل الروضة مثلا.

٣-النمط الرمزي Symbolic :

ويقصد به استخدام اللغة أو الرمز لربط الأشياء بهذه الرموز ثم التعامل مع الرموز. اى التمثيل من خلال الكلمات أو اللغة. مثال ذلك: بعد زيارة الأطفال لحظيرة الدواجن بالروضة والتعرف على الدجاج بصورة مباشرة، تستطيع المعلمة تعريف الأطفال (بشكل كلمة دجاجة) كرمز للدجاجة.

وقد أدى تزايد الاهتمام بالتربية إلى التوسيع الكمي والكيفي السريع فى مؤسسات التربية المبكرة. وقد أدى هذا إلى تزايد الاهتمام بالأبحاث والدراسات النفسية والتربوية على نوعية البرامج التربوية والمناهج الخاصة بالطفل ما قبل المدرسة مما نتج عنه تعددها وكثرتها وتنوعها ومما أدى أيضا إلى استحداث أساليب جديدة عرض هذه البرامج وتقديمها للطفل بأساليب

مشوقة وبسيطة وترك الحرية له أحيانا لاختبار النشاط الذي يرغب فيه فظهر ما يسمى بالتربية المفتوحة.

التربية المفتوحة:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الطفل يجب أن يشعر بحريته الكاملة داخل الروضة فى جميع الأنشطة التي يزاولها. ومن ابرز مؤيدي هذا الاتجاه البريطاني روحرز وجون ديوى وغيرهم من الذين يرون أن فلسفة هذه التربية تتلخص فيما يلى:

١- ان يكون المنهج عبارة عن التنقل من مكان لأخر ويبرز من خلال تبادل الميول والاستكشافات للأطفال ومعلمات يعملون معا.

٢- يجب ان يحيى الأطفال حياة كاملة مثيرة، فالتربية هى الحياة وليست إعداد للحياة.

٣- ترتبط موضوعات الأنشطة فى مراكز الاهتمام بعضها بالبعض الاخر مزيلة للحواجز الفاصلة بين المواد المختلفة.

٤- المعلمة هى المصمم الرئيسي لبيئة التعليم والمثير الذى يشجع ويرشد ويوجه ولكنها لا تظهر ولا يبدو عليها أنها الموجه المباشر للعملية التعليمية للأطفال.

٥- يهتم الأطفال بكيفية تعلمهم وينمو لديهم الاستقلال وتحمل المسئولية وتهتم المعلمات بالأطفال ويحترمون أفكارهم.

وفيما يتعلق بعملية التعلم يهتم التعليم فى التربية المفتوحة بضرورة ان يكون عن طريق الحواس المختلفة ومن خلال العديد من المواد الملموسة فى المجالات المختلفة. كما الطفل يتعلم عن طريق استثارة دافع حب الاستطلاع عنده فيسال ويستكشف تبعا لطريقته الخاصة وسرعته. كما ان حبه الطبيعي للتعلم وفضوله وحب استطلاعه يجعله متحمسا عندما يتوفر له توجيه شخصي من المعلمة وبيئته صفة طبيعية محببة الى نفسه ومبنية على ميولة.

ففكرة التربية المفتوحة أساسا على مبدأ التعلم الذاتي للأطفال. حيث دعا علماء التربية المهتمين بطفل ما قبل المدرسة الاهتمام بما أدى بالطفل من ميول وخصائص طبيعية فى عملية إكسابه المعلومات والمعارف المختلفة. ومن هذه الميول ميل الطفل الطبيعي نحو حب الاستطلاع والاستكشاف والذى يمكن ان يوجه من خلال ما يسمى بالتعلم الذاتى. وهذا يتطلب تهيئة البيئة المناسبة للطفل بمثيرات كافية مناسبة تجذب اهتمام وانتباه الطفل وتدفع به الى حب الاستطلاع والاستكشاف

فـي موضـوعات ومجـالات مختلفة تناسب مستوى نمـو الطفل.
تلك البيئة يتم التخطيط لهـا مسبقا مـن قبل المربين حتى يتمكن الطفـل مــن الـتعلم الذاتــي الكثـير مــن المعلومــات والمعــارف والعلاقــات الــتى تــنمى لديــه فــيما بعــد المــيول الابــتكارية واستمرارية اثر الخبرة المربية.والتعلم الذاتي فى هذه الحالة يكـون موجهـا مـن قبل المعلمـة وان كانـت تختفـي من الموقـف التعليمي عند ممارسة الطفل للنشاط المبنى على حب الاستطلاع والاستكشـاف، وترتـب علـى ذلك ظهور مجموعـة مـن الطـرق والأسـاليب والأجهـزة الـتى تسـاعد علـى تحقـق هـذا الـنوع مـن التعليم مثل ألعاب الفك والتركيب، الاتـارى، ألعاب الكمبيوتر وألعـاب الـتطابق وغيرهـا مـن الألعـاب المـبرمجة الـتى يسـبق التخطيط والإعداد لها.

وتعتبر اليابان والأردن من أولـى الـدول الـتى اهتمـت بهـذا الـنوع من التربية الـتى تعتمد علـى التعليم المبرمج القائم علـى فكرة الـتعلم الذاتـي، كذلك أصبح ركن الكمبيوتر احد الأركـان الأساسية فى رياض الأطفال فى مصر.

وللمعلمة فى التربية المفتوحة دور مغاير لدورها فى الأنواع الأخـرى مـن التعليم. فهـى تسـاعد علـى تنمـية احـترام الأطفـال

لغيرهم وشعورهم بالمسئولية والاستقلال فى عملية التعليم وذلك بعد أن أصبح الطفل هو المصدر كما أن وظيفتها أصبحت توفير الخبرات التى تستثير تفكير الطفل والإرشاد والتوجيه فى استخدام البيئة والمواد التى توفرها. ولا يعنى هذا أن دور المعلمة هو مجرد الملاحظة السلبية بل بالعكس هو الصحيح. فهى تقدم للأطفال الاقتراحات وتستثير رغباتهم وتدفعهم إلى العمل وتوجه كل منهم لما يستطيع أدائه. كما أنها لا تلغى سلطتها ولكنها فى جميع الأوقات لا تقدم جميع المعلومات والمعارف للأطفال وأنهم يتعلمون العديد من الأشياء بأنفسهم. وهى ليست بحاجة ليتعلم الأطفال ذوى القدرات المختلفة فى نفس الوقت وليست فى حاجة إلى بذل طاقة كبيرة للمحافظة على النظام.

وينظر إلى الأطفال فى التربية المفتوحة على أنهم قادرين ويمكن الوثوق بهم وإنهم راغبون فى التعلم وأنهم يستجيبون للثقة التى تعطى لهم بسلوك ايجابى ومنتج ويدعو إلى السرور. وان الحالة الوحيدة التى يحتاج فيها الطفل للمكافئة أو التعزيز أو العقاب لكى يتعلم تحدث عندما تتعارض أهداف الكبار مع الأهداف التى يضعها هو نفسه. ويرى مؤيدى هذه الفلسفة حاجة الطفل للحرية فى اختيار عمله الخاص من اجل اعتزازه بذاته

وتكامل شخصيته. لذلك يجب أن يعكس منهج التربية المفتوحة ميول الأطفال وحاجاتهم وخقهم فى تنظيم هذا النوع من التربية. لذلك يرى مؤيدى هذه الفلسفة انه يجب الاهتمام بانفعالات الطفل فى هذا النوع من التربية. ولهذا فأن المعلمة مسئولة عن مساعدة الطفل على انفعالاته والتصرف نحوها بالأسلوب المناسب.

ويدعو هذا الاتجاه إلى تمركز البيئة التعليمية حول الطفل وان يكون التعليم فردياً وجماعياً. وتتراوح الأعمار فى المجموعة الواحدة فيما بين الرابعة والسادسة من العمر. ولذلك يجب أن تتوافر كمية كبيرة من مختلف المواد لمواجهة الحاجات الفردية والميول المختلفة والقدرات المتعددة. كما يجب أن تسمح بالنمو فى مجالات الطفولة المبكرة. وتكون بيئة التعليم مفتوحة ومريحة للطفل وتعمل فيها المعلمات على شكل فرق عمل. ويشترط فى المبنى ان يتكون من مساحات أو قاعات مفتوحة متعددة النوافذ ووجود العديد من المداخل والمخارج يعتبر عنصرا أساسيا من البيئة التربوية فى هذا النوع من التربية. وتشكل مراكز الاهتمام أو المجالات جوهر البيئة المفتوحة للتربية. ويحتوى كل منها على مواد من البيئة والبعض الأخر

من إنتاج المعلمة أو المستهلكات بالإضافة إلى الكتب التى تعتبر جزا من البرامج بشكل اساسى.

وتدعو التربية المفتوحة بأن تكون إمكانيات مراكز الاهتمام غير محددة وخاصة من جانب احتوائها على أنشطة تصحيح وحدات فى مستويات مختلفة الصعوبة مما يتطلب قدرا بسيطا من توجيه المعلمة، وتدعو الأركان الطفل للبحث والاستكشاف. ويمكن القول بأن أهم عناصر البيئة المفتوحة هو انفتاحها وتدفق أنشطتها وقدراتها ويتغبر تنظيم مجالات التعليم تبعا لتغير الحاجات.

نظرية الذكاءات المتعددة واستخدامات نتائجها في رياض الأطفال :

كان لظهور جاردنر فى الذكاءات المتعددة كما سبق توضيحه فى الفصل السابق اثار متعددة فى مجال تربية طفل ما قبل المدرسة وخاصة فى رياض الأطفال من هذه النظرية وتطبيقاتها مع مناهج الخبرة المتكاملة والنشاط الذى يعتبر من أفضل المناهج الحالية لرياض الأطفال. بل أن تطبيقات هذه النظرية تساعد بشكل منظم وفعال على تحقيق أهداف هذا المنهج للنمو المتكامل الشامل المتوازن لطفل ما قبل المدرسة. حيث يتم

الربط بين مجالات المعرفة بعضها ببعض وتقدم للأطفال النماذج التى تحاكى بطريقة او بأخرى الواقع المحيط بهم. حيث تتجاوز الموضوعات التى يتعرضون لها فى الروضة دود المفاهيم التقليدية وتتداخل مع الموضوعات والمهارات التى يمكن ان تتواجد بصورة طبيعية فى الحياة. وتنمو وتزود الأطفال بغرض استخدام ذكاءاتهم المتعددة بطرق عملية.

أما المعلمة فيختلف دورها حيث تنتقل من ذكاء إلى أخر أثناء تقديم مجالات المعرفة للأطفال وتدمج وتجمع بين الذكاءات بطرق مبتكرة خاصة باستخدامها أساليب متعددة ومتنوعة تراعى فيها الفروق الفردية بين الأطفال وتتعدد الذكاءات لدى كل طفل. فهى تنتقل من أسلوب المناقشة إلى الكتابة على اللوحات وعرض البطاقات الى عرض شرائط الفيديو لأثراء الفكر ثم تنتقل الى الأنشطة الموسيقية والأنشطة اليدوية والتعلم الفردي فى أنشطة الأركان بمكوناتها المختلفة (الكمبيوتر على سبيل المثال) وتتيح فرص للأطفال للتفاعل مع بعضهم البعض فى مجموعات صغيرة او كبيرة. كما تعطى لكل طفل فرص التفاعل مع نفسه فى الاعمال الفردية.

وتهتم معلمة رياض الأطفال بتنظيم البيئة التعليمية بما يسمح للأطفال بممارسة الأنشطة المرتبطة بالذكاءات المتعددة وتنمياتها من خلال محتويات المنهج والبرامج. وتعتبر أركان النشاط من أفضل التنظيمات التى تساعد على تحقيق ذلك وذلك بوجود تسع إلى اثنى عشر ركن اساسى تبعا للذكاءات الاثنى عشر التى تواصل إليها جاردنر وزملائه وتوفير المواد فى كل من الاركان. حيث تتاح لكل طفل تنمية ذكاءاته المتعددة من خلال اللعب فى تلك الاركان تبعا لاهتماماته حيث تعد تلك الأركان وأهدافها بأسلوب يحقق التوافق لاهتمامات الطفل الفردية. فيقدم المحتوى من خلال الاثنى عشر ذكاءاً ويدرب الأطفال على أنشطة الاختبار الذاتي التى تساعد كل طفل على الاختيار وفق نمط التعلم المناسب له.(التطبيقات الفردية المرتبطة بالمحتوى وموضوع نشاط كل ركن). كما تقدم نظرية الذكاءات المتعددة أنشطة إثرائية للموضوعات التى يدركها الطفل. وتتمثل تلك الأنشطة فى الذكاءات الاثنى عشر ويختار ويمارس الطفل فيها ما يتفق وميوله ومواهبه. وهى أنشطة اختيارية وغير اجبارية.

وقد وضح "بارى موريس" مضمون أنشطة الذكاءات المتعددة فى رياض الاطفال على النحو التالي[1]:

١- الذكاء المكاني/ المرئي المصور Picture smart.

يتضمن على سبيل المثال

- المجلات – جمع الصور – تزين النوافذ (المعلمة والوالدين)
- جمع الأشكال والصور ووضعها فى البوم (المعلمة والوالدين)
- الالغاز البصرية التى تعتمد على الخداع البصرى (المعلمة والوالدين)
- الأنشطة الفنية – مناقشة الصور الفنية وزيارة المناطق المتاحة (المعلمة والوالدين)
- يطلب من الطفل ترتيب الحجرة والاثاث – رسم خريطة للحجرة المحتويات التى بداخلها . (المعلمة والوالدين)
- استخدام الحبوب والخرز فى حل المشكلات الرياضية (المعلمة والوالدين)

---

[1] (1)Barry morris & Patrick morris (1998) www.coedu.usf.edu/morris/multi-ec.html.

- عمل مشروعات ورقية مثل طائرة – مركب وغيرها (المعلمة والوالدين)
- قص الصور الملونة من المجلات والمطبوعات والاحتفاظ بها في اليوم (المعلمة والوالدين)

٢. الذكاء الموسيقى Music Smart

تتضمن أنشطته فى رياض الأطفال على سبيل المثال

- التركيز على سماع النغمات والايقاعات الموسيقية (المعلمة والوالدين)
- تعليم الطفل العزف على الآلات الموسيقية المتابة للمرحلة العمرية وتشجيعه على الانضمام للفرقة الموسيقية للروضة (المعلمة والوالدين)
- تقليد أصوات الطيور والمغردة والحيوانات (المعلمة والوالدين مع الأطفال)
- الغناء والهمهمة والتصفير (المعلمة والوالدين والأطفال)
- الغناء الفردى والجماعى
- العاب موسيقية بمصاحبة البيانو أو الأورج وغيرها (المعلمة)
- ابتكار الحان للمفاهيم والكلمات

٢. الذكــــاء الشخصـــــي الداخلـــــي Personal responsibility self smart

عمل حتمية خارج قاعة النشاط أو خارج غرف المعيشة (التراس- البلكون أو سطح المنزل) وأعطى الطفل فرصة ليقيم بداخلها (المعلمات والوالدين)

- أنشطة تقدير الذات – البرامج والالعاب الفردية (المعلمة والوالدين)
- أنشطة مراكز الاهتمام (أركان النشاط) الفردية (المعلمة)
- التعليم الذاتى المبرمج (المعلمة والوالدين)
- اللعب بالعجائن – عمل نماذج باستخدام الخرز – المكعبات – الفوم أو الاسفنج أو الورق وغيرها (المعلمة والوالدين)
- استخدام الميكرسكوب – العدسات المكبرة – قياس الأطوال – عمل اشكال بالعجائن وتلوينها (المعلمة والوالدين)
- تعليم الأطفال كيف يجمعون الأشياء (أوراق الشجر وغيرها) (المعلمة والوالدين)
- الاهتمام بمتابعة دورة حياة النباتات ومتابعة نموها (المعلمة والوالدين)

- متابعة اهتمامات الطفل والتخطيط لإشباعها وتوفير فرص تنفيذ الأنشطة المناسبة لهذه الاهتمامات (المعلمة والوالدين)

٤. الذكاء الشخصي الخارجي **learning to working teams**

- أنشطة لعب الأدوار وقراءة قصة على مجموعة كبيرة من الأطفال (المعلمة)
- الألعاب التى تساهم فى تنمية العمل الفريقى مثل سباق الدرجات أو لعبة كرة القدم أو السلة أو الطائرة (الألعاب الرياضية الجماعية) (المعلمة)
- الألعاب التى تساهم فى تنمية العمل التعاونى (طريقة المشروعات) (المعلمة)
- الأنشطة التى تساعد على التفاعل بين الأطفال (المعلمة)
- أنشطة العصف الذهنى الجماعى (المعلمة والوالدين)
- مساعدة الطفل للكبار فى أعمال المنزل (الوالدين)

٥. الذكاء الطبيعي **Nature smart working with plants and animals and the outdoor**

- وصف النباتات الموجودة والمتوفرة فى البيئة المحلية للطفل وكذلك الحيوانات والطيور – بناء عش للطيور – حظيرة للحيوانات – متابعة مراحل نموها (المعلمة والوالدين)

- متابعة حياة الأسماك فى أخواض السمك والمقارنة بينها وبين حياة الانسان – التنفس – الحياة والموت – أوجه الشبة والاختلاف (المعلمة والوالدين)
- متابعة النشرة الجوية ووصف الأحوال الجوية وظروف الطقس والمناخ ومتابعة المطر - كيف يتساقط وما الذى يحدث بعد سقوط المطر على الأرض فى البيئة المحيطة (المعلمة والوالدين)

٦. الذكاء المنطقي الرياضى Number smart math skills- logic- problem solving

- الألغاز والألعاب المنطقية (المعلمة والوالدين)
- العرض المتسلسل المنطقى للموضوعات (المعلمة والوالدين)
- أنشطة ترتبط بوزن الطعام – فرز الخضروات ووزنها – فرز الألعاب وتصنيفها – تنظف الحجرة وعد ما بها (المعلمة والوالدين)
- أنشطة ترتبط بملابس الطفل وحساب ثمن شرائها (المعلمة والوالدين)

- العاب الماء – كم كوب من الماء يضم الجالون من الماء – إعادة صب الماء فى أوانى زجاجية مختلفة (المعلمة والوالدين)
- أنشطة فردية وجماعية ترتبط بعمليات القياس – الفرز - ملئ الفراغ – التصنيف وغيرها (المعلمة والوالدين)
- مرور الأطفال بخبرات حل المشكلات (المعلمة والوالدين)
- انشطة ابتكار الرموز (المعلمة والوالدين)

٧. الذكاء اللغوى اللفظى word smart

- استخدام بعض القصص المفضلة لدى الأطفال سرد – إعادة ترتيب (المعلمة والوالدين)
- ابتكار عنوان للقصة (المعلمة والوالدين)
- الاستماع الجيد لكل طفل بمفرده يوميا والاهتمام والانصات الجيد لجميع ما يقوله الطفل (المعلمة والوالدين)
- تكوين مكتبة من الصور والشرائط الفيديو والسيديهات (الأسطوانات المدمجة) والكتب والموضوعات المختلفة والقواميس خاصة المصورة منه (المعلمة والوالدين)

- تصميم مجلة من الصور التى تحكى حكاية معينة يستطيع أن يتابع الطفل احداثها ويقرؤها (قراءة المصورات) (المعلمة والوالدين)
- المناقشة فى مجموعات صغيرة وكبيرة (المعلمات)
- الألعاب اللفظية .
- احاديث الأطفال المرتجلة

٨. الذكاء الرياضى الجسدى Body smart Action high energy

- أنشطة المشى والهرولة – الجرى – القفز وغيرها مما يتناسب مع مستوى النمو الحركى للطفل (المعلمة والوالدين)
- مشاهدة التمارين الرياضية من خلال شرائط الفيديو ومحاولة تقليدها (المعلمة والوالدين)
- تقليد حركات – بعض أصحاب المهن – تقليد حركات الطيور والحيوانات ابتكار الحركات – التمثيل – الألعاب التعاونية – الحركية التنافسية – استخدم لغة الجسم وإشارات اليد للتواصل تدريبات الاسترخاء البدنى – أنشطة الصور الحركية وغيرها (المعلمة والوالدين)

ولتقويم الذكاءات المتعددة للأطفال فى الروضة ينصح باستخدام الأساليب التالية

الملاحظة – المسجلات الوصفية الكتابية – عينات من أعمال الأطفال التسجيلات الصوتية للأطفال – التسجيل بالفيديو – التصوير الفوتوجرافى – تطبيقات الفردية – الملاحظة اليومية – السجل القصصى – البطاقة التتبعية.

الفصل الحادي عشر
نشأة وتطور رياض الأطفال
في المجتمع المصري

أولا: رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم:

يرتبط ظهور رياض الأطفال بمصر بحركة البعثات الخارجية إلى إنجلترا في بداية القرن العشرين خاصة إلى معهد فرويل أو إلى كلية ستوكويل . وتعتبر "أمينة حافظ المغربي"[1] أول رائدة في هذا المجال حيث حصلت على دبلوم فرويل في تربية الطفل من إنجلترا عام ١٩٠١ ثم تبع ذلك إيفاد طالبتين لنفس الهدف إلى إنجلترا عام ١٩٠٧. وفي عام ١٩١٩ حصلت طالبتين على شهادة فروبل العالمية. وتبع ذلك ظهور أول روضة أطفال مستقلة للبنات بمدينة الإسكندرية عام ١٩١٨ وكانت تقبل الأطفال من سن الرابعة إلى السابعة. وفي عام ١٩١٩ أنشأت وزارة المعارف المصرية أول روضة أطفال للبنات بالقاهرة (روضة قصر الدبارة بجاردن سيتي) مدة الدراسة بها سنتين. وفي عام ١٩٢٢ قررت وزارة المعارف تحويل السنتين التمهيديتين في المدارس الابتدائية للبنات إلى رياض الأطفال. وفي عام ١٩٢٣ تقرر افتتاح مدرسة لرياض الأطفال في العباسية بالقاهرة. وتبع ذلك أن أصدرت وزارة المعارف عام ١٩٢٤ منشورا يتيح قبول البنات في الروضات المخصصة للبنين في حالة وجود أماكن شاغرة بها.

---

[1] د. كاميليا عبد الفتاح. رياض الأطفال- مدخل لنمو الشخصية.الناشر ١٩ ص٩.

ومنذ عام ١٩٢٥ أصبحت جميع رياض الأطفال مشتركة بين البنين والبنات.

واعتمدت رياض الأطفال في مصر منذ نشأتها على طريقة "فرويل" في اللعب والأشغال اليدوية والقصص ومشاهدة الطبيعة وممارسة الفنون وشملت الدراسة في رياض الأطفال اللغة العربية، الحساب، التهذيب والصحة ومشاهدة الطبيعة والرسم والأشغال والألعاب الرياضية.

وفي عام ١٩٢٨-١٩٤٠ أدخلت الموسيقى والحركات الإيقاعية والأناشيد ضمن برامج رياض الأطفال. واستخدمت طريقة المشروعات والطريقة الكلية في التدريس خلال برامج تعليمية تقوم على اللعب الموجه.

ومع بداية عام ١٩٤٣ ألحقت برياض الأطفال (الارومان-الحلمية -العباسية) ثلاثة فصول حضانة وفي الإسكندرية افتتح فصلان للحضانة بروضة أطفال مصطفي كامل وروضة فؤاد الأول. وفي عام ١٩٤٨ أصبحت رياض الأطفال تقبل أطفال زيادة عدد الروضات في الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٥٠ بشكل ملحوظ

وذلك لزيارة نسبة خروج المرأة إلى العمل.[1] وبصدور قانون مجانية التعليم سنة ١٩٥٠ أصبحت رياض الأطفال مجانية وحوت السنتان الأوليان في المدارس الأولية إلى نظام رياض الأطفال.وأصبحت الدراسة بالمدارس الابتدائية ست سنوات تخصص السنتان الأولى والثانية (رياض الأطفال) لتهيئة الأطفال لتعليم الابتدائي. كذلك أدرج هذا القانون رياض الأطفال في السلم التعليمي كمرحلة أساسية.أما محتوى البرنامج التعليمي لرياض الأطفال فقد كان يشمل تعليم القراءة والكتابة والمحفوظات،التهذيب، ومبادئ الحساب، الرسم او الخط.

وبعد قيام الثورة عام ١٩٥٢ صدر قانون التعليم الابتدائي رقم ٢١٠ لسنة١٩٥٣ لتنظيم التعليم الابتدائي والذي ألغى فصول رياض الأطفال في المرحلة الابتدائية وتحويل رياض الأطفال إلى مدارس ابتدائية في التعليم الإلزامي (الابتدائي). وألغيت بالتالي رياض الأطفال كمرحلة أساسية في السلم التعليمي[2].

---

[1] زينب محرز- ز محمد على حافظ- تعليم الفتاة في جمهورية مصر العربية- القاهرة- ١٩٦٥ص٣

[2] وزارة التربية والتعليم- التربية والتعليم في عشر سنوات-القاهرة ١٩٠ص١٧-١٨.

وفي عام ١٩٥٤ صدر قانون بإنشاء ثلاثون مدرسة حضانة في مختلف أنحاء الجمهورية نظير رسم قيد قدرة ١٢ جنيها عن كل طفل تحت إشراف وزارة التربية والتعلم وذلك لمواجهة الزيارة المضطردة في عمالة الإناث.

وبصدور القانون رقم ٦٨ لسنة ١٩٦٨ ألغيت هذه الفصول واعتبرت وزارة الشئون الاجتماعية والعمل مسئولة عن رعاية الأطفال في سن ما قبل المدرسة[1] أي أن مسئولية رعاية طفل ما قبل المدرسة أصبحت مسئولية اجتماعية قبل أن تكون مسئولية تربوية بناء على هذا القانون.

ولكن هذا الوضع لم يستمر أكثر من عام حيث صدر القانون رقم ٧٢ لسنة ١٩٦٩ والذى يقضى بإنشاء قسم للحضانة ورياض الأطفال يتبع التعليم الابتدائي في أدارته، كذلك القانون رقم ١٦ لسنة١٩٦٩ الذى اخضع دور الحضانة ورياض الأطفال لتفتيش المرحلة الابتدائية.

وعلى الرغم من تبعية رياض الأطفال لوزارة التربية والاعتراف بها كمؤسسات تربوية الا انها جمعت بين أطفال

---

[1] قرار بالقانون رقم ٦٨ لسنة٦٨ في شان التعليم العام- الجريدة الرسمية- العدد٤٨ السنة ١١(٢٨نوفمبر سنة ١٩٦٨).

الحضانة وأطفال الروضة في مجموعة واحدة. ونتج عن ذلك الخلط ان انتشر مفهوم الحضانة كمفردات لمفهوم الروضة من جميع الجوانب حتى يومنا هذا.

كذلك أدت تبعية رياض الأطفال إلى التعليم الابتدائي إلى عدم الاهتمام الكافي باختيار المنهج المناسب لرياض الأطفال بل اتبع نفس المنهج التقليدي المستخدم في المرحلة الابتدائية[1]. ولم يهتم المشرفون على رياض الأطفال بتوفير المتخصصين لهذه المرحلة التى أصبح من النادر وجودهم بها.

ونظرا لزيادة الطلب من أولياء الأمور على أماكن لأطفالهم في سن ما قبل المدرسة قرر مجلس وكلاء وزارة التربية في عام ١٩٧٨ أنشاء فصول لرياض الأطفال لتعليم اللغات الأجنبية الإنجليزية او الفرنسية إلى جانب المهارة اللغوية والحسابية وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية والإعداد للمدرسة الابتدائية. وبناء على ذلك صدر قرار السيد وزير التربية رقم (٢) في ١٩٧٩/١/١ بإنشاء مدارس تجريبية ملحق بها رياض أطفال رسمية للغات.

---

[1] د. كاميليا عبد الفتاح- مرجع سابق -ص١٠.

وافتتحت سبع مدارس بناء على هذا القرار في العام الدراسي ٧٩/ ١٩٨٠ خمس منها بمدينة القاهرة وواحدة بالجيزة والسابعة بمدينة الزقازيق. ثم اخذ عدد هذا النوع من رياض الأطفال والمدارس الابتدائية المكملة لها في الانتشار حيث بلغ عددها ٢٥ مدرسة في ثماني محافظات في العام الدراسي ١٩٨٢/٨١.

وتثير المذكرة الإيضاحية لقانون التعليم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ إلى ضرورة التوسع في دور الحضانة ورياض الأطفال وتطورها تربويا وثقافيا وصحيا لما للسنوات الأولى من حياة الإنسان من أهمية في تكوين شخصيته ولمواجهة زيادة الطلب على الأماكن في رياض الأطفال لطفل ما قبل المدرسة من ناحية، ومن ناحية أخرى توفير فرص عمل مناسبة للإنجاب.

وفي عام ١٩٨٥ صدر قانون رقم ٤٩ الخاص بضرورة التوسع في إنشاء مدارس اللغات التجريبية التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم. ونتيجة لذلك وصل عدد المدارس التجريبية في العام الدراسي ١٩٨٧/٨٦(٤١)

مدرسة ملحق بها فصول رياض الأطفال في إحدى عشر محافظة. وطبقا لأخر إحصائية عن وزارة التربية والتعليم وصل عدد رياض الأطفال التابعة لها حتى بداية العام الدراسي ١٩٩١/٩٠ (١٠٨٠) روضة. منها ٢٣٧ روضة رسمية و٦٤ روضة تجريبية و ٥٦٢ روضات خاصة (عربي) و٢١٧ روضة خاص لغات [1].

من ذلك يتضح لنا التنوع في رياض الأطفال التي تشرف عليها وزارة التربية من حيث تدريس اللغات وتبعية هذه الروضات للوزارة أو القطاع الخاص الاستثماري بأشراف الوزارة أو التبعية لجهات أجنبية تحت إشراف وزارة التربية والتعليم المصرية.

وتتفق جميع هذه الروضات بأنها بمصروفات وأنها تعد الطفل للالتحاق بالمدرسة الابتدائية. وما زالت الغالبية العظمى منها تستخدم نفس المنهج التقليدي المستخدم في المرحلة الابتدائية، كذلك تنوع مؤهلات المربيات في هذه الروضات (٩٣١٨ مربية) ما بين مؤهل تربوي متخصص

---

[1] وزارة التربية والتعليم – الإدارة العامة لرياض الأطفال- إحصاءات رياض الأطفال بالجمهورية –القاهرة- ١٩٩١/٩٠.

في الطفولة ٤٢٤مربية ،٤٣٣٢٧ حاصلات على مؤهل عال غير متخصص في الطفولة، ٦٢٣ مؤهل متوسط متخصص في الطفولة و٣٦٥٢ حاصلات على مؤهل متوسط غير متخصص في الطفولة و٢٩٢ حاصلات على مؤهل اقل من متوسط وذلك في العام الدراسي ١٩٩١/٩٠ [1].

وتوضح هذه الأعداد أن النسبة الكبرى من المربيات في رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم غير مؤهلات للعمل مع طفل ما قبل المدرسة لما ذلك من خطورة بالغة على التربية في هذه المرحلة حيث بلغت أعلى نسبة ٤٦,٤٤% وعلى الحاصلات على مؤهل عال غير متخصص في الطفولة. وتليها ٣٩,١٩% الحاصلات على مؤهل متوسط غير متخصص في الطفولة. أما الحاصلات على مؤهل عال متخصص في الطفولة فتصل نسبتهم إلى جملة المربيات في رياض الأطفال إلى نحو ٤,٥٥% فقط ونسبة الحاصلات على مؤهل متوسط متخصص في الطفولة تصل إلى ٦,٦٩% وتصل أدنى نسبة ٣,١٣ بين

[1] المرجع السابق – الصفحة الأخيرة (بدون ترقيم).

الحاصلات على مؤهل اقل من المتوسط.(وتلك الإعداد والنسب على مستوى الجمهورية).

ومما يدعو إلى التفاؤل إنشاء إدارة جديدة باسم "الإدارة العامة لرياض الأطفال" بوزارة التربية والتعليم مستقلة عن "إدارة التعليم الابتدائي" وذلك تنفيذا لقرار السيد وزير التربية رقم ١٥٤٣ لسنة ١٩٨٨. وتضم الإدارة مجموعة من العضوات الفتيات المتخصصات في رياض الأطفال التي تكليفها بالوزارة عام ١٩٨٠ بالإضافة إلى مجموعة من الموجهات الفتيات المتخصصات في الطفولة للأشراف على رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم[1].

---

١ كاميليا عبد الفتاح – مرجع سابق ص ١٢.

نشـأة وتطـور أعـداد معلمـات ريـاض الأطفـال في ج.م.ع.:

أ-إعداد المعلمات بدور المعلمات:

كما سبق وان ذكرنا يرتبط ظهور رياض الأطفال في مصر بحركة البعثات الخارجية لدراسات رياض الأطفال بانجلترا في أوائل القرن العشرين. كذلك يرتبط إعداد معلمة رياض الأطفال في مصر بعودة طالبات البعثات لدراسة رياض الأطفال بانجلترا. حيث قامت وزارة المعارف المصرية في عام ١٩١٧ بإنشاء أول قسم لعداد معلمات رياض الأطفال في القسم الإضافي بمعهد المعلمات بشبرا. ثم تبع ذلك إنشاء قسم المعلمات الرياض في معهد التربية بالزمالك عام ١٩٣٤ بالإضافة إلى إنشاء روضة أطفال نموذجية ملحقة بهذا المعهد لتدريب الطالبات المعلمات.وكان مستوى إعداد المعلمة في هذبن المعهدين شاملا لجوانب الإعداد الاكاديمى والمهني والثقافي. وقامت بالتدريس فيه خريجات البعثات الخارجية (إلى إنجلترا).وفي عام ١٩٤٣ أنشأت رابطة الإصلاح الاجتماعي معهد لدراسات الطفولة ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات. والدراسة فيه كانت مسائية ثلاثة أيام في الأسبوع والالتحاق به كان بمؤهلات مختلفة.

وفي العام الدراسي ١٩٤٨/٤٧ أنشأت وزارة المعارف العمومية مدارس ابتدائية للمعلمات. بها أربع شعب تخصصية من بينها شعبة رياض الأطفال.

وبصدور قانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥٣ الخاص بتنظيم التعليم الابتدائي وتحويل رياض الأطفال إلى مدارس ابتدائية لم تعد هناك حاجة لوجود أقسام إعداد معلمات رياض الأطفال بمدارس المعلمات فتم تصفيتها. وأصبح إعداد معلمات رياض الأطفال قاصرا على الأقسام الإضافية منذ عام ١٩٥٩. وكان يشترط للالتحاق به العمل في مهنة التدريس لمدة لا تقل عن أربع سنوات. ومدة الدراسة به كانت عامان. ثم أخذت الأقسام الإضافية في الانكماش في مقابل التوسع في إعداد معلمي المرحلة الابتدائية. ولم يصبح هناك مصدر لأعداد معلمات رياض الأطفال في مصر في الفترة من العام الدراسي ١٩٦٣/٦٢ - ١٩٧٠ حتى صدر القرار الوزاري رقم ٢٤٨ لسنة ١٩٧٠ بإنشاء شعبة لمعلمات الحضانة ورياض الأطفال بدور المعلمين والمعلمات نظام الخمس سنوات بعد الحصول على الشهادة الإعدادية لتخريج معلمات رياض الأطفال بالإضافة إلى التدريس في الفرق الأربع من المرحلة الابتدائية.

وفي عام ١٩٧٩ اعتد وزير التربية والتعليم مشروع تطوير دور المعلمين والمعلمات، وعلى الرغم من ذلك عملت غالبية خريجات شعبة رياض الأطفال بدور المعلمات في المرحلة الابتدائية.
وفي عام ١٩٨٩/٨٨ صدر قرار وزاري بإلغاء دور المعلمين والمعلمات في ج٠م٠ع٠ لتحل محلها الكليات النوعية وكليات رياض الأطفال التى أصبحت المصدر الرئيسي لتخرج معلمات رياض الأطفال في مصر.

ب- إعداد معلمات رياض الأطفال على المستوى الجامعي:

أنشأت كلية البنات التابعة لجامعة عين شمس قسم الاقتصاد المنزلي و يهتم بدراسات الطفولة عام ١٩٧٤ لإعداد معلمات جامعيات طفل ما قبل المدرسة، بالإضافة إلى التخصص الرئيسي و هو معلمات الاقتصاد المنزلي. وواجهت الخريجات صعوبات كبيرة لعمل في هذا المجال الذى تخصص فيه على الرغم من صدور موافقة اللجنة الوزارية للخدمات عام ١٩٧٩ على تعيين خريجات كلية البنات شعبة الاقتصاد المنزلي تخصص طفولة للعمل بمشروعات الطفل ودور الحضانة ورياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية. وفي جامعة طنطا افتتح الدبلوم المهني

تخصص رياض الأطفال عام ١٩٧٧/١٩٧٩ لخريجي كليات التربية الجامعية تخصصات مختلفة ومدة الدراسة سنة دراسية.

وفي العام الدراسي ١٩٨٣/٨١ تم إنشاء قسم تربية الطفل بكلية التربية جامعة طنطا(حاليا قسم رياض الأطفال). وتبع ذلك افتتاح أقسام لرياض الأطفال في كل من كلية التربية بالمنصورة وكلية التربية بدمياط. وفي جامعة حلوان والمنيا افتتحت أقسام رياض الأطفال و تربية الطفل بكليات التربية، و تبع ذلك إنشاء أقسام و شعب رياض الأطفال و تربية الطفل في غالبية كليات التربية .

ويعتبر عام ١٩٨٨ سنة انطلاق جديدة في إعداد معلمة رياض الأطفال حيث بدأت الدراسة بكلية رياض الأطفال بالدقي (القاهرة) في العام الدراسي ١٩٨٩/٨٨ . وفي العام التالي تم افتتاح كلية لرياض الأطفال بالإسكندرية، و تبع ذلك إنشاء أقسم لرياض الأطفال بكليات التربية النوعية.

أما على مستوى الدراسات العليا فقد أنشئ في العام ١٩٨١ معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه للعمل في أقسام الطفولة بالجامعات

وكليات رياض الأطفال ومراكز البحوث والتخطيط في الوزارات والهيئات المختلفة.

كذلك تم فتح الدراسات العليا للحصول على درجة الدبلوم الخاص في التربية رياض الأطفال بكليات التربية و كليات رياض الأطفال بجامعة القاهرة و الإسكندرية بالإضافة إلى درجة الماجستير و الدكتوراه.

و في عام ٢٠٠٠ صدر القرار الوزاري للتعليم العالي لإنشاء اللجنة الخاصة لدراسات الطفولة و رياض الأطفال بالمجلس الأعلى للجامعات.ويعد هذا التطور الكبير في الاهتمام بأعداد معلمات رياض الأطفال على المستوى الجامعي ظاهرة إيجابية تعبر عن مدى اهتمام المجتمع ووعيه بأهمية التربية الفنية قبل المدرسة. خاصة وان كثير من الدراسات الميدانية[1]. توضح أن من أهم مشكلات رياض الأطفال في مصر النقص الشديد في إعداد المتخصصات في رياض الأطفال. وتوصي بأهمية إعدادهن إعدادا خاصا ومواصلة تدريبهن بعد التخرج وأثناء العمل مع الأطفال.

---

[1] رسالة دكتوراه باللغة الألمانية لمؤلفة الكتاب في تربية طفل ما قبل المدرسة ـ ألمانيا- ١٩٧٥.

ج-أهداف رياض الأطفال في ج.م.ع. :(التابعة لوزارة التربية والتعليم)

حدد قرار السيد وزير التربية (رقم ١٥٤ لسنة ١٩٨٨) والخاص بتنظيم رياض الأطفال في المدارس الرسمية أهم أهداف رياض الأطفال في جمهورية مصر العربية، في المادة الخامسة منه، على النحو التالي:

تهدف رياض الأطفال إلى مساعدة أطفال ما قبل المدرسة على تحقيق الأهداف التربوية التالية:

١- التنمية الشاملة والمتكاملة لكل طفل في جميع المجالات، العقلية والجسمية والحركية والانفعالية والاجتماعية والخلقية. مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية في القدرات والاستعدادات والمستويات النمائية.

٢- إكساب الأطفال المفاهيم والمهارات الأساسية لكل من اللغة العربية والرياضيات والعلوم والفنون والموسيقى والتربية الحرية والصحة العامة والنواحي الاجتماعية.

٣- التنشئة الاجتماعية السليمة في ظل قيم المجتمع ومبادئه.

٤- تلبية حاجات و مطالب النمو الخاصة بهذه المرحلة من العمر لتمكن الطفل من ان يحقق ذاته ومساعدته على تكوين شخصيته السوية القادرة على تلبية مطالب المجتمع.

٥- الانتقال التدريجي من جو الأسرة إلى جو المدرسة، بكل ما يتطلبه ذلك من تعود على النظام وتكوين علاقات إنسانية مع المعلمين والزملاء وممارسة أنشطة التعليم التي تتفق مع واهتمامات الطفل ومعدلات نموه في شتى المجالات.

٦- تهيئة الطفل للتعليم النظامي بمرحلة التعليم الأساسي.

ثانيا: دور الحضانة ورياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية:

تختلف دور الحضانة ورياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية عن رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم من حيث:

١- أهدافها : حيث تهدف دور الحضانة ورياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية إلى توفير الرعاية الاجتماعية بشكل اساسى للأطفال حتى سن السادسة. أما رياض الأطفال

التابعة لوزارة التربية والتعليم فهى كما رأينا تركز على توفير الرعاية التربوية المتكاملة للطفل فيما قبل المدرسة.

٢- تتبع عادة رياض الأطفال مدارس ابتدائية تلحق بها. أما دور الحضانة التابعة للشئون الاجتماعية فهي لا تتبع أي نوع من المدارس بل أنها تتنوع في أبنيتها. تكون ملحقة بوحدة اجتماعية أو شقق سكانية أو غيرها.

٣- دور الحضانة التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية تنتمي غالبيتها لمؤسسات اجتماعية أو جمعيات خيرية والجمعيات الأهلية لا تهدف إلى الربح المادي بقدر ما تهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية للرضع والأطفال حتى سن السادسة في حين تهدف كثير من رياض الأطفال غير الحكومية إلى تحقيق الربح الاستثماري.

٤- تسعى عادة رياض الأطفال إلى إعداد الطفل للمدرسة الابتدائية في حين توفر دور الحضانة ورياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية وتهدف إلى حماية الطفل من المخاطر ورعايته اجتماعيا لتعويضه عن فقد الأم والأب أو الوالدين أو لتعويضه عن رعاية الأم أثناء عملها.(تربية تعويضية).

أ- نشأة مؤسسات رعاية الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية وتطورها:

أنشئت جمعية العاملات اليونانية بالإسكندرية عام ١٩٩٧ ما يسمى بـ" دارمانا" وهى دار طائفية لرعاية وإيواء فقراء اليونانيين المسيحيين الأرثوذكس الذين استوطنوا مدينة الإسكندرية.وفي القاهرة كانت أول جمعية خيرية نشأتها نحو رعاية الأطفال هى جمعية دار الأطفال المختلطة التى أنشئت عام ١٩٣١ في حي الزيتون عام ١٩٣٨ أنشئت دار الحضانة الرضع الدولية.

ثم بدأت دار الأطفال والرضع تنتشر من خلال المؤسسات الاجتماعية التى ظهرت في المجتمع خاصة في الأحياء الفقيرة والتى تكثر فيها الأمهات مقابل أجور زهيدة "الفقيرات".

ونتيجة انتشار الجمعيات الخيرية الاجتماعية صدر قانون الجمعيات الخيرية عام ١٩٤٥ والذى استند الة وزارة الشئون الاجتماعية مهمة تنظيم عمل هذه الجمعيات والإشراف عليها. وزاد اهتمام وزارة الشئون الاجتماعية بميدان الأسرة والطفولة خاصة دور الحضانة ورياض الأطفال.

ويظهر هذا الاهتمام في المسح الاجتماعي، والذي اشتركت فيه الوزارة مع الهيئة الدولية لرعاية الطفل (اليونيسيف) عام

١٩٦٠ ، لجميع الخدمات التى تقدم للطفولة بالجمهورية. وذلك يهدف إلى وضع خطة طويلة المدى لبرامج رعاية الأسرة والطفولة ووسائل تقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية لهما. ونتج عن هذه الدراسة المسحية إنشاء المركز النموذجي لتدريب العاملين في ميادين الأسرة والطفولة في منطقة إمبابة بالجيزة. والحق بالمركز دار حضانة لخدمات أطفال المنطقة المحيطة بالمركز والذين تتراوح أعمارهم ما بين الثالثة والسادسة كذلك لتدريب العاملين في مجال الطفولة.

هذا من ناحية الجهود الأهلية والشعبية في إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال لتحقيق الرعية والإيواء للأطفال لبعض الوقت ومشاركة وزارة الشئون الاجتماعية في الإشراف عليها. ومن ناحية أخرى ينص قانون العمل رقم ٩١ مادة ١٣٩ لسنة على ١٩٥٩ على إلزام صاحب كل عمل يستخدم مائة عاملة بإنشاء دار حضانة في مكان العمل. وتشترك وزارة الشئون الاجتماعية مع وزارة اعمل في إشراف على هذه الدور.

وفي عام ١٩٦٤ صدر قانون رقم (٣٢) الذى ينص على أشراف وزارة الشئون الاجتماعية على جميع الجمعيات الأهلية المشهرة. وحدد القرار الوزاري رقم ٤٨ لسنة ١٩٦٤ شروط

الواجب توافرها في دار الضانة وأهدافها وإجراءات القبول بها وادراتها ونظام العمل بها والبرامج التى تقدم للأطفال. ويتبع ذلك إنشاء الإدارة العامة بها والطفولة عام ١٩٦٦ والتى تحدد مهامها في رعاية الطفل الأمهات العاملات المحرومين من الرعاية الأسرية لبعض الوقت بسبب عمل الام.

اما فيما يتعلق بتحديد برامج نموذجية لرعاية الأطفال من سن الثالثة وحتى هذه الدور فقد نص عليها القرار الوزاري رقم ٨ لسنة ١٩٧٠ ولحق هذا القرار القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٧ الذى ينظم دور الحضانة ورياض الأطفال التى تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية بما يضمن الرعاية السليمة للطفل.

وتهدف دور الحضانة إلى تحقيق الأغراض التالية:

أ- رعاية الأطفال اجتماعيا وصحيا وتنمية مواهبهم وقدراتهم وتهيئتهم بدنيا وثقافيا ونفسيا تهيئة سليمة للمرحلة التعليمية الأولى بما يتفق مع أهداف المجتمع وقيمة الدينية.

ب- نشر التوعية بين اسر الأطفال وتنشئتهم تنشئة سليمة.

جـ- تقوية الروابط بين الدورات الأطفال.

ويجب أن يتوفر لديها من الوسائل والأساليب ما يكفل تحقيق الأغراض السابقة وذلك طبقا للقرار الذى يصدره وزير الشئون

الاجتماعية في هذا الشأن.ثم صدرت مجموعة قرارات وزارية تحدد الوسائل والأساليب الكفيلة بتحقيق الأهداف السابقة طبق لما جاء في نهاية المادة الثانية.

في مجال الرعاية الصحية:

تضمنت اللائحة النموذجية لدور الحضانة الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٢٠٧ لسنة ١٩٧٨ وأكدت على أهمية توافر الناحية الصحية والرعاية الصحية في دور الحضانة وذلك في المادة الخامسة تحت بند لجنة الإشراف على الدار وتنص المادة الخامسة على ما يلي:

المادة الخامسة:لجنة الإشراف على الدار وتتكون من:

١- صاحب الدار أو عضو من أعضاء مجلس الجمعية التى تتخذها الدار رئيسا مقررا.

٢- مدير الدار.

٣- طبيب الدار.

٤- عضو يمثل اسر الأطفال.

٥- من ترى اللجنة الاستعانة بهم بمجال الطفولة والبيئة وتجتمع هذه اللجنة بصفة دورية مرة على الأقل كل شهر وتكون اجتماعاتها صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة لأعضائها.

أما المادة السادسة:

نص البند رابعا على:

على الدار أن تستعين بطبيب لتيسير الخدمة الطبية للأطفال والإشراف على النواحي الصحية بالدار على الوجه التالي:

١- الكشف الطبي على الأطفال قبل الالتحاق.

٢- الكشف الدوري على الأطفال شهريا قبل الالتحاق.

٣- إعداد بطاقة صحية لكل طفل يسجل فيها تطور حالته الصحية.

٤- استكمال التطعيمات والتحصينات اللازمة للأطفال.

٥- مراجعة نظام التغذية اليومى وتوجيه التوجيهات اللأزمة.

٦- تفقد مراقبة الدار من الناحية الصحية واثبات ملاحظاته في سجل الزيارات.

٧- عزل الأطفال المشتبه في مرضهم واتخاذ الإجراءات اللازمة نحوها.

الممرضة:

على الدار أن تستعين بممرضة لتكون لديها الخبرة بأعمال التمريض والرعاية الطبية ومعها الترخيص بمزاولة المهنة وقد حددت اختصاصاتها على الوجه التالي:

١- تنفيذ تعليمات الطبيب الصحية والطبيبة وتطبيقاتها في دار الحضانة عن طريق الإشراف المستمر على:

أ- نظافة الأطفال ونظافة العاملين، نظافة المرافق، مراعاة وتوفير الشروط الصحية في الغرف والمرافق، التعاون مع المشرفات على تعويد الأطفال على إتباع الأساليب الصحية في جميع تصرفاتهم مثل سجل خاص لقيد الأدوية.

ب- إمساك سجل خاص لقيد الأدوية.

جـ- الإعداد والاشتراك في ندوات التوعية الصحية لأولياء أمور الأطفال.

وتنص المادة السادسة في البند ثانيا من اللائحة النموذجية لدور الحضانة تحت عنوان الأخصائيون على :

أ- الاخصائى الاجتماعي:

على الدار ان تستعين بأخصائي اجتماعي يختص بألاتى:

١- القيام بالبحوث الاجتماعية للأطفال قبل قبولهم بالدار.

٢- تكوين العلاقات مع اسر الأطفال والعمل على ربط الدار بالأسرة والبنية الموجودة لها.

٣- اكتشاف موارد المجتمع المحلى التي يمكن أن تساهم في تنفيذ الخدمات اللازمة للأطفال.

٤- العمل على إيجاد علاقة بين الدار والمؤسسات الموجودة بالبيئة والتي يمكن أن تعاونه في تقديم الخدمات والرعاية التي تقدم بها الدار.

٥- التعرف على المشكلات الاجتماعية التي تواجه اسر الأطفال ومعاوناتها في إيجاد حل لها مع توجيهها للمصادر والخدمات المختلفة في البيئة.

ب- الأخصائي الفني:

على الدار ان تستعين بأخصائي فني ويختص بالأتي:

١- التعرف على أنماط السلوك غير الموافق الذى يسبق تكيف الطفل مع جماعته ومحاولة علاج ذلك.

٢- دراسة سلوك الأطفال في مختلف المواقف الاجتماعية بالدار وخاصة أنواع السلوك الغير سليمة وتفسير هذه الأنماط ومعرفة أسبابها والتوجيه لعلاجها.

٣- دراسة الحالات الغير طبيعية في سلوكها بين الأطفال والتوجيه بما يجب إتباعه لتوجيههم نفسيا والتخصص من السلوك غير الطبيعي.

٤- علاج مشكلات الأطفال الانفعالية قبل انفعالها.

٥- الإرشاد والتوجيه النفسي للآباء والأمهات لفهم طبيعة النمو النفسي والاجتماعي للطفل والدراسة بالأسلوب الأمثل لسلوكهم الواجب لضمان صحة نفسية موافقة الأطفال.

ثالثا: المشرفة:

مؤهل متوسط في مجال الخدمة الاجتماعية أو اى مؤهل مناسب في المستوى أو الخبرة في مجال الطفولة مدة لا تقل عن ثلاث سنوات مع حصولها على دورة تدريبية في مجال الطفولة ويشترط فيها الاستعداد للتعامل مع الأطفال.

ب- إعداد المشرفات بدور حضانة رياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية:

تختلف الحالة التعليمية للمشرفات بدور الحضانة ورياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية. حيث تبلغ نسبة الحاصلات على الثانوية العامة او الشهادات فوق المتوسطة ٧٩,٥ % من جملة المشرفات، تليها ٩,٥% من الحاصلات على الشهادة الإعدادية ثم ٦,٣% على الحاصلات على الشهادة الابتدائية و٤,٧ % من الحاصلات على دبلوم التجارة المتوسطة في حين تشكل الحاصلات على مؤهل عالي متخصص نحو ٣,٢% فقط من إجمالي المشرفات والمديرات.

ويرجع الانخفاض في نسبة الحاصلات على مؤهلات عالية متخصصة في الطفولة إلى التذبذب الواضح في إعداد خريجات كليات التربية من المتخصصات في الطفولة وعدم إقبالهن على العمل بوزارة الشئون الاجتماعية على الرغم من صدور اللجنة الوزارية للخدمات على تعيين خريجات كلية البنات شعبة الاقتصاد المنزلي تخصص طفولة للعمل بالوزارة.

وعلى الرغم من ذلك نجد أن عدد رياض الأطفال التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية في ازدياد مستمر حيث وصل عددها عام ١٩٩١ إلى ٤٤,٣ دار حضانة روضة تشرف عيها الوزارة بزيارة قدرها ٢٠٣% بالمقارنة لعام ١٩٨١. وكذلك وصل عدد دور الحضانة للأطفال المعوقين ٩٩ دار حضانة تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٩١[1]. هذه الزيادة بزيادة نسبة مساهمة المرأة في ميدان العمل المختلفة من ناحية ومن ناحية وبانخفاض مصاريف هذه الدور عن مصروفات الروضات التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم من ناحية أخرى.حيث تصل نسبة رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم إلى إجمالي دور الحضانة ورياض الأطفال في مصر آتى تشرف عليها وزارتي الشئون

[1] وزارة الشئون الاجتماعية: المؤشرات الإحصائية في مجالات الرعاية والتنمية الاجتماعية، الإدارة العامة للإحصاء والمعلومات- القاهرة ١٩٩١.

والتربية نحو ١٩,٧٠% في حين تصل النسبة لدور التي تشرف عليها وزارة الشئون نحو ٨٠,٣٠%. وهى نسبة تدعو إلى التأمل والدراسة. مع الأخذ في الاعتبار أن الدور التي تشرف عليها وزارة الشئون الاجتماعية للرضع و الأطفال حتى سن السادسة والتي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم للأطفال بين الرابعة والسادسة.

أهم المشكلات التي تواجه رياض الأطفال في ج.م.ع.:

١ - تعدد جهات الإشراف. حيث تشرف وزارة التربية والتعليم على الفصول الملحقة بمدارس اللغات والرسمية الخاصة والتجريبية. في حين تشرف وزارة الشئون الاجتماعية في رياض الأطفال التى تنشئها الموسسات والجمعيات الخيرية والشركات والمصانع بالاشتراك مع وزارة العمل.

ويجب ان يتم التنسيق فيما بين الوزارتين بما يخدم الأهداف الموضوعية لتربية طفل ما قبل المدرسة في أحسن صورها.

٢- من دراسة نشاة وتطور رياض الأطفال في مصر عبر القرن العشرين نلاحظ كثرة القرارات الخاصة باعتبار رياض الأطفال خارج السلم التعليمي من عام ١٩١٨إلى عام ١٩٥١ ثم اعتبارها جزء من السلم التعليمي من عام

١٩٥١ إلى عام ١٩٥٣. ثم اعتبارها مرة أخرى خارج السلم التعليمي منذ عام ١٩٥٣ وحتى الان.

٣- تذبذبت عدد الأطفال المقيدين في رياض الأطفال التابعة لوزارة التربية والتعليم. ويرتبط ذلك بالتعبير في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسة التعليمية لمجتمع. كما سبق وان أوضحنا ذلك.

٤- تسعى وزارة التربية والتعليم جادة نحو رفع نسبة التحاق الأطفال في سن الرياض (٤-٦ سنوات) من ١٣% إلى ٦٥ % عام ٢٠٠٧ وإلى ١٠٠% عام ٢٠١٠.

وتوضح الجداول التالية نمو المتزايد للعدد الروضات وقاعات النشاط وكذلك عدد الأطفال الملتحقين برياض الأطفال في السنوات الخمس ٩٩/٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣/٢٠٠٤ في كل من القطاعين الحكومي والخاص وكذلك في الريف والحضر.

وعلى الرغم من ذلك تأثرت رياض الأطفال في العام الدراسي ٢٠٠٤/٢٠٠٥ بقرار زيادة عدد سنوات الدراسة بالمرحلة الابتدائية من خمس سنوات إلى ست سنوات مما ترتب عليه تحويل عدد كبير من قاعات النشاط بالروضات إلى فصول الفرقة السادسة الابتدائية. مما تسب في انخفاض نسبة استيعاب

الأطفال في رياض الأطفال في هذا العام من ناحية، ومن ناحية أخرى تسبب في ارتفاع كثافة الأطفال في قاعات النشاط وارتفاع معدل ما يخص كل معلمة من عدد الأطفال. مما يؤثر بالسلب على كافة العملية التعليمية في رياض الأطفال.

تطور (روضات-قاعات النشاط-الأطفال)بين حكومي و خاص في الفترة من ٩٩/٢٠٠٠إلى ٢٠٠٣/٢٠٠٤

أولا:إجمالي رياض الأطفال:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال
رياض الأطفال	٣٥٢٧	١١٣٧٩	٣٥٤٤٢٥	٣١١٩	١٢٤٠٣	٢٨٣٦١٦	٤٤٣١ ٢	١٢٥٠ ٤	٤١٣٧٢ ٥	٤٧٦٣	١٤٥٥٧	٤٤٦٣٤٦	٥٢١٠	١٥٥٨٠	٤٦٩٩٤٢

ثانيا: الروضات الحكومية:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال
رياض الأطفال	٢٣٥٦	٥٧٠١	١٧٣٢٧٧	٢٧٢٥	٦٥٤٥	١٩٨١٢٠	٢٠٧٤	٧١٦٢	٢٢٧٥٩ ٧	٤١٨٥	٨٤٢٢	٢٦٠٩٤٥	٤٠٠٢	٩٦١١	٢٩٨٣١٩

ثالثا: الروضات الخاصة:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال	روضات	قاعات نشاط	أطفال
رياض الأطفال	١١٧١	٥٦٧٨	١٨١١٥٨	١١٩٤	٥٨٥٨	١٨٥٤٨٦	١٢٢٨	٦٠٤٢	١٨٦١٢٨	١٢٧٥	٦١٢٥	١٨٥٤٠١	١٢٠٨	٥١١١	١٧١٦٢٣

المصدر: مركز المعلومات و دعم اتخاذ القرار

http://www.idsc.gov.eg/MainIssues/IssuePortalClips.asp?issuePortal=51&MainIssue=10

تطور (روضات-قاعات النشاط)بين الحضر و الريف في الفترة من ٩٩/٢٠٠٠إلى ٢٠٠٣/٢٠٠٤

أولا:تطور أعداد روضات الحضر:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جمله	حكومي	خاص	جمله
رياض الأطفال	١٠٣٥	١٠٨٨	٢١٢٣	١١٤٤	١١٠٩	٢٢٥٣	١٢٣٧	١١٤١	٢٣٧٨	١٣٢٣	١١٦٩	٢٤٩٢	١٤٢٤	١١٩٣	٢٦١٧

ثانيا:تطور أعداد روضات الريف:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جمله
رياض الأطفال	١٣٢١	٨٢	١٤٠٤	١٥٨١	٨٥	١٦٦٦	١٨٣٧	٩٧	١٩٣٤	٢١٦٢	١٠٩	٢٢٧١	٢٥٧٨	١١٥	٢٦٩٣

ثالثا:تطور أعداد فصول الحضر:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جمله
رياض الأطفال	٣١٥٧	٥٤١٩	٨٥٧٦	٣٥٢٥	٥٥٨٢	٩١٠٧	٣٨٨٣	٥٧٣٧	٩٦٢٠	٤٢٠٤	٥٨٠٠	١٠٠٠٤	٤٥٥٩	٥٦١٩	١٠١٧٨

رابعا:تطور أعداد فصول الريف:

السنة	2000/99			2001/2000			2002/2001			2003/2002			2004/2003		
	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جملة	حكومي	خاص	جمله	حكومي	خاص	جملة
رياض الأطفال	٢٥٤٤	٢٥٩	٢٨٠٣	٣٠٢٠	٢٧٦	٣٢٩٦	٣٥٧٩	٣٠٥	٣٨٨٤	٤٢١٨	٣٣٥	٤٥٥٣	٥٠٥٢	٣٥٠	٥٤٠٢

المصدر: مركز المعلومات و دعم اتخاذ القرار http://www.idsc.gov.eg/MainIssues/IssuePortalClips.asp?issuePortal=51&MainIssue=10

توزيع (روضات-قاعات النشاط-الأطفال-بنين -بنات- الكثافة) عام ٢٠٠٣/٢٠٠٤

المرحلة	التبعية	روضات	قاعات نشاط	بنين	بنات	جملة	الكثافة
رياض الأطفال	رسمي	3661	7861	120602	107768	228370	29
	رسمي لغات	335	1743	36739	33022	69761	40
	معان	6	7	86	102	188	27
	خاص بمصروفات	939	4022	60003	55345	115348	29
	خاص لغات	369	1947	28650	27625	56275	29

المصدر: وزارة التربية و التعليم

http://www.edinfo.gov.eg/total.htm

الفصل الثاني عشر
الاهتمام الدولي بحقوق الطفل



الاهتمام الدولي بحقوق الطفل:

بدا اهتمام الأمم المتحدة بحقوق الطفل وإعلانها منذ سنة ١٩٤٦، مستمده هذا الاهتمام من إعلان جنيف في ٢٦ سبتمبر ١٩٢٤ الذى أصدرته عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٤٦ بإعلان جديد يؤكد ما جاء به إعلان جنيف ١٩٢٤ من توثيق عربي الروابط بين شعوب العالم. وأوكلت لجنتي حقوق الإنسان واللجنة الاجتماعية مسئولية وضع الإعلان فى صورته التمهيدية. وقد تولت الصياغة النهائية له اللجنة الإنسانية الثقافية للجمعية العامة.

وفى ١٩٥٩/١١/٢٠ أعلنت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بالإجماع على "حقوق الطفل" الذى يؤكد فى مبادئه العشر أن يتمتع الطفل بحماية خاصة، وفى أن يعطى الفرص والتسهيلات التى تمكنه من النمو فى حالة صحية سوية، وفى ظروف الحرية والكرامة، وفى أن يكون له اسم وجنسية من يوم أن يولد، وفى أن يتمتع بمزايا الأمن الاجتماعي بما فى ذلك التغذية الكافية والإسكان والترويح والخدمات الطبية، وفى أن يتمتع بمعاملة خاصة فيهيا له التعليم والرعاية الخاصة أن تكون متلفا، وقى مسئوليتهم كلما أمكن ذلك وفى أن يتعلم، وفى أن يكون فى مقدمة من تقدم إليهم الحماية والنجدة فى أوقات الكوارث وفى أن تحميه من كل أنواع الإهمال

والقسوة والاستغلال ومن كل ما يغرس في نفسه ايه صورة من التفرقة العنصرية أو غيرها. ويؤكد الإعلان في نهايته على أن الطفل يجب ان ينشا في جو يسوده الفهم والتسامح والصداقة بين الشعوب والسلام والإخوة العالمية.

المبادئ العشرة في إعلان حقوق الطفل[1]:

مبدأ (١):

يتمتع الطفل بكافة الحقوق الواردة في هذا الإعلان فيخول لجميع الأطفال بدون اى استثناء حق التمتع بهذه الحقوق دون اى تميز أو تفرقة بسبب النوع أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الراى السياسي أو غيره أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الملكية أو المولد أو غيره من ايه منزلة أخرى سواء بالنسبة له أو لأسرته.

مبدأ (٢):

يتمتع الطفل بحماية خاصة وتهيا له الفرص والتسهيلات عن طريق القانون وغيره من الوسائل بما يساعده على أن ينمو جسما وعقلا وأخلاقا وروحا في حالة صحية سوية وفي ظروف من

---

[1] د.محمد خليفه بركات-علم النفس التربوي في الأسرة(للآباء والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين) دار القلم-الكويت-١٩٧٧.ص٤٣-٤٦.

الحرية والكرامة.وجب عند سن القوانين من اجل هذا الغرض ان يكون لمصالح الطفل العليا الاعتبار الأكبر.

مبدأ (٣):

يكون من حق الطفل منذ ولادته أن يكون له اسم خاص وجنسية خاصة.

مبدأ (٤):

يتمتع الطفل بمزايا الأمن الاجتماعي. فمن حقه أن يشب وان ينمو صحيحا معافى ولتحقيق هذا الهدف تقدم له ولأمه الرعاية الكافية قبل ولادته وبعدها. ويكون له الحق فى التغذية الكافية والإسكان والترويج والخدمات الطبية.

مبدأ (٥):

يعطى الطفل المتخلف جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا التعليم له والرعاية المناسبة التى تتطلبها حالته الخاصة.

مبدأ (٦):

يحتاج الطفل إلى الجب والفهم لكى تنمو شخصيته نموا كاملا ومتسقا- ولذا يجب أن ينشا فى رعاية والديه وتحت مسئوليتهم كلما أمكن ذلك- وان تضمن له فى جميع الأحوال جوا تسوده المحبة والاطمئنان الخلقي والمادي. ولا يصح أن يفترق الطفل عن أمه فى

سن حياته الأولى إلا فى الظروف القهرية. ومن واجب المجتمع والسلطات العامة أن تتوسع فى الرعاية الخاصة للأطفال الذين لا يكون لهم أسرة وكذلك الذين لا يملكون موارد كافية لأطفال الأسرة الكبيرة.

مبدأ (٧):

ومن حق الطفل أن يتلقى تعليما مجانيا إجباريا فى المراحل الأولى على الأقل فيتلقى التعليم الذي يوسع أفق ثقافته العامة والذي يمكنه من أساس تكافؤ الفرص من أن ينمى مواهبه وقدرته على الحكم وإحساسه بالمسئولية الأدبية والاجتماعية ليصبح عضوا نافعا فى المجتمع.

ويجب أن تكون مصالح الطفل العليا النبراس الهادي لأولئك المسئولين عن تعليمه وتوجيهه وتقع هذه المسئولية على عاتق والديه فى المقام الأول.

ويجب أن تتاح للطفل الفرصة الكاملة للعب والترويح اللذين ينبغي أن يوجها إلى نفس الإغراض التى تهدف إليها التعليم. ويجب أن تحاول السلطات العامة تعزيز التمتع بهذا الحق.

مبدأ (٨):

يجب أن يكون لطفل الأولوية فى أن يحظى بالحماية والإغاثة فى كافة الظروف.

مبدأ (٩):

يجب حماية الطفل من جميع أنواع الإهمال والقسوة والاستغلال فل يصح أن يكون موضعا لمساومة بأية صورة من الصور.

ويجب ألا يسمح بتشغيل الطفل قبل بلوغه حدا أدنى مناسبا من السن فلايصح بايه حال أن نتسبب أو نسمح بتشغيله فى اى عمل أو مهنة قد توقع الضرر بصحته أو تعليمه أو تعطل نموه الجسمانى أو العقلي أو الخلقي.

مبدأ (١٠):

يجب حماية الطفل من الأعمال التى قد تغرس فى نفسه اى نوع من أنواع التفرقة العنصرية أو الدينية بل يجب أن ينشا فى جو تسوده روح الفهم والتسامح والصداقة بين الشعوب والسلام والإخوة العالمية، وان يشعر شعورا كاملا بأن طاقته ومواهبه ينبغي ان تكرس لخدمة أخواته فى الإنسانية.

وثيقة إعلان

باعتبار العشر سنوات القادمة (١٩٨٩-١٩٩٩)

(عقدا لحماية الطفل المصرى ورعايته)

يطيب لي فى مناسبة مرور تسعة سنوات على العام الدولي لطفل وبدء السنة العاشرة.... أن اعبر عن عظيم تقديري وشديد اعجابى بكافة الجهود التى بذلت فى خلال التسع سنوات الماضية لموازرة المبادرات الرامية إلى حماية الطفل ورعايته.... ولا شك أن تلبية احتياجات الأطفال هى الوسيلة المثالية لتحقيق التنمية البشرية والقومية.

واستكمالا لما تحقق من إنجازات خلال تلك الفترة وحفاظا على أن يكون للأطفال مكان ألصدارة فى خططنا القومية لتنمية.... فقد رأيت أن إعلان فترة العشر سنوات القادم ١٩٨٩-١٩٩٩- عقدا لحماية الطفل المصري ورعايته. مناشدا كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية الجمعيات الخاصة أو الخيرية وان

يكرسوا جهودهم خلال هذا العقد لمتابعة ودعم المبادرات الرامية إلى:

- أعطاء مزيد من الأولوية لمشروعات الطفولة فى خططنا المقبلة.
- مواصلة الجهود المبذولة من اجل خفض نسب الوفيات بين الأطفال بصفة عامة والأطفال الرضع بصفة خاصة وكذلك بين الأمهات.
- السعي الدائب من اجل توفير حياة أفضل لأطفالنا.

وحتى يتسنى لهذا العقد مزيد من الفعالية... فقد رأيت أن أضع أهدافا محددة نلتزم بتحقيقها حتى عام ٢٠٠٠ وهى:

١- تنمية الوعي لدى المجتمع المصري وأفراده بوجوب استخدام وسائل العصر فى مجالات حماية صحة الطفل ورعايته بلوغا إلى توفير حياة أفضل لأطفالنا.

٢- القضاء على الإصابات الجديدة لمرض شلل الأطفال بحلول سنة ١٩٩٤.

٣- القضاء تدريجيا على الوفيات الناجمة عن مرض التيتانوس بين الأطفال حديث العهد بالولادة فى موعد غايته سنة ١٩٩٤.

٤- خفض نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع لأقل من خمسين في كل ألف رضيع يولدون أحياء.

٥- توفير اكبر قدر من الرعاية الصحية للأمهات أثناء فترتي الحمل والولادة بهدف خفض معدلات وفيات الأمهات بسبب الإنجاب.

وثيقة إعلان العقد الثانى لحماية

الطفل المصري ورعايته ٢٠٠٠/٢٠١٠

لقد كان إعلاننا وثيقة عقد الطفولة بمثابة إشارة البدء لكي تحتل قضايا الطفولة مكانها الأليق من الاهتمام باعتبارها المركز والجوهر لكل خطط المستقبل ولكل آفاق التقدم.

ويطيب لى فى مناسبة أتمام القد الأول وبدء عشرية جديدة للطفل المصري ان اعبر عن تقديري لكافة الجهود التى بذلت خلال العشرية الاولى لمؤازرة المبادرات الرامية الى جناية الطفل ورعايته.

واستكمالا لمسيرة الإنجاز واحتلال أطفالنا الصدارة فى خططنا التنموية القومية، فقد رأيت أن أعلن اعتبار العشر سنوات ٢٠٠٠-٢٠١٠ عقدا ثانيا لحماية الطفل المصري ورعايته، تتجمع فيه جهود كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية والجمعيات الخاصة والخيرية لمتابعة ودعم ومواجهة الحقائق الجديدة التى تفرضها الألفية الثالثة وهى:

الحقيقة الاولى:

ان التقدم العلمي والتكنولوجي الذي شهده القرن المنصرو. ينبئ بأن القرن الجديد سيشهد معدلات لهذا التقدم لم تعرفها البشرية من قبل، وإذا كانت الدول المتقدمة هى التى صنعت هذا التقدم، وهى التى تنعم بثماره،فان الدول النامية التى تتقاعس عن اللحاق بركب التقدم، ستعانى من اتساع الفجوة الحضارية بينها وبين الدول المتقدمة، وستكون ضريبة هذه الفجوة ثمنا باهظا يدفعه الإنسان فيها، في حين يتدنى مستوى حياته، عن مثيله فى الدول المتقدمة.

الحقيقة الثانية:

ان ثورة الاتصالات التى يشهدها العام اليوم، والتى ستتزايد مع عالم الغد، يتعاظم دورها فى الغاء المسافات والحواجز بين الدول والشعوب، بما يجعل أنماط الحياة فى الدول المتقدمة تفرض نفسها على العالم اجمع، حاملة معها اثر الايجابية والسلبية جنبا إلى جنب، وهو ما يوجب التزود برؤية شاملة وعميقة للخطط التعليمية والاجتماعية والثقافية والصحية، تدعمها الجهود الإعلامية ووسائل الاتصال بالمجتمع، بحيث تكرس أهدافها لتعظيم الاستفادة من

الاثار الايجابية وتقليص وتجنب الآثار السلبية لتوحد العام الناشئ عن ثورة الاتصالات.

الحقيقة الثالثة:

أن الأطفال هم القلب والجوهر فى كل ما سبق من رؤى فاللحاق بالتقدم العلمي والتكنولوجي لن يكون إلا بهم من خلال إعدادهم لحمل هذه الأمانة، بنفس المقدار الذي يجب أن تفتح لهم فيه أبواب الاستفادة من كل ايجابيات التقدم.

ان ما تقدم كله يقود إلى تحديد أهداف العقد الثاني للطفولة بما ياتى:

أولا: فى مجال التعليم:

- الاستمرار فى السياسة الناجحة لتطوير المناهج التعليمية، للقضاء نهائيا على الفجوة النوعية لنتائج العملية التعليمية لأطفالنا، مع ناتجها فى أكثر من الدول تقدما
- الارتفاع بنسبة الاستيعاب فى مرحلة التعليم الاساسى لتشمل جميع الأطفال فى سن الالتزام.
- تهيئة الفرصة امام التلاميذ الموهوبين لتنمية وصقل مواهبهم وقدراتهم العملية والأدبية والثقافية والفنية

وتمكين الموهوبين من الانطلاق بقدراتهم، فى إطار نظم وبرامج تستثمر امكاناتهم المتميزة وترعى مواهبهم.

- بذل كل الجهود لتحقيق مبدأ التميز للجميع.
- التوسع التدريجي فى إنشاء رياض الأطفال لتستوعب ٦٠% من جملة الأطفال فى الفئة العمرية ٤-٦ سنوات ولتصبح جزء من مرحلة التعليم الألزامى المجاني، والبدء فى توفير الامكانات اللازمة لمدة فترة التعليم الاساسى الألزامى، إلى نهاية المرحلة الثانوية وما يعادلها.
- اتاحة فرصة التعليم النظامي وغير النظامي والتأهيل بمختلف أنواعه، للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، وعلى أساس استيعابهم فى النظام الذى يناسب ظروف كل منهم بنسبة ١٠٠%، وإبراز هو الأطفال العاملين، والأطفال المعاقين.
- استمرار الجهود المبذولة الآن لنشر تكنولوجيا التعليم المطورة بالمدارس، وتعبئة الجهود لدعم قدرة أطفالنا

على استخدام هذه التكنولوجيا، لتمكينهم من الخبرات والقدرات اللازمة للألفية الثالثة وللمنافسة العالمية.

ثانيا في مجال الصحة:

- التامين الصحي لكل أطفال مصر بنسبة تصل إلى ٩٠ % شاملة الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.
- توفير الطعوم والتغطية بالتطعيم لأكثر من ٩٥% مع إدخال طعوم جديدة ضد الإمراض الخطيرة.
- تنفيذ برامج متطورة للحد من مسببات الإمراض الو الوراثية والعيوب الخلقية والوقاية من الحوادث ومخاطر وظروف المجتمع.
- اقرا حق الطفل فى برامج متكاملة لتعزيز الصحة، والقضاء على نقض المكونات الدقيقة (الحديد اليود- فيتامين أ-الزنك-الفلورين)
- تطبيق معايير الجودة للخدمات الصحية، وضمان وصول خدمات الطفولة إلى المناطق النائية والفئات اشد احتياجا.
- خفض معدل وفيات الأمهات بنسبة ٥٠% وتوفير خدمات الأمومة الامنة.

- مد مظلة التامين الصحي على السيدات فى مرحلة الحمل والولادة.
- توفير خدمات الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة وزيادة نسبة استخدام الوسائل إلى ٦٥%.
- استمرار دعم البرامج الخاصة بخفض معدل انتشار الإمراض المتوطنة كالبلهارسيا والالتهاب الكبدى ومضاعفاتها.

ثالثا فى المجال الاجتماعى:

يبدأ العقد الثاني للطفل، ومصر تقتحم أفاق التنمية الاجتماعية الشاملة بما تحمله من تطويلا كمي وكيفي لجميع فئات المجتمع وطبقاته، بيد ان هناك اهتماما خاصا لابد ان يحظى به الطفل وتحظى به المراة بصفتها أماً فى هذه العملية التنموية الشاملة، وابرز مجالات هذه العناية.

١- حماية الأطفال من ظروف صعبة، وخاصة المتسربين العاملين منهم، وأطفال الشوارع، والأطفال المودعين فى مؤسسات الرعاية الاجتماعية والمؤسسات العقابية، ووضع برامج شامل لكفالة

القضاء على مشاكل هؤلاء الأطفال، وتنشئتهم تنشئة صحيحة نفسيا واجتماعيا ومهنيا.

٢- العناية بقضايا الام العائلة، والأمهات في ظروف اقتصادية صعبة، بتدريبهن لأكتساب مهارات حرفية او مهنية، وربط ذلك بقضية محو الأمية، وتمويل المشروعات الصغيرة.

٣- اتخاذ كافة التدابير اللازمة لمواجهة جميع مشاكل الطفلة الأنثى.

٤- التأكد من مشاركة كل طفل في نـاه رياضي او اجتماعي او ثقافي، وفي نشاط خارجي غير دراسي، وذلك صقلا لشخصياتهم وإكسابهم مهارات اجتماعية مفيدة.

رابعا: في مجال الثقافة:

ان العمل لإحداث التغيير الثقافي الذي يقود الى سيادة القيم الثقافية التي تعيد صياغة رؤى وأفكار وسلوك الأفراد بما يتمكنون معه من التعامل مع عالم الغد ومع مقتضيات النقد العلمي والتكنولوجي والاعلامي، وهو عمل تمتد ميادينه بامتداد ساحة الحياة الاجتماعية بأكملها، ولابد ان يشمل البار والصغار.

الرجال والنساء، ولكن الأمر فى شأن الطفل يقتضى تركيزا خاصا بمقدار دة الرؤية إلى المستقبل، لذلك فإن لابد وان تتوافر جميع القدرات الثقافية التى ما شأن تضافر جهود الاداء فيها، ان تمكن من تنشة الأطفال على ثقافة قوامها:

- تنمية العقلانية وجعل التفكير العملى هو منهج التعامل مع الحياة.

- التمكين من إطلاق الملكات الابداية عند الطفل، واعتبار النظرة النقدية لديه قوة خلافة تعطى الفرصة للمجتمع لتطوير ثقافته وحياته، ويتجنب بها إعادة أنتاج ثقافة الموروثة بلا تجديد.

- تطوير القدرة على التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة فى جميع لمجالأت وادواتها.

- التأكيد على قيم السماحة والحب المتبادل وقبول الأخر واحترام حريات ومشاعر الآخرين، والانتماء للوطن والرحابة بالإنسانية فى شمولها، ونبذ التعصب والكراهية او العنف.

خامساً: فى مجال التشريع:

ان التشريع وحده لا يستطيع ان يقضى على المشاكل التى تتولد عن أوضاع اقتصادية او اجتماعية او ثقافية معينة، ولكنه قادر -اذا اصاب أهداف لن يفتح الطرق لإزدهار وسائل حل هذه المشاكل،

لذلك فإن حركة تشريعية واعية أصبحت ضرورة قصوى لتحقيق الاتى:

-مراجعة جميع التشريعات الأكثر تاثيرا على حياة الأسرة، وتعديلها وإصدار الجديد منها على نحو يحقق الهدف فى ضمان استقرار الأسرة، وإزالة القيود والعقبات التى تضيع أو تؤخر حصول اى فرد من الأسرة وبصفة خاصة ألام والطفل على حقوقه.

- سد الثغرات فى قانون الأحوال الشخصية بما يكفل للأم والأطفال الطمأنينة والاستقرار، والعمل على إصدار قانون موحد للأسرة المصرية يستجيب للمتغيرات التى لحقت بالمجتمع المصري.

- مراجعة تشريعات الطفولة والأمومة بصفة دائمة حتى تظل متواكبة مع المتغيرات المحلية والدولية.

أن أهداف عقد الطفولة الثانى يتطلب تحقيقها مساندة دائمة من وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، على اعتبار أنها من أهم آليات نشر الوعي بين أفراد المجتمع، حول اهمية تنمية الطفولة.

وأنى على ثقة بأن الجهود التى تبذل لتحقيق هذه الأهداف من شأنها إتاحة الفرصة لأطفالنا لتنمية قدراتهم وطاقتهم للنهوض بالطفل المصري وجعله خير استثمار لمستقبل الوطن.

محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٠ ذو القعدة سنة ١٤٢٠ هجرية
الموافق ١٥ فبراير سنة ٢٠٠٠ ميلادية

الفصل الثالث عشر
رياض الأطفال فى الوطن العربي بين الواقع والتحديات

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل النمائية فى تشكيل شخصية الإنسان، حيث تتكون فيها بذور المفاهيم الأساسية للطفل ونموه العقلي الذى قد يصل إلى ٧٠% من الميلاد وحتى العام السادس. كذلك تتطور لغة الطفل فيكون مالكا لهم أدوات الاتصال والتفكير بينه وبين الآخرين وبين بيئته، فيسعى لاكتشاف ما حوله مستعينا بحواسه الخمس التى تعتبر منافذ للتعلم والمعرفة. فطفل هذه المرحلة يتميز بميله لحب الاستطلاع والخيال الخصب واستعداده لاكتساب المهارات الحسية والحركية والاجتماعية والمعرفية. وتعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أفضل مراحل عمر الإنسان لتكوين بذور الضمير الخلقي والوازع وتشكيل الميول والاهتمامات والعادات والاتجاهات والقيم.

أن أساسيات التعليم الانسانى يتم اكتسابها فى هذه المرحلة العمرية الخطيرة من عمر الفرد ما لذلك من اثر خطير فى تشكيل شخصيته. فالطفولة المبكرة هى بطبيعتها مرحلة تعلم واكتساب للخبرات الأولى فى حياة الإنسان. ويتأثر تعلم الأطفال فى هذه المرحلة بالكبار من والدين ومعلمين وغيرهم من وسائل الأعلام المتنوعة ومكونات بيئته داخل وخارج أسرته محلية وغير محلية. الأمر الذى يجعل للمدعمات الايجابية والسلبية لسلوك الطفل قيمة

هائلة فى هذا السن حيث يكون فى هذه المرحلة مهيئا للاستجابة لمثيرات التعلم المختلفة بمرونة عالية. وبالتالي فإن ما يمر به طفل هذه المرحلة من خبرات يجب أن يكون موجها إلى تكوين وتنمية شخصية الطفل ككل متكامل جسديا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا.

أن تحقيق هدف النمو الشامل المتوازن للطفل فى هذه المرحلة يستوجب توفير الرعاية لأطفال هذه المرحلة وتهيئة البيئة التربوية المناسبة التى تساعد على إشباع حاجته وتفجير طاقتهم الكامنة وتنمية استعدتهم وقدراتهم فى إطار برامج عملية مخططة تقوم على فلسفة وأسس علمية واضحة.

ويشكل الأطفال فى هذه المرحلة العمرية نسبة عالية وهامة من المجتمعات العربية المعاصرة، ورغم ضخامة هذا العدد من الأطفال وتعدد متطلبات تشكيلهم ونموهم المتكامل من نسب استيعاب الأطفال فى رياض الأطفال متباينة من دولة عربية إلى أخرى، حيث يتضح من الجدول رقم (١) أن أعلى نسبة استيعاب للأطفال فى رياض الأطفال تصل الى ٩٧,٧%(من جملة الأطفال فى الفئة العمرية من ٣-٦ سنوات) فى دولة الكويت عام ١٩٩٩ تاليها دولة الإمارات العربية المتحدة ٨٤,٣%عام ٢٠٠٠ ثم تأتى لبنان فى المرتبة الثالثة حيث يصل نسب استيعاب رياض الأطفال

بها إلى ٧٠,٨% عام ٢٠٠٠، وتأتى مصر فى المرتبة العاشرة بين الدول العربية فى نسبة استيعاب الأطفال فى سن من ٤-٦ سنوات برياض الأطفال إلى جملة الأطفال فى هذه الفئة العمرية عام ٢٠٠٠، بينما تأتى المملكة العربية السعودية فى المرتبة الرابعة عشر بين الدول العربية فى نسبة استيعاب الأطفال، بينما تصل إلى ٠,٤% فى كل من اليمن وجيبوتي عام ٢٠٠٠.

وعلى الرغم من التباين فى نسب استيعاب الأطفال فى رياض الأطفال بين الدول العربية وانخفاضها فى كثير منها مقارنة باجمالى الأطفال فى كل دولة فى تلك الفئة العمرية إلا إن الجدول رقم (١) يوضح التطور الايجابي فى هذه النسب فى الفترة الزمنية ما بين ١٩٧٠ إلى عام ٢٠٠٠، مما يعكس الاهتمام المتزايد فى اغلب الدول العربية برياض الأطفال. وتسعى كثير من الدول العربية إلى رفع تلك النسبة فى خططتها المستقبلية بالتوسع فى إنشاء رياض الأطفال الحكومية منها أو الأهلية. ويشير تقرير البنك الدولي عن رياض الأطفال فى مصر عام ٢٠٠٢ إلى ان خطة وزارة التربية والتعليم المصرية تستهدف رفع هذه النسبة من ١٢ % عام ٢٠٠٠ إلى ٦٥% عام ٢٠١٠.

وتعد مشكلة انخفاض نسبة الاستيعاب فى رياض الأطفال فى كثير من الدول العربية احد المشكلات الهامة التى ينتج عنها وجود نسبة كبيرة من الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة خارج رياض الأطفال الحكومية منها أو الأهلية أو الأجنبية مما ينعكس بدوره على تباين مستويات نمو أطفال الصف الأول الابتدائي حيث يعتمد محتوى مقررات الصف الأول فى رياض الأطفال من معارف ومعلومات ومهارات وميول واهتمامات وخبرات متنوعة تعد الطفل للمدرسة الابتدائية.

وعلى الرغم من انخفاض نسبة استيعاب الأطفال فى رياض الأطفال فى كل من الجماهيرية الليبية والمملكة العربية السعودية ٧,٩%،٥% على التوالي عام ٢٠٠٠ إلا أن كل منهما تأتى فى مقدمة الدول العربية من حيث نسبة الأطفال إلى المعلمات فى رياض الأطفال، حيث بلغت هذه النسبة ٧,٣ طفل لكل معلمة فى ليبيا،٩,٧ طفل لكل معلمة فى المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٠ /٢٠٠١، فى حين بلغت نفس النسبة فى دولة الكويت عام ٢٠٠٠/ ٢٠٠١ نحو ١٤,٥ طفل لكل معلمة على الرغم من ارتفاع نسب الاستيعاب فى دولة الكويت كما ذكرنا من قبل حيث وصلت فى نفس العام إلى ٩٧,٧% (جدول رقم ٢).

ويبلغ أعلى عدد من الأطفال بالنسبة لكل معلمة فى الجزائر عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ حيث يصل إلى ٢٨طفل لكل معلمة تليها السودان ٢٦,٩ طفل لكل معلمة فى نفس السنة، ويصل عدد الأطفال لكل معلمة فى مصر فى نفس العام إلى ٢٢,١ طفل لكل معلمة، وبمقارنة هذه النسب فى بعض الدول العربية بمثيلها فى بعض دول العالم نجد ان عدد الأطفال لكل معلمة فى دولة السويد عام ٢٠٠٠/ ٢٠٠١ وصل إلى ٩,٣ طفل لكل معلمة، وفى روسيا الفيدرالية ٥,٧ طفل لكل معلمة فى نفس السنة، وفى الدنمارك ٥,٥ طفل لكل معلمة، فى حين وصلت على ٢٢,٣ طفل لكل معلمة فى الولايات المتحدة الأمريكية، ٣٠,٤ طفل لكل معلمة فى اليابان، ٣٨,٩ طفل لكل معلمة فى إيران عام ٢٠٠٠/٢٠٠١(جدول رقم ٣).

وتشير معدلات الطفولة إلى المعلمات فى كل من مجموعة الدول العربية (جدول رقم ٢) وبعض دول العالم (جدول رقم ٣) إلى اتجاه اغلب الدول إلى تخفيف معدل الأطفال لكل معلمة فى رياض الأطفال من عام لخر وهو اتجاه ايجابي فى صالح تربية الطفل فى هذه المرحلة المبكرة، فكلما انخفض عدد الأطفال لكل معلمة اتاح ذلك فرص أفضل للتفاعل بين المعلمات والأطفال من ناحية وبين الأطفال وبعضهم البعض من ناحية أخرى مما يؤثر

بالإيجاب على نمو الأطفال فى جوانب النمو المختلفة. ونأمل أن يصل هذه المعدل فى الدول العربية إلى أدنى مستوى له حيث انه من المعروف أن المعدل الدولي للأطفال لكل معلمة هو ١٢ طفل لكل معلمة، الأمر الذى نلاحظه فى السعودية وليبيا من مجموعة الدول العربية، وفى كل من بلجيكا وبلغاريا والدنمارك و المجر وايطاليا وروسيا الاتحادية والسويد ويوجوسلافيا.

ذلك نود ان نشير إلى هنا إلى أن هذه المعدلات المرتفعة فى كثير من الدول العربية قد تعبر أيضا عن ارتفاع كثافة الأطفال فى قاعة النشاط الواحدة خاصة فى الروضات التى تأخذ بنظام العمل الفريقى أو التعاوني بين المعلمات حيث يتوفر لكل قاعة نشاط أو مجموعة من الأطفال عدد٢ من المعلمات فى ذات الوقت مع مجموعة الأطفال الواحدة التى قد تصل حجمها قياسيا على المعدلات الواردة بالجدول إلى ٣٠طفل فى دولة الكويت، ٤٤ طفل فى مصر، ٥٦طفل فى الجزائر لكل معلمتين على سبيل المثال وليس الحصر.

ان ارتفاع كثافة مجموعات الأطفال فى قاعة النشاط الواحدة له مجموعة من السلبيات على كل من الأطفال والمعلمات، حيث نتوقع انخفاض معدلات أداء المعلمات مع الأعداد الكبيرة من

الأطفـال وشـعورهن بالإجهـاد مـن العمـل بالإضـافة إلـى انخفـاض الاهتمام الفردي لكل طفل داخل المجموعة من المعلمات. كذلك قد يؤثـر ارتفـاع كـثافة مجموعـات الأطفـال فـي قاعـات النشـاط بالروضات على انخفاض قدرة المعلمات فى التواصل والتفاعل مع التربية الأسرية ووالدي الأطفال فى هذه الروضات. كذلك قد تنشا بعض المشكلات الخاصـة بإدارة قاعة النشاط كلما ارتفعت كثافة الأطفال، ويقلل بالتالي من إمكانية الروضـة كبيئة تربوية متكاملة المؤثر ايجابيا فى مجالات النمو المختلفة للطفل.

وفى مجال مستويات تأهيل وتدريب معلمات رياض الأطفال فـى بعـض الـدول العربـية المـتاح بـياناتها فـى إحصـائيات مـنظمة اليونسكو يتضح لنا أن كل من دولة الكويت وتونس تتميز بارتفاع نسبة الحاصـلات علـى تدريـب مـا قبل وأثناء الخدمة حيث وصلت النسبة لكل منها إلـى ١٠٠%، فـى حيـن وصـلت نفس النسبة فـى سلطنة عمـان ٩٢% تليها سـوريا ٨٧,١% ثـم مصـر ٨٥,٧% وفـى دولـة الإمـارات العربية المتحدة ٥٩,٣%،و٤٥% فى السودان، فى حين بلغت أدنـى نسبة لهـا فـى دولـة البحريـن ١٨,٣% مـن جملـة المعلمـات العـاملات فـى ريـاض الأطفـال فـى السنوات مـا بيـن عـام ١٩٩٩و٢٠٠١.

ولا يخفى على احد أهمية لعد المهني والأكاديمي لمعلمات رياض الأطفال قبل الإلحاق بالعمل أو تدريبهن أثناء العمل مع الأطفال خاصة فى ظروف العصر الذى نعيش فيه وتفرض على طفل الروضة وأسرته التعرض لمؤثرات محلية ودولية فى أساليب الطفولة المبكرة وتنميتها، ويفضل أن يترك الطفل لأسرته لتتفرد بتربيته عن التحاقه برياض أطفال معلماتها غير مؤهلات أو مدربات أو ليس لديهن القدرة على متابعة المستحدثات فى مجال تنمية الطفولة المبكرة من خلال الإعداد والتدريب المتخصص والمستمر.

وتعانى كثير من الدول العربية من عدم توافر معلمات متخصصات مؤهلات للعمل مع طفل الروضة وتربيته ورعايته وذلك لعد وجود نظم تعليمية لأعداد رياض الأطفال إعداد جامعيا كافيا أو الاعتماد على أصحاب التخصصات الأخرى فى شغل تلك الوظيفة. كذلك تعانى كثير من الدول العربية من عدم توافر معلم معلمة رياض الأطفال المتخصص وبالتالي يتم إعداد بعض معلمات رياض الأطفال وتدريبهن على ايدى أساتذة الجامعات غير المتخصصين فى هذا المجال الأمر الذى يعتبر كبير الخطورة والأهمية.

أن الحديث عن مستويات تأهيل وإعداد وتدريب معلمات رياض الأطفال يدفعنا إلى البحث والتحليل لبرامج طفل الروضة فى بعض الدول العربية للوقوف على التحديات والمشكلات التى تواجه محتوى وطرق وأساليب التربية فى الطفولة المبكرة وتقديم بعض الاقتراحات التى قد تفيد فى تنمية الطفولة المبكرة فى المجتمع العربى فى ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة وطبيعة وثقافة المجتمع العربى وظروف كل دولة فيه. أن تحقيق أهداف التربية فى رياض الأطفال يرتبط إلى حد كبير بدقة اختيار محتوى برامجها وتهيئة بيئة التعلم لمساعدة الأطفال على اكتساب مهارات التعلم الذاتى والتفكير العلمي الناقد واستثارة دافعية طفل الروضة للبحث وحب الاستطلاع والاستكشاف من خلال مجموعة من الأنشطة المتكاملة التى تتميز بالمرونة والتنوع بما يعطى فرص للإبداع والابتكار.وهذا يتطلب من معلمة رياض الأطفال التى تتيح لهم فرص المشاركة والتفاعل مع مكونات بيئته فى الروضة وخارجها من رفاق اللعب والمعلمات و أولياء الأمور وغيرهم، كذلك المكونات التكنولوجية المناسبة للطفل والمواد والخامات المتاحة دون تعرض الطفل للمخاطر أو للأجرين هذا التفاعل.

أن تجويد وتحسين مستوى رياض الأطفال هو احد الأهداف الهامة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) وفق أسس علمية تربوية سليمة مما يدعى المنظمة إلى وضع بعض الأسس التى يجب مراعاتها عند تصميم مناهج وبرامج رياض الأطفال[1] ومن أهمها:-

- اهتماما المنهج بتنمية التفكير الإبتكارى لدى الأطفال.
- اهتمام المنهج بتنمية القدرات التقنية واستخدام الوسائل التعليمية والمستحدثات التكنولوجية.
- مراعاة المنهج للفروق الفردية بين الأطفال.

كذلى يجب اهتماما مراعاة المنهج بحياة الطفل وبيئته بما يحقق النمو الشامل المتكامل للطفل عقليا ومعرفيا وحسيا ووجدانيا انفعاليا[2] . ويتضح ذلك من مكونات مناهج وبرامج رياض الأطفال فى كثير من دول العالم والدول العربية حيث يتكون من مجموعة من الخبرات المتكاملة التى ترتبط بموضوعاتها بيئة الطفل وتدور حول اهتماماته وتتناسب إلى حد كبير مع قدراته واستعداداته.

---

[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٠،ص ٣٩.

[2] منى جاد، ٢٠٠٣،ص ٦٩.

دراسة تحليلية لمناهج رياض الأطفال فى بعض الدول العربية:

وقد تناولت دراسة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى إدارة برامج التربية بعنوان" **دراسة تحليلية لمناهج رياض الأطفال فى بعض الدول العربية" بالتحليل** ووضع مناهج رياض الأطفال فى ثلاثة عشر دولة عربية هى: اليمن- الجمهورية التونسية-الكويت-جمهورية السودان-المملكة العربية السعودية-الإمارات العربية المتحدة-جمهورية مصر العربية- الجمهورية الجزائرية-سلطنة عمان-موريتانيا-لبنان-الجمهورية السورية-الجمهورية العراقية عام ٢٠٠١.

وقد توصلت الدراسة لمجموعة **من النتائج** كان من أهمها ما يلى:

- بالنسبة للعناصر الأساسية لدليل معلمة رياض الأطفال تبين أن خمسة دول فقط هى التى تحدد فى أولياتها فلسفة رياض الأطفال وأهدافها (الكويت- السعودية- الإمارات- سوريا- مصر).ولم تتوفر على الإطلاق أدلة للمعلمة فى كل من اليمن وموريتانيا، كذلك توفرت مادة علمية نظرية مناسبة لمعلمة توضح الجوانب المرتبطة بخصائص نمو الأطفال

وجوانب التعلم التى يجب تنميتها فى جميع دول العينة ما عدا دولتي العراق وتونس فهى موجودة بصورة ضمنية وغير صريحة.

- وبالنسبة لمفهوم الخبرات التربوية المتكاملة أظهرت نتائج الدراسة انه لم يتضح فى كثير من الدول العربية موضوع الدراسة واعتماد منهج رياض الأطفال بها على مفهوم الخبرة المتكاملة بصورة واضحة (العراق- تونس- لبنان- اليمن- موريتانيا- مصر) وموجودة صورة ضمنية فى كل من الجزائر وسلطنة عمان على الرغم من أن رياض الأطفال فى هذه الدولة يتم بنائه وتقديمه للخبرات وممارسة الأنشطة فى إطار فلسفة الخبرة المتكاملة إلا انه لم ينص عليه ولم يقدم للمعلمة إطار نظريا يوضح للمعلمة أهميته لطفل.
- أما أداة المعلمة الخاصة بدولة الكويت والإمارات والسودان وسوريا والسعودية فتشتمل على معلومات وافية وشاملة توضح أهمية وفلسفة وأهداف ومفهوم الخبرة المتكاملة.
- وبشأن مدى توافر نماذج أو توجيهات للاستخدام الوسائط التعليمية فقد تباينت أدلة الدول حيث تتضح فى أدلة معلمة

رياض الأطفال فى كل من (السعودية- السودان- سلطنة عمان- الإمارات العربية المتحدة- مصر) وجاءت فى صورة ضمنية وغير صريحة وغير موجه بدرجة كافية للمعلمة.

كذلك اختلفت الأدلة من دولة إلى أخرى فيما يتعلق بتوضيح برنامج العمل فى رياض الأطفال وإرشاد المعلمة إلى طبيعة البرنامج وطرق وأساليب تنظيمه والمرونة فى إعطاء المعلمة الحرية فى تنفيذ البرامج، وقد أتضح أن كل من الكويت والعراق والسعودية وسوريا والجائر والإمارات العربية المتحدة اهتمت بالتأكيد على حرية المعلمة ومرونة البرامج المقترحة وأنها استرشادية وليست ملزمة. فى حيث لم توضح أدلة الدول الأخرى ما يرتبط ببرامج التربية فى رياض الأطفال.

أما فيما يتعلق بأنشطة أركان النشاط وأهميتها فى تطبيق فلسفة وأهداف الخبرة المتكاملة وارتباطها بحياة الطفل واهتماماته فقد توافرت معلومات وتوجيهات واضحة ومحددة فى أدلة كل من الكويت والسعودية والجزائر والسودان وسلطنة عمان ولم ترد فى أدلة كل عن مصر والإمارات العربية المتحدة

ولبنان وتونس وسوريا اى إشارة إلى فلسفة أو مفهوم الأركان أو مكونات أو أساليب تحقيق أهداف أنشطته.

كما لوحظ تفاوت الاهتمام بين دول الدراسة لتوضيح أساليب تنفيذ الأنشطة من خلال اللعب الاستكشافي أو اللعب التعاوني أو أسلوب حل المشكلات أو استخدام قصص الأطفال ومسرح العرائس والدراما وهى جميعها أساليب السياسية وهامة للتربية فى الطفولة المبكرة. وتتضح من الدراسة التحليلية اهتمام كل من الكويت والسعودية والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان بتوضيح تلك الأساليب والاهتمام بها فى دليل المعلمة فى حين جاءت بصورة ضمنية وغير صريحة فى أدلة معلمات الجزائر وتونس أو عرضها بصورة جزئية فى مصر وموريتانيا حيث اهتمت أدلتها بأهداف الأنشطة باستخدام القصة أو مسرح العرائس أو الدراما وأهملت التعلم بالاستكشاف أو التعلم التعاوني وحل المشكلات.

أما فيما يتعلق بأساليب التواصل بين الروضة والأسرة كأحد الأبعاد الهامة لتكامل تربية الطفل ورعايته ومتابعته وتوعية الأسرة بأهمية التواصل فقد لوحظ وجود اهتمام بدليل معلمة رياض الأطفال بسلطنة عمان وتوفير معلمات كافية عن هذا

الجانب، أما الإمارات والسعودية وسوريا فقد جاءت تلك المعلومات بصورة ضمنية. أما بقية دول عينة الدراسة فلم يتوافر فى أدلتها ايه إشارات أو كتابات أو نماذج عن أساليب التواصل بين الروضة والمنزل وأهميتها فى تنمية الطفولة المبكرة.

وفى مجال تقويم طفل الروضة أو بيئة قاعة النشاط أو محتوى الخبرات أو التقويم الذاتي للمعلمة لدول عينة الدراسة توفر بعض المعلومات فى هذا المجال فى كل من الكويت والجزائر والإمارات أما السعودية والعراق فقد توافرت معلومات بصورة ضمنية وغير صريحة ولم تتوافر اى معلومات أو نماذج عن التقويم بمجالاته المختلفة فى كل من موريتانيا وسلطنة عمان والسودان ولبنان وتونس وسوريا ومصر.

ذلك على الرغم من أن القويم فى رياض الأطفال احد المهارات الهامة للمعلمة ومن أساسيات عملها فى برامج العمل اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية والسنوية مع الأطفال. حيث تتعرف المعلمة على استخدام نماذج التقويم فى مجالاته المختلفة على مدى تحقق أهداف البرامج والأنشطة ومتابعة

الأداء بصورة مستمرة ومكملة للعملية التعليمية، بما يمكن واضع البرامج ومنفذها من الحكم على كفاتها وفعاليتها وقدرتها على تحقيق ما تم بنائه وتنفيذه من أهداف.

وتوضح الدراسة أيضا فيما يتعلق بنتائج تحليل المنهج فى الدول العربية عينة الدراسة أن جميع الدول أكدت على أهمية التنمية الشاملة المتكاملة للطفل وان اختلفت فى درجة التصريح والتأكيد على جوانب النمو المختلفة الجسدي الحركي والعقلي الادراكى والانفعالي الاجتماعي.وبالنسبة لتحليل الخبرات التربوية المكونة لمحتوى المنهج فقد أظهرت الدراسة أن برامج الخبرات التربوية قد راعت بشكل عام أن تكون الخبرات المقدمة لطفل الروضة والمحيط الثقافي للطفل. وان الخبرات فى مجالها اهتمت بتوفير عنصر التدرج من السهل إلى الصعب ومن الارتباط بالمألوف إلى الأبعد ومن المحسوسات إلى المجرد. هذا بالاستثناء كل من تونس والعراق والسودان، ويرجع البحث السبب فى عدم وضوح درجة التدرج فيها إلى استخدام منهج الخبرات المنفصلة غير المتكاملة.

كذلك اتضح من البحث تفاوت برامج التربية فى الدول العربية عينة الدراسة فى درجة التأكيد على المفاهيم الأساسية،

وان هناك بعض المفاهيم لم تهتم بها كثير من برامج المناهج وهى المفاهيم الصحية والبيئية ومفاهيم الأمن والسلامة بالنسبة للخبرات ودورها فى اكتساب أنماط السلوك المرغوبة نجاة الذات والآخرين أو تجاه البيئة ومهارات التعلم الذاتى ومهارات التواصل مع الآخرين مناهج الأمارات العربية المتحدة والكويت والسعودية والسودان وسلطنة عمان والعراق وتفاوتت مناهج الدول الأخرى عينة الدراسة فى هذا الشأن إلا أنها جميعا حاولت التأكيد بصورة صريحة ومنصوص عليها أو بصورة ضمنية أمكن استنتاجها من تحليل المستوى.

أهم مشكلات رياض الأطفال فى الدول العربية:

مما تقدم يمكن إيجاز **أهم مشكلات رياض الأطفال فى الدول العربية** فيما يلى:

(١) مشكلات تتعلق بانخفاض نسبة الالتحاق برياض الأطفال لارتفاع كثافة الأطفال داخل قاعات النشاط.

(٢) مشكلات تتعلق بارتفاع معدل عدد الأطفال لكل معلمة.

(٣) مشكلات خاصة بانخفاض إعداد معلمات رياض الأطفال وتدريبهم قبل وأثناء الخدمة.

(٤) مشكلات تتعلق بمحتوى ومناهج رياض الأطفال.

(٥) مشكلات تتعلق بتوفير المناخ الابتكارى لطفل الروضة والتعلم التعاوني والتعلم الذاتى.

(٦) غياب المعايير العربية لتنمية الطفولة المبكرة.

(٧) غياب الفلسفة الواضحة لتنمية الطفولة المبكرة على المستوى العربى وعم وضوحها فى كثير من الدول العربية.

(٨) تعدد تبعية رياض الأطفال لجهات متعددة عليها مثل وزارت التربية والتعليم والصحة والأوقاف والشئون لاجتماعية والعمل والهيئات الأجنبية وغيرها.

(٩) مشكلات تتعلق بارتفاع تكلفة التربية فى الطفولة المبكرة خاصة ما يتعلق بتكلفة الإنشاءات حيث أن كثير من مباني رياض الأطفال لم ينشا أساسا لهذا الغرض فى كثير من الدول العربية.

تحديات تواجه رياض الأطفال العربية التحديات فى المرحلة القادمة من بينها:

(١) تحقيق الجودة النوعية لتربية طفل الروضة وتنمية الأطفال العاديين وغير العاديين(ذوى الاحتياجات الخاصة).

(٢) التوسع الكمي فى نسب الالتحاق مما يستلزم سياسات وخطط واضحة للدول العربية فى ذلك الشأن.

(٣) الاهتمام بالوسائط المتعددة لرياض الأطفال من برامج الكمبيوتر والتليفزيون التفاعلي وأجهزة العروض الضوئية والعاب الأطفال الابتكارية وغيرها.

(٤) التواصل مع الدول المتقدمة للاستفادة من خبراتها فى مجال تنمية وتربية الطفولة المبكرة.

(٥) الاهتمام بوضع برامج وتنفيذها لأعداد معلمة أو مربية مرحلة الحضانة أو ما قبل الروضة، حيث أصبحت من المتطلبات الأساسية لكثير من الدول العربية خاصة فى ظل ارتفاع نسب مساهمة الإناث فى ميدان العم وظهور العديد من المشاكل نتيجة استقدام مربيات من دول أخرى ذات ثقافات وعادات ومعتقدات مختلفة.

(٦) الاهتمام بالتربية الوالدية واعتبارها احد التخصصات الأساسية فى إعداد معلمة رياض الأطفال.

(٧) الاهتمام ببناء قدرات الطفل الابتكارية وتنميتها.

(٨) الاهتمام بمعلم معلمة رياض الأطفال وتنمية قدراته وإمكانياته المهنية والأكاديمية.

School Enrolment preprimary(gross%)
1970-2000
جدول رقم (١)

Country Na	1970	1975	1980	1985	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996	1997	1998	1999	2000
Algeria	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	1.4	1.9	1.9	2.2	2.3	N/A	2.5	2.8	3.3
Bahrain	N/A	8.2	15.3	27.0	26.6	29.7	32.7	34.4	34.1	33.6	32.6	35.9	35.9	36.9	39.2
Djibouti	1.8	1.1	N/A	1.0	0.6	0.5	0.5	0.5	0.6	0.5	0.6	N/A	0.4	0.4	0.4
Egypt, Ara	1.2	1.9	3.2	4.5	6.1	6.7	7.1	7.4	7.8	8.2	9.0	N/A	10.4	11.4	12.5
Iraq	2.4	6.3	8.9	8.7	7.7	7.6	7.7	7.4	7.2	6.9	6.9	N/A	5.4	5.7	N/A
Jordan	7.6	9.5	10.5	11.2	15.6	16.6	17.0	17.6	17.2	18.7	20.9	19.4	29.1	30.6	N/A
Kuwait	39.3	36.5	38.2	47.0	32.7	34.3	43.1	44.2	49.1	51.8	55.0	64.2	81.4	97.7	N/A
Lebanon	N/A	N/A	N/A	N/A	70.8	69.0	72.2	73.7	75.2	75.6	76.0	72.9	63.3	66.8	70.8
Libya	1.1	5.0	4.6	6.1	6.1	6.3	6.5	6.6	6.7	6.8	7.0	N/A	4.9	N/A	7.9
Mauritania	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	0.4	0.4	0.5	0.5	0.5	N/A	N/A	N/A	N/A
Morocco	1.3	50.5	74.4	78.9	89.8	89.3	58.3	58.4	88.0	60.0	61.4	64.5	58.4	58.0	53.4
Qatar	11.7	19.9	26.4	33.7	28.2	30.4	30.6	32.7	31.9	34.9	35.5	26.8	26.0	28.6	29.9
Saudi Arab	2.0	3.8	5.0	6.7	7.6	7.4	8.7	7.4	8.1	8.1	8.2	5.6	5.2	5.2	5.0
Somalia	0.3	0.4	0.5	0.3	0.3	0.3	0.4	0.4	0.4	0.4	0.4	N/A	N/A	N/A	N/A
Sudan	2.0	N/A	N/A	N/A	23.4	23.7	24.0	24.8	25.6	26.3	26.9	N/A	21.5	22.2	N/A
Syrian Ara	4.2	4.8	4.0	6.0	6.7	6.8	7.1	7.0	7.0	7.3	7.7	8.2	8.5	N/A	9.7
Tunisia	N/A	N/A	N/A	N/A	7.9	9.3	9.8	10.4	11.0	11.6	12.4	13.2	14.1	15.8	N/A
United Ara	N/A	32.2	39.8	58.0	53.1	52.9	54.5	57.2	57.2	57.8	58.0	66.7	72.6	78.4	84.3
West Bank	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A	N/A
Yemen, Re	N/A	N/A	N/A	N/A	0.8	0.8	0.8	0.9	0.9	0.9	0.9	N/A	0.6	0.6	0.4

Source: World Bank(2003),"World Development Indicarors".CD-Rom.

جدول رقم (٢)

Pupil-teacher ratio Pre-primary Arab Countries

Pupil-teacher ratio Pre-Primary Arab Countries			
DATA			
YEAR	1998/1999	1999/2000	2000/2001
COUNTRY			
Algeria	28.15536	26.86972	28.08063
Bahrain	21.30909	20.97395	21.14047
Djibouti	28.5	30.57143	23.66667
Egypt	23.99912	23.99912	22.13978
Iraq	14.83547	14.8221	...
Jordan	22.20961	21.88032	...
Kuwait	15.11196	15.70158	14.49047
Lebanon	13.38867	14.37727	18.61232
Libyan Arab Jamahiriya	8.363272	...	7.326531
Morocco	20.08408	18.2523	17.88083
Oman	20.24586	19.18538	18.69565
Palestinian Autonomous	28.60378	22.02048	20.01358
Qatar	29.05474	...	17.23748
Saudi Arabia	10.69087	10.48302	9.698419
Sudan	...	29.82292	26.90073
Syrian Arab Republic	23.54249	25.69749	24.53753
Tunisia	20.23658	20.40553	...
United Arab Emirates	18.54967	18.6185	18.35519
Yemen	16.55438	...	...

Source: UNESCO Institute for Statistics (2004)," Pupil-taecher ratio Pre-primary table",UNESCO. Monterial.

جدول رقم (٣)

Pupil-teacher ratio Pre-primary Non Arab Countireis

Pupil-teacher ratio Pre-Primary Non Arab Countries			
DATA			
YEAR	1998/1999	1999/2000	2000/2001
COUNTRY			
Belgium	...	13.4068	14.78004
Bulgaria	11.3243	11.27836	11.43006
Canada	...	...	17.73166
Denmark	5.541457	5.420271	5.52632
France	18.64171	18.7092	18.44599
Germany	20.06093	18.51573	19.33503
Hong Kong (China),	...	...	17.56971
Hungary	11.75936	11.5904	11.01922
Indonesia	...	16.85472	15.88409
Iran, Islamic Republi	...	38.70688	38.99728
Israel	...	...	...
Italy	13.23326	13.01974	12.77769
Japan	30.86789	30.78513	30.43494
Netherlands	...	...	...
Poland	...	12.43361	12.0058
Romania	17.09145	17.30293	17.9595
Russian Federation	...	...	5.706035
Spain	16.75034	15.77292	15.55291
Sweden	...	...	9.28495
Switzerland	16.22721	16.23287	16.23212
The Former Yugosla	10.43009	11.43199	11.6634
Turkey	...	...	...
United Kingdom	...	23.20826	24.24781
United States	21.99283	21.65911	22.33774

UNESCO Institute for Statistics (2004).

" Pupil-teacher ratio Pre-primary Table", UNESCO, Monterial.

www.uis.unesco.org

جدول رقم (٤)

Trained teachers Pre-primary in Arab Countries

Trained teachers		
% trained teachers Pre-primary Both sexes		
	DATA	
COUNTRY	YEAR	
Bahrain	1998/1999	18.3
Egypt	2000/2001	85.7
Kuwait	1998/1999	100.0
Oman	1998/1999	92.5
Sudan	2000/2001	45.0
Syrian Arab Republic	1998/1999	87.1
Tunisia	2000/2001	100.0
United Arab Emirates	1998/1999	59.3

Trained Teacher:Number of teachers who are certified to have recieved

the mimimum organized teacher-training (pre-service or in-service)requir

for teaching at the relvant level of education , as a persentage of the total

www.uis.unesco.org

مراجع الكتاب:

أولا: قائمة المراجع العربية:

١- أحمد إسماعيل على، سعد مرسى: تاريخ التربية والتعليم – القاهرة-عالم الكتب، ١٩٨٠.
٢- أحمد شلبى تاريخ التربية الإسلامية ، دار الكشاف بيروت ١٩٤٥.
٣- السيد عبد القادر شريف، تاريخ تربية الطفل، حورس للطباعة والنشر ،القاهرة٢٠٠٢.
٤- بول منرو، المرجع في تاريخ التربية ، ترجمة صالح عبد العزيز، مكتبة النهضة العربية١٩٤٩، الجزء الثاني.
٥- جان بياجيه: الابستمولوجيا التكوينية،ترجمة السيد نفادى ومراجعة محمد على ابو ريان،القاهرة،دار الثقافة الجديدة ١٩٩٩.
٦- جان جاك روسو، أميل". (ترجمة الدكتور نظمى لوقا)، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر١٩٥٨.
٧- جروج إم غازدا وريم ندجى كورسنى وآخرون: ترجمة على حسين حجاج: نظريات التعلم دراسة مقارنة- سلسلة عالم المعرفة- الكويت ١٩٨٣.
٨- زينب محرز و محمد على حافظ- تعليم الفتاة في جمهورية مصر العربية- وزارة التربية والتعليم- التربية والتعليم في عشر سنوات-القاهرة ١٩٦٥.
٩- سعد مرسى احمد:تطوير الفكر التربوي، القاهرة، علم الكتب، ١٩٧٧.
١٠- سعيد إسماعيل على:تاريخ التربية والتعليم في مصر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨.
١١- شبل بدران: الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة. الدار المصرية للبنانية. القاهرة ٢٠٠٢.
١٢- عبد الله عبد الدائم:التربية عبر التاريخ، بيروت،دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٩٧٥.

١٣- عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ.، دار العلم لملايين ،ط ٢،بيروت ١٩٧٥ .
١٤- علي عبد الواحد وافي – عوامل التربية – دار نهضة مصر للطبع والنشر- القاهرة ١٩٧٨.
١٥- قرار بقانون رقم ٦٨ لسنة٦٨ في شان التعليم العام- الجريدة الرسمية- العدد٤٨-السنة ١١(٢٨نوفمبر سنة ١٩٦٨).
١٦- كاميليا عبد الفتاح. رياض الأطفال- مدخل لنمو الشخصية.الناشر دار الشروق، ١٩٩٢.
١٧- محمد خليفة بركات-علم النفس التربوي في الأسرة(للآباء والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين) دار القلم-الكويت ١٩٧٧.
١٨- محمد عبد الهادي حسين: تربويات المخ البشرى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، عمان الأردن ٢٠٠٣.
١٩- محمد عبد الهادي حسين:تربويات المخ البشرى، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، عمان الأردن ٢٠٠٣.
٢٠- محمد عبد الهادي حسين. قياس وتقييم قدرات الذكاءات المتعددة دار الفكر العربي لطباعة والنشر والتسويق.عمان-الأردن، ٢٠٠٣.
٢١- محمد منير مرسى: تاريخ التربية فى الشرق الأوسط والغرب، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٢.
٢٢- محمود زيدان: كانت وفلسفته النظرية،القاهرة،دار المعارف ١٩٧٩ .
٢٣- منى محمد على جاد والسيد عبد القادر شريف:تاريخ التربية والاتجاهات المعاصرة، القاهرة، حورس للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.
٢٤- وزارة التربية و التعليم: تطور (روضات – قاعات النشاط – الأطفال) في الفترة من ٩٩ / ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ .

http://www.idsc.gov.eg/MainIssues/IssuePortalClips.asp?issuePortal=57&MainIssue=10

٢٥- وزارة التربية والتعليم – الإدارة العامة لرياض الأطفال- إحصاءات رياض الأطفال بالجمهورية –القاهرة-١٩٩٢.

٢٦- وزارة الشئون الاجتماعية: المؤشرات الإحصائية فى مجالات الرعاية والتنمية الاجتماعية، الإدارة العامة للإحصاء والمعلومات- القاهرة ١٩٩١.

ثانيا: قائمة المراجع الأجنبية:

(1)Barry morris & Patrick morris (1998)
www.coedu.usf.edu/morris/multi-ec.html.

(2) howard Gardners project zero
http://pz eb.harvard.edu.

(3) World Bank (2003), "World Developmet Indicators". CD-Rom.



الفهـرس

الموضوع	الصفحه
مدخل إلى دراسة تاريخ تربية الطفل	٤
الفصل الأول	
تربية الأطفال فى المجتمعات البدائية	٨
طرق التربية فى المجتمعات البدائية	١٦
أهم خصائص التربية البدائية	٢٦
تربية الطفل فى بعض المجتمعات الشرقية القديمة	٣١
تربية الأطفال فى المجتمعات الهندية القديمة	٣١
تربية الأطفال فى المجتمعات العبرية القديمة	٣٣
تربية الأطفال فى المجتمعات الصينية القديمة	٣٦
تربية الأطفال فى المجتمعات اليابانية القديمة	٣٧
تربية الأطفال لدى الآشوريين	٣٩
تربية الطفل لدى الفرس	٤٠
تربية الأطفال لدى قدماء المصرين	٤٢
التربية المصرية القديمة وأهدافها	٤٧
تربية الطفولة المبكرة فى مصر الفرعونية	٤٩
طرق التربية فى مصر القديمة	٥٢
الفصل الثاني	
التربية اليونانية للطفل	٥٨
أهمية التربية اليونانية القديمة (الإغريقية)	٦١
التربية اليونانية القديمة للأطفال	٦٦
تربية الأطفال في إسبرطة	٦٩
تربية الأطفال فى أثينا	٧٣
أهم أعلام الفكر التربوي اليوناني القديم	٧٧

الفصل الثالث

تربية الطفل فى العصر الروماني ٩١
تربية الطفل الرومانية ٩٤

الفصل الرابع

تربية الطفل فى العصور الوسطي ١٠٣
العصر المدرسي(الحركة المدرسية) ١١٨

الفصل الخامس

تربية الطفل عند العرب ١٢٧
تربية الطفل العربي فى العصر الجاهلي ١٢٧
تربية الطفل العربي بعد الإسلام ١٣٢
أسس التربية الإسلامية ١٣٧
الإطار الاجتماعي للتربية الإسلامية ١٤٢
التربية الإسلامية للطفل ١٤٦
مؤسسات أحرى للعلم و التعليم ١٥٥
المكتبات ١٥٥
الخوانق و الربط والزوايا والبيمارستانات ١٥٧
طرق و أساليب التربية و التعليم للطفل المسلم ١٦٣
أراء بعض علماء التربية الإسلامية فى تربية الطفل ١٧٠
ابن سينا ١٧١
الامام الغزالي ١٧٢
الغزالي و التربية ١٧٣
المعرفة عند الغزالي ١٧٣
الادراك عند الغزالي ١٧٤
الآراء التربوية للغزالي ١٧٥
منهج الغزالي فى تربية الطفل ١٧٧
الغزالي و تربية البنات ١٧٨

ابن خلدون ١٨١
آراءه التربوية ١٨١
ابن القيم ١٨٥
عقيدته و منهجه ١٨٧
ثقافته ١٨٨
التربية عند ابن القيم ١٩٠
وفاة ابن القيم ١٩٢
أقوال العلماء عن ابن القيم ١٩٢
الفصل السادس
تربية الطفل فى عصر النهضة ١٩٤
ايراسموس ١٩٧
رابليه ١٩٩
مونتينى ٢٠٢
كومنيوس ٢٠٥
جون لوك ٢٠٨
الفصل السابع
تربية الطفل فى القرن الثامن عشر ٢١٣
جان جاك روسو ٢١٤
أهم مبادئ "روسو" التربوية من كتابه "اميل ٢١٥
الفصل الثامن
تربية الأطفال فى القرن التاسع عشر ٢٢٢
جوهان هينرش بستالوتزى ٢٢٣
إيجابيات وسلبيات أفكار "بستالوتزى" ٢٢٧
فريد ريش فيلهيم فروبل ٢٢٩
تأسيس أول روضة أطفال ٢٣٣
فلسفة فروبل العامة ٢٣٥

أفكار فروبل التربوية ٢٤٠
أنشطة و هدايا "فروبل" لرياض الاطفال ٢٤٣
رياض الأطفال بعد" فروبل" ٢٥٠

الفصل التاسع

تربية الطفل فى القرن العشرين ٢٥٢
ماريا منتسورى ٢٦١
الخصائص الأساسية لبيوت الأطفال ٢٦٢
أهم المبادئ العامة لطريقة منتسورى ٢٦٤
مقارنة بين فروبل ومنستورى ٢٦٩
ما يؤخذ على كل من فروبل ومنتسورى ٢٧٣
دوكرلى ٢٧٨
أهم الخصائص المميزة لمدارس دوكرولى ٢٧٩
مشروع ونتكا ٢٨٥
طريقة فرينيه ٢٩٢
كيرشنشتاينز ٢٩٦
جون ديوى ٣٠٥
جان بياجيه ٣١٥
هوارد جاردنر ٣٢٩

الفصل العاشر

بعض الاتجاهات التربوية المعاصرة فى رياض الأطفال ٣٤٠
اثر الدراسات النفسية فى تزايد الاهتمام بالتربية المبكرة للطفل ٣٤١
النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة عند "بياجيه و ميزيلوم وهنت وبرونر ٣٤٢
الدراسة الأولى التى قام بها بياجيه ٣٤٣
الدراسة الأولى التى قام بها ميزيلوم ٣٤٦
الدراسة الثانية التى قام بها ميزيلوم ٣٤٧

الدراسة الرابعة قام بها جيروم برونر ٣٤٨
التربية المفتوحة ٣٥٠
نظرية الذكاءات المتعددة واستخدامات نتائجها فى رياض الأطفال ٣٥٥
الفصل الحادي عشر
نشأة وتطور رياض الأطفال في المجتمع المصري ٣٦٦
دور الحضـــانة و ريـــاض الأطفـــال الـــتابعة لـــوزارة الشـــئون الاجتماعية ٣٨١
الفصل الثاني عشر
الاهتمام الدولي بحقوق الطفل ٣٩٨
المبادئ العشرة فى إعلان حقوق الطفل ٣٩٩
عقد حماية الطفل المصرى ورعايته ٤٠٣
فى مجال التعليم ٤٠٩
مجال الصحة ٤١١
المجال الاجتماعى ٤١٢
فى مجال الثقافة ٤١٣
فى مجال التشريع ٤١٤
الفصل الثالث عشر
رياض الأطفال فى الوطن العربي بين الواقع والتحديات ٤١٧
دراسة تحليلية لمناهج رياض الأطفال فى بعض الدول العربية ٤٢٧
أهم مشكلات رياض الأطفال فى الدول العربية ٤٣٣
تحديات تواجه رياض الأطفال العربية فى المرحلة القادمة ٤٣٤
قائمة المراجع ٤٤٠

رقم الإيداع : - ٢٠٠٥/٧٢٢١
الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-17-2136-4